تهذيب التوضيح

أو

تهذيب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك في النحو والصرف

تأليف

المرحوم أحمد مصطفى المراغي والمرحوم محمد سالم علي

باعتناء وتقديم

سهام خضر

١ - ٢

دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKi

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

Title : TAHḎIB AL-TAWḌĪḤ

Classification: Syntax and morphology
Author : Aḥmad Muṣṭafā al-Marāġi
and: Muḥammad Sālim ʿAli
Editor : *Sihām Ḫuḍr*
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages : 416
Size : 17*24
Year : 2010
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

الكتاب : تهذيب التوضيح
أو تهذيب أوضح المسالك
إلى ألفية مالك

التصنيف :نحو وصرف
المؤلف : أحمد مصطفى المراغي
ومحمد سالم علي
المحقق : سهام خضر
الناشر : دار الكتب العلميـــة – بيروت
عدد الصفحات : 416 (جزءان بمجلد واحد)
قياس الصفحات: 17*24
سنة الطباعة : 2010
بلد الطباعة : لبنـــان
الطبعة : الأولى

DKI
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon
Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.O.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290
عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 2-7451-5817-1
9 782745 158178

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

تتنوع علوم اللغة العربية وتتعدد، ويحتاج إليها أهل الإسلام حاجة أكيدة، لعلاقة تلك العلوم بفهم كتاب الله، الذي نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ، ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، ولعلاقتها بفهم نصوص الحديث النبوي الشريف، الذي نطق به أفصح من نطق بالضاد، وأبلغ من قال أنا عربي من العباد.

قال ابن خلدون رحمه الله في المقدمة: الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، أركانه أربعة: وهي اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغتهم، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة.

وإنما احتجنا إلى هذه المقدمة البسيطة؛ لبيان وثيق الصلة بين العلوم الإسلامية الدينية المحضة وبين العلوم العربية التي تعتبر - على حد قول العلماء - علوم الآلة والوسيلة، ولندفع وَهْمَ مَنْ دخله الوهمُ فظن أنه يستطيع فهم الدِّينِ بدون واسطة علوم اللغة، أو يستطيع أن يتفقه في الشريعة دون تضلع من العربية... وكفى بذلك وهمًا وضياعًا، وصدق من قال:

حفظُ اللغات علينا فرضٌ كفرضِ الصلاةِ
فليسَ يُحْفظُ دِيــنٌ إلا بحفــظِ اللغَــاتِ

تعريف علم النحو:

يقول التهانوي صاحب (كشاف اصطلاحات الفنون): علم النحو، ويسمى علم الإعراب أيضًا، وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وسقما، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه من حيث هو، أو بوقوعها فيه.. والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في التأليف والاقتدار على فهمه والإفهام به.

نشأة علم النحو:

والحقيقة أن بوادر اللحن قد ظهرت على قلة وندرة أيام رسول الله ﷺ، فقد

روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رجلاً لحن بحضرة النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**أرشدوا أخاكم فقد ضل**».

كما روي عن رسول الله ﷺ قوله: «**أنا من قريش، ونشأت في بني سعد، فأنى لي اللحن**».

فإذا كان اللحن في التخاطب بين العرب هو الدافع الأول إلى تدوين اللغة وجمعها، واستنباط قواعد النحو وتصنيفها، فإننا نتعرف من خلال الحديثين السابقين وجود كلمة اللحن وتداولها، وإن لم ينقل إلينا ما الخطأ اللغوي الذي قصد بها آنذاك.

لكن المصادر في تاريخ علم النحو تذكر لنا أن عمر ﷺ مر على قوم يسيئون الرمي فقرعهم فقالوا: إنا قوم متعلمين (والصواب أن يقولوا: متعلمون) فأعرض مغضبًا وقال: والله خطؤكم في لسانكم أشدُّ علي من خطئكم في رميكم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رحم الله امرءًا أصلح من لسانه**».

إلا أن أشهر القصص في تاريخ النحو ما أورده الأصفهاني في الأغاني، إذ دخل أبو الأسود الدؤلي في وقدة الحر بالبصرة على ابنته، فقالت له: يا أبت ما أشدُّ الحر؟ فرفعت كلمة (أشد) فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد؟ فقال لها: شهرا ناجر، فقالت: يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك، والحقيقة أنه كان عليها أن تقول إذا أرادت إظهار التعجب من شدة الحر والإخبار عنه ما أشدَّ الحر.

أسباب انتشار اللحن:

وقد بدأ اللحن يتسرب والفساد يسري إلى لغة كثير من العرب مع اتساع الفتوحات، واختلاط العرب الفاتحين بالشعوب الفارسية والرومية والأحباش، ومحاولة هؤلاء العجم تعلم ما استطاعوا من العربية، وقليل من يفلح منهم في ذلك. فكان ظهور اللحن وفشوه مدعاةً لأهل الحل والعقد، أن يأمروا بضبط اللغة لضبط الألسن، وبتدوين القواعد واستنباطها لحفظ كتاب الله من اللحن والتحريف في اللفظ ثم في المعنى.

وضع قواعد النحو الأولى:

ويحدثنا ابن خلدون كيف وضعت قواعد علم النحو؟ وكيف فكر العرب في المحافظة على اللغة ونطقها، بعد أن فسدت ملكات النطق السليم لديهم فيقول: فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردةً، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالأشباه، مثل أن الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا

على تسميته إعرابًا، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملاً، وأمثال ذلك، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم.

أوائل النحويين:

وقد اختلف العلماء فيمن تكلم أولاً بعلم النحو من حيث هو علم، وفيمن وضع له بعض قواعده.

ولعل أول من أرسل فيه كلامًا أبو الأسود الدؤلي، الذي اخترع الحركات المعروفة بالفتحة والضمة والكسرة عندما اختار كاتبًا، وأمره أن يأخذ المصحف وصبغًا يخالف لون المداد، وقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممتُ فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعتُ شيئًا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين.

وقيل: إن عليًا ﷺ وجه أبا الأسود إلى ذلك وقال له: انحُ نحوَ هذا... فمن هذا أخذ اسم النحو.

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه (من تاريخ النحو): أخذ عن أبي الأسود يحيى بن يَعْمر وعنبسة الفيل وميمون الأقرن ومضر بن عاصمٍ وعطاء بن أبي الأسود وأبو نوفل بن أبي عقرب، وعن هؤلاء أخذ علماء البصرة طبقة بعد طبقة، ثم نشأ بعد نحو مائة عام من تلاميذهم من ذهب إلى الكوفة فعلم بها، فكان منه ومن تلاميذه ما يسمى بمدرسة الكوفة.

وقد كان للخليل بن أحمد الفراهيدي فضل كبير في هذا المجال، وهو -لا ننسى- أستاذ شيخ النحو سيبويه، أخذ عنه، وكمل من بعده تفاريع النحو، وأكثر من أدلته وشواهد قواعده، ووضع فيه كتابه المشهور.

ثم وضع أبو علي الفارسي، وأبو القاسم الزجاج كتبا مختصرة في النحو، حَذَوَا حَذْوَ سيبويه.

من مسائل النحو وقضاياه:

وإذا أردنا أن نطلع على جملة واسعة من علم النحو فلنتصفح كتابًا مرجعًا فيه هو (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) على سبيل المثال نجد أن مؤلفه ابن هشام الأنصاري قد جعله على قسمين:

أدار القسم الأول على الأدوات في اللغة العربية، فحصرها وبين العامل منها وغير

العامل، وأكثر من الشواهد ونسق معانيها المختلفة، وأحكامها تبعا لهذه المعاني.

وكان معظم اعتماده في استنباط معاني الحروف وأحكامها على القرآن الكريم، فهو المنبع الصافي من كل شائبة، والمرجع البعيد عن كل دخيل.

أما في القسم الثاني فكان فيه ثمانية أبواب، الأول في تفسير المفردات، وتشمل الحروف والأفعال والأسماء وأحكامها، والثاني: في الجملة وأقسامها، والثالث: في شبه الجملة وأحكامها، والرابع: في ذكر أحكامٍ يكثر دورها، والخامس: في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، والسادس: في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصوابُ خلافها، والسابع: في كيفية الإعراب، والثامن: في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

ويعلق على ذلك الأستاذ سعيد الأفغاني بقوله: ألف الكتاب - أي ابن هشام - لطبقة حظيت من العلم بقسط وافر في ثقافتها العامة.... وهو مستوى يعلو كثيرًا على المستوى الميسر لطبقة المثقفين اليوم ثقافة رسمية (بدرجة الدكتوراه مثلاً).

أشهر كتب النحو:

وكتب علم النحو كثيرة جدًا متنوعة متعددة، وبعضها - وهو الأكثر - نثر، وبعضها الآخر شعر.

ومن تلك الكتب: (الكتاب) لسيبويه، و(التصريف الملوكي) و(المنصف) وهما لابن جني، و(المفصل) للزمخشري و(الإنصاف في مسائل الخلاف) و(لمع الأدلة) وهما لكمال الدين الأنباري، و(ألفية ابن مالك) وشرحها و(كتابه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)، و(شرح شذور الذهب) لابن هشام، وكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام أيضًا، وهو شرح لألفية ابن مالك في النحو.

وقد شرح هذا الشرح جماعة منهم :-

١ - الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة (٩٠٥هـ) رحمه الله تعالى، وسماه «التصريح بمضمون التوضيح».

طبعاته :

طبع عدة مرات منها:-

أ - في مطبعة محمد أفندي مصطفى في القاهرة سنة (١٣١٢هـ).

ب- في المطبعة الأزهرية في القاهرة سنة (١٣٢٦هـ)، وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي المتوفى سنة (١٠٦١هـ) رحمه الله تعالى.

ج- في مطبعة الاستقامة في مصر سنة (١٣٧٤هـ) في مجلدين ومعه الحاشية المذكورة.

٢ - الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد المتوفى سنة (١٣٩٣هـ) رحمه الله تعالى له ثلاثة شروح على الشرح المذكور وهي :

أ - " عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك " وهو الشرح الكبير طبع قديمًا كما نشرته المكتبة العصرية في بيروت في مجلدين.

ب - " هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك " طبع في ثلاثة مجلدات عدة مرات.

ج- - " إرشاد السالك إلى تحقيق أوضح المسالك " وهو الشرح المختصر طبع في مطبعة السعادة في مصر سنة (١٣٧٦هـ) في مجلد.

طبع في مطبعة محمد علي صبيح في مصر سنة (١٣٨٨هـ).

كما نشرته دار العلوم الحديثة في بيروت سنة (١٤٠٢هـ).

٤ - الشيخ محمد عبد العزيز النجار، وسماه " ضياء السالك إلى أوضح المسالك وهو صفوة الكلام على توضيح ابن هشام ".

طبع في أربع مجلدات، الطبعة الثانية سنة (١٣٩٣هـ) بمطبعة السعادة بمصر.

شروح شواهده :

١ - المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية " الشواهد الكبرى " للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة (٨٥٥هـ) رحمه الله تعالى، وهو شرح لشواهد بعض شروح ألفية ابن مالك وهي : شرح ابن الناظم، وشرح ابن ام قاسم المرادي، وشرح ابن عقيل، وشرح ابن هشام طبع في بولاق سنة (١٢٩٩هـ).

كما قام بتحقيقه الأستاذ إبراهيم السابح الطيار في رسالته الماجستير المقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية - بالرياض العام الجامعي (١٤١٦ / ١٤٠٧هـ) في خمس مجلدات.

٢ - فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد " الشواهد الصغرى " للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة (٨٥٥هـ) رحمه الله تعالى، وهو مختصر للكتاب السابق.

طبع في المطبعة الكاستلية في القاهرة سنة (١٢٩٧هـ).

٣ - تكميل المرام بشرح شواهد توضيح ابن هشام للشيخ محمد بن عبد القادر

الفاسي المتوفى سنة (١٠٩١هـ) أو (١١١٦هـ) رحمه الله تعالى، طبع في فاس سنة (١٣١٠هـ).

٤ - روضة المنى وبلوغ المرام بجمع شواهد المكودي وابن هشام، للشيخ محمد العربي بن محمد الهاشمي الزرهوني المتوفى سنة (١٢٦٠هـ) رحمه الله تعالى، طبع في فاس سنة (١٣٢١هـ).

تهذيبه:

١ - تهذيب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " تهذيب التوضيح " قام بتأليفه الشيخان محمد سالم علي، وأحمد مصطفى المراغي.

طبع في مطبعة السعادة في مصر سنة (١٣٢٩هـ).

كما طبع في مطبعة محمد مصطفى في مصر الطبعة الثالثة دون تاريخ في مجلدين وهو كتابنا هذا .

٢ - زاد الطالب من أوضح المسالك : ترتيب جديد وتوضيح لكتاب أوضح المسالك، قام بتأليفه الدكتور فهمي قطب الدين النجار. طبع في أربعة أجزاء سنة ١٤١٣ هـ) كما طبع ثانية سنة (١٤١٥هـ) في مطابع النرجس التجارية في الرياض.

كتاب تهذيب التوضيح:

ويعد كتاب تهذيب التوضيح من كتب النحو الميسرة التي تدخل تحت ما يسمى بالكتب التعليمية، فقد جعله المؤلفان مرجعًا للمبتدئين، وحجة للمتوسطين، وفائدة لكل طالب علم.

وقد اختصر المؤلفان شرح ابن هشام اختصارًا جيدًا وجعلاه خاليًا من فضول الكلام، سهلاً قريب المنال من الطالب المبتدئ.

وبالجملة فالكتاب ممتع وجيد من حيث طريقته في إيصال مادة النحو التي طالما يشكو منها الطلاب في كل زمان ومكان.

وقد رأت دار الكتب العلمية أن تقوم بنشر هذا الكتاب خدمة منها لطلبة العلم، وإحياءً لدرة من درر تراثنا المعاصر الذي يجب الحفاظ عليه وتقديمه في صورة لائقة للجيل الحالي ليتم التواصل عبر الأجيال، وليعلم الأبناء ما تركه لهم الآباء من علم نافع على مر الدهور.

والله ولي التوفيق

سهام خضر

تهذيب التوضيح

أو

تهذيب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك في النحو والصرف

تأليف

المرحوم أحمد مصطفى المراغي والمرحوم محمد سالم علي

باعتناء وتقديم

سهام خضر

باب شرح الكلام وما يتألف منه

الكلام في اصطلاح النحويين[1] ما اجتمع فيه أمران اللفظ والإفادة، والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقًا كمحمد أو تقديرًا كالضمائر المستترة.

والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه.

وأقل ما يتألف الكلام من اسمين كالصدق منج أو من فعل واسم كظهر الحق، ومنه استقم فإنه مركب من فعل الأمر المنطوق به ومن ضمير المخاطب المقدر بأنت.

والكلم اسم جنس[2] جمعي واحده كلمة، وهي الاسم والفعل والحرف.

ومعنى كونه اسم جنس جمعي أنه يدل على جماعة وإذا زيد على لفظه تاء التأنيث فقيل كلمة نقص معناه وصار دالاً على الواحد ونظيره لبن ولبنة[3] ونبق ونبقة.

وقد استبان بما ذكرنا في تفسير الكلام.

وبما هو مشهور من أن الكلام ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر أفاد أو لم يفد، أن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه فيجتمعان في قولك النيل ماؤه عذب، وينفرد الكلام في نحو الأدب محمود، والكلام في نحو إن اجتهد محمد.

والقول عبارة عن اللفظ الدال على معنى فهو أعم من الكلام[4] والكلم[5] والكلمة[6] عمومًا مطلقًا فمتى وجد واحد منها وجد، وقد يوجد هو دونها كما في كتاب محمد.

وتطلق الكلمة إطلاقًا لغويًا مرادًا بها الكلام وقد جاء في القرآن نحن: ﴿**كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ**﴾[7]، وفي الحديث نحو أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ***ألا كل شيء ما خلا الله باطلا*** وفي الكلام كثيرًا كقولهم: كلمة الشهادة.

فصل

يتميز الاسم عن الفعل والحرف بخمس علامات:

---

(١) وعند اللغويين عبارة عن القول وما كان مكتفيًا بنفسه.

(٢) اسم الجنس إن صدق على القليل والكثير كخل وزيت سمي إفراديًا وإن دل على أكثر من اثنين وفرق بينه وبين واحد بالتاء في المفرد ككلم وكلمة أو بالياء كزنج وزنجي سمي جمعيًا.

(٣) ما يعمل من الطين ويبنى به.

(٤) لشمول المفيد وغيره.

(٥) لشموله المركب من كلمتين فأكثر.

(٦) لإطلاقه على المفرد والمركب.

(٧) هي مقالة بعض أهل النار وهم في شدة الهول من العذاب ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**﴾.

(**إحداها**): الجر وليس المراد به حرف الجر؛ لأنه قد يدخل في اللفظ على ما ليس باسم نحو عجبت من أن تغافلت عني بل المراد به الكسرة التي يحدثها عامل الجر سواء أكان حرفًا نحو ذهبت إلى علي، أم إضافة نحو كتاب محمد، أم تبعية نحو: مررت بمحمد الكاتب، وقد اجتمعت في البسملة.

(**الثانية**): التنوين وهو نون ساكنة تلحق الآخر لفظًا لا خطًا لغير توكيد، فخرج بذكر السكون النون في ضَيْفن للطفيلي ورَعْشَن للمرتعش وبذكر الآخر النون في انطلق ومنطلق وبقولنا: لفظًا لا خطًا النون اللاحقة لآخر القوافي وستأتي، وبقولنا لغير توكيد نون نحو: لنسفعًا[١].

التنوين أربع أنواع:

(**أحدها**): تنوين التمكين، وهو اللاحق للأسماء المعربة المنصرفة كمحمد، وكتاب، وفائدته الدلالة على خفة الاسم بكونه معربًا منصرفًا وتمكنه في باب الاسمية لكونه لم يشبه الحرف فيبنى ولا الفعل فيمنع من الصرف.

(**ثانيها**): تنوين التنكير وهو اللاحق لبعض[٢] المبنيات للدلالة على التنكير تقول سيبويه إذا أردت شخصًا معينًا اسمه ذلك وايهِ[٣] إذا استزدت مخاطبك من حديث معين فإذا أردت شخصًا ما أو استزادة من حديث ما نونهما.

(**ثالثها**): تنوين المقابلة، وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو: سائحات جعلوه في مقابلة[٤] النون في نحو: سائحين.

(**رابعها**): تنوين العوض ويكون:

(أ) عوضًا عن حرف وهو اللاحق لنحو[٥]: جوار[٦] وغواش[٧] عوضًا عن الياء.

(ب) عوضًا عن اسم وهو اللاحق لكل وبعض عوضًا عما تضافان إليه.

---

(١) فإنها نون توكيد خفيفة نطق بها و لم تثبت بذاتها في الخط بل رسمت ألفًا.

(٢) هو العلم المختوم بويه واسم الفعل واسم الصوت كغاق لصوت الغراب، وهو قياسي في الأول سماعي في الأخيرين.

(٣) اسم فعل أمر بمعنى زد.

(٤) أي: أن كلا من هذا التنوين ونون جمع المذكر قائم مقام تنوين المفرد في الدلالة على تمام الاسم.

(٥) من كل جمع معتل على وزن فواعل.

(٦) جمع جارية وهي السفينة أو الشمس أو الفتاة.

(٧) جمع غاشية، وهي غطاء السرج.

(جـــــ) عوضًا عن جملة وهو الذي يلحق إذ عوضا عن جملة تكون بعدها نحو: ﴿وَيَوْمَئِذٍ[١] يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

وزاد قوم تنوين الترنم[٢]، وهو اللاحق للقوافي المطلقة أي التي آخرها حرف مد في لغة تميم كقول جرير:

أقلّي اللوم عاذلَ والعتابَنْ وقولي إن أصبتِ لقد أصابن[٣]

الأصل العتابا وأصابا فجيء التنوين بدلاً من الألف فيهما لترك الترنم والتنوين الغالي وهو اللاحق للقوافي المقيدة زيادة على الوزن ومن ثم سمي غاليًا[٤] كقول رُؤبة بن العجاج:

قالت بنات العم يا سلمى وانن كان فقيرًا معدمًا قالت وإنن[٥]

وارتضى الجمهور أنهما نونان زيدتا في الوقف كما زيدت نون ضيفن في الوصل والوقف وليسا من أنواع التنوين المتقدم لثبوتهما من أل[٦] وفي الفعل[٧] وفي الحرف[٨] وفي الخط والوقف ولحذفهما في الأصل.

(الثالثة): النداء وهو كون الكلمة مناداة نحو: يا أيها الرجل ويا فلُ[٩] ويا مَكْرُمان[١٠] ولا يقصد به دخول حرف النداء فقد تدخل «يا» في اللفظ على غير الاسم نحو: يا ليت قومي وألا يا اسجدوا.

(الرابعة): أل المعرفة كالرجل أو الزائد كالحارث لا الموصولة لأنها تدخل على المضارع في السعة[١١] كقول الفرزدق:

---

(١) تقديره ويوم إذ غلبت الروم فارس.

(٢) التغني.

(٣) أمر من الإقلال للواحد واللوم العذل وعال: ترخيم عاذلة، لقد أصابن مقول قولي وجواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدمه ويروى في ياء أصبت كسرها للمخاطبة وضمها للمتكلم.

(٤) أي التي يكون رويها ساكنًا من الغلو وهو الزيادة.

(٥) المعنى: قلن يا سلمى أترضين بهذا البعل وإن كان فقيرًا معدمًا قالت: رضيت به وإن كان فقيرًا معدمًا.

(٦) كالعتابن. (٧) كأصابن.

(٨) كأنن. (٩) كناية عن رجل.

(١٠) يقال للرجل الكريم مكرمان إذا وصفوه بالسخاء وسعة الصدر.

(١١) أي في غير الضرورة.

ما أنت بالحكم الترضي حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل[١]

(الخامسة): الإسناد إليه وهو أن تنسب[٢] إليه حكمًا تحصل به الفائدة كما في: فهمت وأنا محسن، وهذه أشمل العلامات لأنها بنيت اسمية الضمائر وما شابهها مما لا تدخل عليه العلامات المتقدمة.

فصل

ينجلي الفعل بأربع علامات:

(إحداها) تاء الفاعل متكلمًا كان كنجحت، أو مخاطبًا نحو: تباركتَ وأحسنتِ.

(الثانية): تاء التأنيث الساكنة أصالة كنالت هند جائزة ولا يضر تحركها لعارض نحو: ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ ﴾، ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾.

أما المتحركة أصالة فتختص بالاسم إن كانت حركتها إعرابًا كجارية وعائشة.

فإن كانت حركة بناء أو بنية فقد توجد في الاسم نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله وفي الفعل نحو هند تقدم وفي الحرف نحو: رُبَّتَ وثُمَّتَ.

وبهاتين العلامتين رد على من زعم حرفية ليس وعسى، وبالثانية على من زعم اسمية: نعم وبئس.

(الثالثة): يا المخاطبة كتفهمي درسك فإنك تفهمينه وبهذه رد على من قال: إن هات[٣] وتعال[٤] اسما فعلين للأمر.

(الرابعة): نون التوكيد شديدة كانت أو خفيفة نحو ﴿لَيُسْجَنَنَّ[٥] وَلَيَكُونا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، فأما دخول نون التوكيد على الاسم في قول رؤبة: أقائلُنّ[٦] أحضروا

(١) الحكم الذي يفصل في الخصومة - الأصيل الحسيب - الجدل القدرة على الخصومة والمعنى مقبول القول فلا حسب يشفع لك ولا قوة حجة أو أصالة رأي تؤيد قولك، هجا به رجلاً من بني عذرة بحضرة عبد الملك بن مروان.

(٢) بأن يكون فاعلاً أو مبتدأ.

(٣) ناول.

(٤) أقبل.

(٥) مقالة زليخا في يوسف.

(٦) قبله:

أريت أن جاءت به أملودا مرجّلا ويلبس البرودا

الشرح أريت أصله: أرأيت والأملود الغصن الناعم والمرجل من كان شعره بين الجعودة والسبوطة والبرودة جمع برد والمعنى: أخبرني إن جاءت بشاب يتزوجها رشيق القوام مرجل الشعر أآمر أنت بإحضار الشهود لعقد نكاحها عليه، قال ذلك على طريقة التهكم والسخرية.

الشهودا * فضرورة نادرة.

فصل

الفعل ثلاثة أنواع:

(مضارع) وعلامته أن يصلح لأن يلي لم نحو لم يلد وسمي مضارعًا لمشابهته الاسم في الحركات والسكنات وعدد الحروف وصلاحيته للحال والاستقبال كـ يأكل وآكل ويسافر ومسافر ولهذا أعرب واستحق التقديم في الذكر على أخويه الماضي والأمر.

فإن دلت كلمة على معنى المضارع و لم تقبل (لم) فهي اسم إما لوصف كراحل الآن أو غدًا أو لفعل كأَوَّه بمعنى أتوجع وأُفٍّ بمعنى أتضجر.

(ومـــاض) ويتميز بقبول تاء الفاعل كجلس أو تاء التأنيث كنعم وبئس، فإن دلت كلمـــة على معنى الماضي و لم تقبل إحدى التاءين فهي اسم إما لوصف كشاهد أمس أو لفعل كهيهات بمعنى بعد وشتان بمعنى افترق.

(وأمر) ويتميز بقبول نون التوكيد مع دلالته على الطلب نحو اجتهدن، فإن قبلت كلمـــة النون و لم تدل على الطلب فهي فعل مضارع نحو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونا﴾، وإن دلت على الطلب و لم تقبل النون فهي اسم إما لمصدر نحو: صبرًا[١] على الشدائد أو لفعل نحو: نزال ودراك بمعنى انزل وأدرك[٢].

فصل

ويعرف الحرف بألا تصلح له علامة من العلامات التسع كهل وفي و لم وقد أشير بهذا المثل إلى أنواع الحرف فإن منها ما يختص بالأسماء فيعمل فيها كفي نحو: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ ومنها ما يختص بالأفعال فيعمل فيها كلم نحو لم يلد و لم يولد ومنها ما هو مشترك بينهما فلا يعمل شيئًا كهل نحو: هل أنت مصدق وهل جاء الأمير.

باب شرح المعرب والمبني

الاسم بعد التركيب ضربان. معرب وهو الأصل ويسمى متمكنًا فإن كان منصرفًا سمي أمكن أيضًا والاسمي غير أمكن، ومبني وهو الفرع ويسمى غير متمكن.

وإنما يبنى الاسم إذا أشبه الحرف شبهًا قويًا يدنيه منه – وأنواع الشبه ثلاثة:

(**أحدها**): الشبه الوضعي وضابطه أن يكون الاسم موضوعًا على حرف كتاء:

---

(١) بمعنى اصبر.

(٢) وهناك علامة مشتركة بين الثلاثة وهي نون النسوة وأخرى بين المضارع والماضي، وهي قد وثلاثة بين المضارع والأمر وهي ياء المخاطبة ونونا التوكيد.

قمت، فإنها شبيهة بنحو: قد وبل، وإنما أعرب نحو أب وأخ ونحوهما[1] لضعف الشبه بكونه عارضًا فإن أصلهما أبو وأخو بدليل قولهم في التثنية أبوان وأخوان.

(الثاني): الشبه المعنوي وضابطه أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف سواء أوضع لذلك المعنى حرف أم لا فالأول كمتى فإنها تستعمل شرطًا نحو: متى تصدق تحب، وهي حينئذ شبيهة في المعنى بأن الشرطية وتستعمل أيضا استفهامًا نحو: متى نصر الله، وهي إذ ذاك شبيهة في المعنى بهمزة الاستفهام وإنما أعربت أي الشرطية في نحو ﴿ **أَيَّمَا**[2] **الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ**﴾ والاستفهامية في نحو: ﴿**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ**﴾ لضعف الشبه فيهما بما عارضه من ملازمتها للإضافة التي هي من خصائص الأسماء.

والثاني كهنا فإنها متضمنة لمعنى الإشارة، وهذا المعنى لم تضع العرب له حرفًا ولكنه من المعاني التي من حقها أن تؤدي بالحروف لأنه كالخطاب والتنبيه المفهومين من الكاف وها – وإنما أعرب هذان وهاتان مع تضمنهما لمعنى الإشارة لضعف الشبه بما عارضه من التثنية[3] التي هي من خصائص الأسماء.

(الثالث): الشبه الاستعمالي وضابطه أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحرف كأن ينوب عن الفعل في معناه وعمله ولا يدخل عليه عامل فيؤثر فيه، أو يفتقر افتقارًا متأصلاً إلى جملة.

فالأول أسماء الأفعال كهيهات وأوه وصه فإنها نائبة عن بَعُد وأتوجع واسكت ولا يصح أن يدخل عليها شيء من العوامل فتتأثر به فأشبهت ليت ولعل ألا ترى أنهما نائبان عن أتمنى وأترجى ولا يدخل عليهما عامل وقد اشترط انتفاء التأثير ليخرج المصدر النائب عن فعله نحو: فهما الدرسَ فإنه نائب عن افهم وهو مع ذلك معرب؛ لأنه تدخل عليه العوامل فتؤثر فيه فتقول: سرّني فهم الدرس، وأحببت فهمه بهذا الشكل، وشرح صدري من فهمه.

والثاني كـــ إذ وإذا وحيث من الظروف وكالذي والتي وغيرهما من الموصولات ألا ترى أنك تقول: قدمت إذ فلا يتم معنى إذ حتى تقول جاء الأمير، وكذا الباقي واشترط الأصالة في الافتقار ليخرج نحو: ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ فيوم مضاف إلى الجملة

---

(١) من كل اسم بقي على حرفين بعد حذف أحد أصوله.

(٢) أي اسم شرط جازم منصوب بقضيت وما زائدة والأجلين مضاف إليه.

(٣) ذلك بناء على إعرابهما وأما من بناهما فيقول: إنهما جاءا على صورة المثنى.

ولكن ذلك عارض في بعض التراكيب ألا ترى أنك تقول: صمت يومًا واحترز بذكر الجملة مما يلزم الإضافة إلى المفرد نحو سبحان وعند فإنهما مفتقران بالأصالة إلى مفرد فتقول: سبحان الله وكنت عند صديقي.

وإنما أعرب اللذان واللتان وأيّ الموصولة في نحو أدّب أيّهم أساء لضعف الشبه بما عارضه من التثنية(١) في الأولين والإضافة في الأخير(٢).

ويعرب الاسم متى سلم من مشابهة الحرف وهو نوعان ما يظهر إعرابه كأرض، تقول: هذه أرض خصبة وزرعت أرضًا جيدة، ونظرت إلى أرض كثيرة المعادن.

وما لا يظهر إعرابه كالنوى والهوى، تقول: طال النوى، وما أصعب النوى، ونظير النوى سُما وهي لغة في الاسم بدليل(٣) قول بعضهم ما سماك وأما قول ابن خالد القناني الأسديّ:

والله أسماك سُمًا مباركًا   آثرك الله به إيثاركا(٤)

فلا دليل فيه؛ لأنه منصوب منون فيحتمل أن الأصل سُمٌ ثم دخل عليه الناصب فنصب كما تقول في يدٍ رأيت يدا.

فصل

والفعل ضربان مبني وهو الأصل ومعرب وهو الفرع.

فالمبني هو الماضي والأمر والمضارع إذا اتصلت به نون التوكيد نحو: ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ و﴿لَنَسْفَعًا﴾ أو نون الإناث نحو: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾.

أما الماضي فيبنى على الفتح في نحو كتب على الضم إذا اتصل بالواو في نحو كتبوا على السكون إذا اتصل بضمير رفع متحرك كالنون ونا والتاء في نحو سمعن سمعنا. سمعتُ، سمعتَ، سمعتما، سمعتم، سمعتنَّ.

وأما الأمر فيبنى على السكون إن اتصل بنون نسوة نحو: البسن يا فتيات.

أو كان صحيح الآخر و لم يتصل به شيء نحو اسمع وعلى حذف آخره إن كان معتل

---

(١) قس ذلك على ما قيل في هذين وهاتين من الخلاف في إعرابهما أو بنائهما.

(٢) زاد بعضهم الشبه الإهمالي وضابطه أن يشبه الاسم الحرف المهمل في كونه غير عامل ولا معمول كأسماء الأصوات والأسماء المسرودة قبل التركيب وفواتح السور، ومن تركه أرجعه إلى الشبه المعنوي.

(٣) لأنه أثبت الألف مع الإضافة فدل على أنه مقصور.

(٤) اختصك الله بهذا الاسم كما أولاك بالفضل.

الآخر نحو اسعَ واسمُ وارتقِ وعلى حذف النون إن كان متصلاً بألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة نحو اسمعا واسمعوا واسمعي وعلى الفتح إن اتصلت به نون التوكيد نحو: اصغينّ وضابطه أن يبنى على ما يجزم به مضارعه المبدوء بتاء الخطاب وإلى ذلك أشار بعضهم بقوله:

والأمر مبني على ما يجزم به مضارعه أيا من يفهم

وأما المضارع المتصلة به نون التوكيد المباشرة[1] لفظًا أو تقديرًا[2] فيبنى على الفتح نحو ليذهبنّ فإن لم تكن مباشرة فإنه يعرب معها نحو لتبلوُنّ ولتحترسانّ ولتحذرِن.

والحروف كلها مبنية إذ لا يعتورها من المعاني ما تحتاج معه إلى إعراب.

فصل

البناء لزوم آخر الكلمة حالة واحدة وأنواعه أربعة:

(**أحدها**) السكون وهو الأصل ويسمى وقفًا ولخفته دخل في الكلم الثلاث نحو هل وقم وكم.

(**الثاني**) الفتح وهو أقرب الحركات إلى السكون ولهذا دخل أيضًا في الكلم الثلاث نحو أين وسوف وقام.

(**الثالث**) الكسر ويدخل في الاسم والحرف نحو أمس ولام الجر.

(**الرابع**) الضم ويدخل في الاسم والحرف نحو منذ في لغة من جرها أو رفع فإن الجارة حرف والرافعة اسم – فقد علمت من هنا أن الكسر والضم لا يدخلان في الفعل لثقلهما وثقل الفعل.

فصل

الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، وأنواعه أربعة رفع ونصب في اسم وفعل نحو: الطفل يلعب وإن العجول لن يتقن عملاً، وجر في اسم نحو: بربك لا يحب الفخور، وجزم في فعل نحو لم ينل الخير ملوم.

ولهذه الأنواع الأربعة علامات أصول، وهي الضمة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجر وحذف الحركة للجزم.

---

(١) ضابط ذلك أن ما يرفع بالضمة يبنى مع نون التوكيد لتركبه معها وما يرفع بالنون لا يبنى إذ لا تركب مع الفاصل.

(٢) بأن حذفت في اللفظ كما في الفعل المتصل بنون التوكيد الخفيفة إذا وليها ساكن نحو ولا تهين الفقير أصله ولا تهينن فحذفت النون الثانية لالتقاء الساكنين.

وعلامات فروع وهي في سبعة أبواب:

(الباب الأول): باب الأسماء الستة فإنها ترفع بالواو وتنصب بالألف وتخفض بالياء وهي ذو بمعنى صاحب والفم إذا فارقته الميم والأب والأخ والحم(١) والهن(٢) ويشترط في غير ذو(٣) أن تكون:

أ- مفردة لا مثناة ولا مجموعة.

ب- مكبرة لا مصغرة.

ج- مضافة لا مقطوعة عن الإضافة.

د- إضافتها إلى غير ياء المتكلم من اسم ظاهر أو ضمير فإن كانت مثناة أعربت كالمثنى نحو أبوان رفعًا وأبوين نصبًا وجرًا وإن كانت مجموعة جمع تكسير أو جمع مذكر سالمًا أعربت بإعرابهما نحو آباء الحسن وأذواء(٤) اليمن وأبوون وذوو فضل وإن صغرت أعربت بالحركات نحو أبيّك وأخيّك، وكذا إن قطعت عن الإضافة نحو وله أخ وإن له أبًا وبنات الأخ.

وأما قول العجاج:

خالطَ من سلمىَ خياشيم وفا ... صهباءَ خُرْطوما عُقارًا قَرْقَفا(٥)

فشاذ والإضافة منوية(٦) أي خياشيمها وفاها. وإذا أضيفت إلى الياء أعربت بحركات مقدرة نحو وأخي هارون، إني لا أملك إلا نفسي وأخي وذو ملازمة للإضافة إلى غير الياء فلا حاجة إلى اشتراط الإضافة فيها وإذا كانت ذو موصولة لزمتها الواو وقد تعرب بالحروف كقول منظور ابن سُحيم الْفَقْعَسي:

فإما كرام موسرون لقيتُهم ... فحسبيَ من ذي عندهم ما كفانيا(٧)

---

(١) أقارب الزوج.

(٢) كناية ومعناه شيء تقول هذا هنك أي شيئك.

(٣) لأنها لا تستعمل إلا مضافة.

(٤) ملوكها.

(٥) خالط مازج. خياشيم جمع خيشوم وهو أقصى الأنف والصهباء الخمر وفاعل خالط ضمير يعود إلى الخمر والخرطوم الخمر أول عصيرها والعقار والقرقف الخمر التي مكثت في الدن طويلاً (المعنى): يصف طيب نكهتها وعذوبة ريقها يقول كان عقارًا خالط خياشيمها وفاها.

(٦) أي في المعطوف والمعطوف عليه.

(٧) مقابل أما ما ذكره بعد بقوله:

وإما كرام معسرون عذرتهم ... وإما لئام فادخرت حيائيا

وإذا لم تفارق الميم الفم أعرب بالحركات.

والأفصح في الهن النقص أي حذف اللام فيعرب بالحركات ومنه الحديث من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعضُّوه بهن أبيه ولا تَكْنوا[١].

ويجوز النقص في الأب والأخ والحم ومنه قول رؤبة يمدح عديّ بن حاتم الطائي:

بأبه اقتدى عديٌّ في الكرمْ ومن يشابه أبه فما ظلمْ[٢]

وقول بعض العرب في التثنية أبان وأخان وقصرهن[٣] أولى من نقصهن كقول أبي النجم:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[٤]

وقول عمرو[٥] بن العاص مكرهٌ أخاك لا بطلٌ وقول بعض العرب للمرأة حماة[٦] والخلاصة أن في أب وأخ وحم ثلاث لغات الإتمام والنقص والقصر وأن في الهن لغتين النقص وهو الأشهر والإتمام وهو قليل وفي ذي بمعنى صاحب والفم بغير الميم لغة واحدة.

(الباب الثاني): المثنى[٧] وهو ما وضع لاثنين وأغنى عن المتعاطفين ويرفع بالألف

---

(١) تعزى انتسب وأعضوه أي قولوا له عض على قبل أبيك (المعنى) من قال مقالة الجاهلية يا لفلان ليخرج الناس معه إلى القتال في الباطل قولوا له عض على هن أبيك ولا تعموا.

(٢) أي ما حصل منه ظلم في المشابهه إذ لم يشابه أجنبيًا.

(٣) أي لزوم الألف آخر هن.

(٤) غايتاها مفعول بلغا على لغة من يلزم المثنى الألف والضمير للمجد باعتبار أنه صفة وغايتاه المبدأ والنهاية.

(٥) حين حمله معاوية على مبارزة علي في موقعة صفين فلما قابله قال هذه المقالة وقال الميداني في مجمع الأمثال هو من كلام أبي جشر الملقب بنعامة يضرب مثلاً لمن يحمل على من ليس من شأنه.

(٦) أي فيقال للرجل حما.

(٧) شروط التثنية ثمانية عند الجمهور، أحدها الأفراد فلا يثنى المثنى ولا المجموع على حده ولا الجمع الذي لا نظير له في الآحاد، الثاني الإعراب فلا يثنى المبني ونحو اللذان وذان واللتان وتان صيغ موضوعة للمثنى وليست مثناة حقيقة. الثالث عدم التركيب فلا يثنى المركب تركيبًا مزجيًا ولا إسناديًا ويثنى الجزء الأول من المركب الإضافي فقط. الرابع التنكير بأن يراد به أي واحد مسمى به ثم يعوض عن العملية التعريف بأل أو النداء ولهذا لا تثنى كنايات الأعلام كفلان لأنها لا تقبل التنكير. الخامس اتفاق اللفظ ونحو الأبوان للأب والأم من باب التغليب. السادس اتفاق المعنى فلا يثنى المشترك ولا الحقيقة والمجاز وقولهم القلم أحد اللسانين شاذ، السابع ألا يستغنى بتثنية غيره عن تثنيته فلا تثنى سواء للاستغناء بتثنية سي عن تثنيتها إذا قالوا سيان و لم يقولوا سواءان الثامن أن =

ويجـــر وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور وما بعدها كاصطلح الخصمان وأصلحت الخصمين، والحق به أربعة[١] ألفاظ اثنان واثنتان مطلقًا[٢] وكلا وكلتا مضافين للضمير فإن أضيفا إلى ظاهر لزمتهما الألف وأعربا كالمقصور.

(**الباب الثالث**): جمع المذكر السالم ويرفع بالواو وينصب ويجر بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نحو أفلح المتأدبون وعلّمت المهذبين.

ومـــا يجمع هذا الجمع إما اسم أو صفة فالاسم يشترط فيه أن يكون علمًا لمذكر عاقـــل خالـــيًا من تاء التأنيث ومن التركيب ومن الإعراب بحرفين فلا يجمع ما كان من الأسماء غير علم كرجل أو علمًا لمؤنث كزينب أو لغير عاقل كلاحق علم فرس أو ما فيه تـــاء التأنيث كطلحة أو المركب المزجي كَبُخْتَنَصَّرْ — أو الإسنادي كجادَ المولى وما كان معربًا بحرفين كالمسمى به من المثنى والجمع كحسنَيْن والمحمدِين علمين.

والصفة يشترط فيها أن تكون صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ليست من باب أفعـــل فعلاء ولا فعلان فعلي ولا مما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث فلا تجمع الصفات لمـــؤنث كطامث أو لمذكر غير عاقل كمُجَلٍّ وسابق صفتي فرس أو التي فيها تاء التأنيث كنـــسَّابة وفهامة أو ما كانت من باب أفعل الذي مؤنثه فعلاء كأخضر وخضراء وأسود وسوداء أو فعلان الذي مؤنثه فعلي كغضبان وغضبي ولا الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث كعانس[٣] وأملود[٤] وعروس[٥] وأيِّم وحمل[٦] على هذا الجمع أربعة أنواع:

(أحدها) أسماء جموع وهي أولو[٧] وعالمون[٨]. وعشرون وبابه إلى التسعين.

=

يكون له نظير في الوجود فلا يثنى الشمس والقمر وقد جمع ذلك بعضهم بقوله.

شرط المثنى أن يكون معربًا ومفردًا منكرًا مركبا
موافقًا في اللفظ والمعنى له مماثل لم يغن عنه غيره

(١) وكذا ما سمي به منه كحسنين وأحمدين.

(٢) أضيفا إلى ظاهر أو مضمر أو ركبًا مع العشرة أو أفرادًا.

(٣) الشخص الذي لم يتزوج رجلاً كان أو امرأة.

(٤) شاب أملود وجارية أملود ناعمان.

(٥) يقال للرجل والمرأة ماداما في أعراسهما.

(٦) رجل أو امرأة أيم لا زوج له أولها.

(٧) بمعنى أصحاب اسم جمع لذي بمعنى صاحب.

(٨) اسم جمع عالم وهو أصناف الخلق عقلاء أو غيرهم.

(الثاني) جمع تكسير وهو بنون وإحَرُّون[١] وأرضون وسنون وبابه وضابطه كل ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ولم يكسر نحو عِضَةٌ[٢] وعضين وعِزَة[٣] وعِزين وثبة[٤] وثُبين قال الله تعالى كم لبثتم في الأرض عدد سنين. الذين جعلوا القرآن عضين[٥] عن اليمين وعن الشمال عزين.

فلا تجمع شجرة وتمرة لعدم الحذف ولا زنة[٦] وعدة لأن المحذوف منهما الفاء ولا يد ودم لعدم التعويض من لامهما المحذوفة[٧] وشذ أبون وأخون لجمعهما مع عدم التعويض ولا اسم وأخت وبنت لأن العوض غير الهاء وشذ بنون[٨] ولا شاة وشفة لأنهما كسرا على شياه وشفاه.

(الثالث) جموع تصحيح لم تستوف الشروط كأهلون[٩] ووابلون[١٠] لأن أهلاً ووابلاً ليسا علمين ولا صفتين ولأن وابلاً لغير العاقل.

(الرابع) ما سمي به من هذا الجمع كعابدين ومما ألحق به كعليين[١١] ويجوز في هذا النوع أن يجري مجرى غِسْلين[١٢] في لزوم الياء والأعراب بالحركات منونة ودون هذا أن يجري مجرى عَرَبون[١٣] في لزوم الواو والأعراب بالحركات على النون منونة كقول دَهْبَل الجُمحي:

طال ليلي وبتُّ كالمجنون   واعترتني الهموم بالماطرونِ[١٤]

ودون هذا أن تلزمه الواو مع فتح النون كقول يزيد بن معاوية:

---

(١) جمع حرة وهي أرض ذات حجارة سود.

(٢) من العضه وهو الكذب والبهتان أو من عضيته تعضية إذا فرقته.

(٣) الفرقة من الناس.

(٤) الجماعة.

(٥) مفرقًا لأن المشركين فرقوا أقوالهم فيه فجعلوه كذبًا وسحرًا وكهانة وشعرًا.

(٦) أصلهما وزن ووعد حذفت الواو منهما بعد نقل حركتها إلى ما بعدها وعوض منها الهاء.

(٧) أصلهما يدي ودمي فحذفت لامهما اعتباطًا.

(٨) لأن المعوض عنه همزة وصل.

(٩) جمع أهل وهم العشيرة.

(١٠) جمع وابل وهو المطر الغزير.

(١١) جمع علي بكسر العين وتشديد اللام والياء لأنه ملحق بهذا الجمع ومسمى به أعلى الجنة.

(١٢) ما يسيل من جلود أهل النار.

(١٣) بفتح الراء وهو أعجمي معرب وأهل مصر يسكنون الراء.

(١٤) بعدم التنوين لوجود أل موضع بالشام وهو جمع ماطر مسمى به.

ولها بالماطرونَ إذا   أكل النملُ الذي جَمعا[١]

وبعض العرب يجري بنين وباب سنين مجرى غسلين قال أحد أولاد علي بن أبي طالب ﷺ:

وكان لنا أبو حسن عليٌّ   أبًا برًّا ونحن له بنينُ

وقال الصِّمة بن عبد الله بن الطُّفَيل:

دعا، من نجد فإن سنينه[٢]   لعبن بنا شِيبًا[٣] وشيبننا مُرْدًا[٤]

وبعض النحاة يطرد هذه اللغة في جمع المذكر السالم وكل ما حمل إليه ويخرِّج عليها قول بعضهم:

رب حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذي طَلالٍ   لا يزالون ضاربين[٥] القِبابِ

وقول سُحَيْم بن وُثَيل الرِّياحي:

وماذا يدَّري الشعراءُ منيّ   وقد جاوزتُ حد الأربعينِ[٦]

فصل

نون المثنى وما حمل عليه مكسورة وفتحها بعد الياء لغة كقول حُميد بن ثور يصف قطاة:

على أحوذين[٧] استقلّت[٨] عليهما   فما هي إلا لمحة وتغيب

وقيل لا يختص بالياء بل بعد الألف أيضًا كقول رجل من بني ضبّة:

أعرف منها[٩] الجيدو والعينانا   ومِنْخَرين أشبها ظبيانا

---

(١) الهاء في لها تعود إلى محبوبته والجار والمجرور خبر لقوله خرقة في البيت بعده (والمعنى) لهذه المحبوبة خرقة وقت الشتاء وهو وقت أكل النمل الذي جمعه، والخرقة بكسر الخاء ما يخترف من التمر أي يجتني.

(٢) أي لعدم سقوط النون مع الإضافة.

(٣) جمع أشيب.   (٤) جمع أمرد.

(٥) بإثبات النون مع الإضافة فهو كمساكين في الإعراب على النون والعرندس الشديد القوي والطلال الهيئة الحسنة والقباب جمع قبة.

(٦) بكسر النون على أنها كسرة إعراب ويدري يختل ويخدع (المعنى): هم في ضلال إذا أتعبوا الفكر في تدبير الحيلة فمثلي من جرب الحوادث وجربته.

(٧) مثنى أحوذي وهو الخفيف في السير وأراد بهما جناحي القطاة.

(٨) ارتفعت (المعنى) ارتفعت القطاة في الجو على جناحين خفيفين فلا يشاهدها الرائي إلا لمحة حتى تغيب عنه.

(٩) الضمير يرجع إلى سلمى في البيت قبله وظبيانًا اسم رجل كان عظيم المنخرين.

وقيل: إن البيت مولد.

ونون الجمع مفتوحة وكسرها جائز في الشعر بعد الياء كقول جرير:

عرفنا جعفرا وبني أبيه وأنكرنا زعانفَ[١] آخرينِ

وقول سحيم * وقد جاوزت حد الأربعين

(**الباب الرابع**) الجمع بألف وتاء مزيدتين كهندات ومسلمات فإن نصبه بالكسرة نحو ﴿خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ﴾. وربما نصب بالفتحة إن كان محذوف اللام كسمعت لغاتَهم حكاه الكسائي ورأيت بناتَك حكاه ابن سِيدَة فإن كانت التاء أصلية كأبيات وأموات أو الألف أصلية كقضاة وغزاة نصب بالفتحة نحو وليت قضاة وجهزت غزاة.

ويطرد[٢] في أعلام الإناث كسعاد ومريم. وما ختم بالتاء[٣] كصفية وجميلة وما ختم بألف[٤] التأنيث المقصورة أو الممدودة كسلمى وصحراء ومصغر غير العاقل كجُبيل وجُزَيْ[٥] ووصف غير العاقل كشامخ وصف جبل ومعدود وصف يوم. وكل خماسي لم يسمع له جمع تكسير كسرادق واصطبل وحمام.

وما عدا ذلك فهو مقصور على السماع كسموات وسجلات وأمهات وخَوْدات[٦] ويلحق بهذا الجمع شيئان أولات نحو وإن كن أولات حمل وما سمي به منه كعرفات وأذرعات[٧] وفيه ثلاثة أعاريب. إعرابه كما كان قبل التسمية وترك تنوينه وإعرابه إعراب مالا ينصرف وقد روى قول امرئ القيس في محبوبته بالأوجه الثلاثة:

تنوّرتُها من أذرعات وأهلُها بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالي[٨]

---

(١) جمع زعنفة وهو القصير وأراد بهم الأدعياء.

(٢) ذلك ما نظمه الشاطبي بقوله:

وقسه في ذي التا ونحو ذكرى ودرهم مصغر وصحرا
وزينب ووصف غير العاقل وغير ذا مسلم للناقل

(٣) ويستثنى امرأة وشاة وقلة «لعبة للصبيان» وأمة وأمة وشفة وشاة وملة لعدم السماع.

(٤) يستثنى فعلاء وفعلي مؤنثي أفعل وفعلان كحمراء وغضبي فلا يجمعان كما لا يجمع مذكرهما جمع مذكر سالمًا.

(٥) مصغري جبل وجزء.

(٦) جمع خود وهي الحسنة الخلق.

(٧) قرية بالشام.

(٨) المعنى نظرت بقلبي إلى نارها لشدة شوقي إليها وأنا بالشام وأهلها بيثرب مع أن القريب من دارها وهو يثرب يحتاج إلى نظر عظيم لشدة بعدها عن أذرعات فكيف بمحلها.

(**الباب الخامس**) مالا ينصرف وهو ما فيه علتان من علل تسع كأحمد وأحسن أو واحدة منها تقوم مقامهما كمنابر وعذراء فيجر بالفتحة نحو فحيوا بأحسن منها إلا إن أضيف نحو في أحسن تقويم أو دخلته أل معرفة نحو الصلاة في المساجد أفضل منها في البيوت أو موصولة(١) كالأعمى والأصم واليقظان أو زائدة كقول ابن ميَّادة يمدح الوليد بن يزيد:

رأيت الوليد بن اليزيد مباركًا شديدًا بأعباء الخلافة كاهلُهْ(٢)

(**الباب السادس**) الأمثلة الخمسة وهي كل فعل مضارع اتصل به ألف اثنين كيفعلان وتفعلان أو واو جمع كيفعلون وتفعلون أو ياء مخاطبة نحو تفعلين فترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها نحو ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ فالواو لام الكلمة لا ضمير الجماعة والنون ضمير النسوة(٣) والفعل مبني على السكون مثل يتربصن ووزنه يفعلن بخلاف قولك الرجال يعفون فالواو ضمير المذكرين ولام الفعل محذوفة والنون علامة الرفع فتحذف للجازم والناصب نحو وأن تعفوا أقرب للتقوى ووزنه تفعلوا وأصله تعفووا(٤).

(**الباب السابع**) الفعل المضار المعتل الآخر وهو ما آخره ألف كيسعى أو واو كيسمو أو ياء كيرتقي فإن جزمهن بحذف حرف العلة.

وأما قول قيس بن زهير العبسي:

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبَون بني زياد(٥)

فضرورة

(**تنبيه**) إذا كان حرف العلة بدلاً من همزة كيقري في يقرأ ويقري في يقرئ ويوضو في يوضؤ، فإن كان الإبدال بعد دخول الجازم فهو إبدال قياسي(٦) ويمتنع حينئذ الحذف لاستيفاء الجاز مقتضاه فيقال لم يقري وإن كان قبله فهو إبدال شاذ(٧) ويجوز مع الجازم

---

(١) لدخولها على الصفات المشبهة. (٢) المعنى أبصرته قائمًا بأعمال الخلافة الشاقة.

(٣) راجع إلى المطلقات قبله.

(٤) استثقلت الضمة على الواو. فحذفت فالتقى ساكنان حذفت لام الفعل.

(٥) الأنباء الأخبار تنمي تزيدو اللبون الناقة ذات اللبن وبنو زياد الربيع بن زياد وأخوته (المعنى): ألم تصلك الأخبار التي ملأت البقاع بما حصل لنياق بني زياد.

(٦) لكون الهمزة ساكنة فإبدالها من جنس حركة ما قبلها قياسي.

(٧) لتحرك الهمزة فيمتنع الإبدال.

الإثبات والحذف بناء على الاعتداد بالعارض أو عدمه.

فصل

تقدم الحركات الثلاث في الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة كالهدى والمصطفى ويسمى معتلاً مقصوراً والضمة والكسرة في الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها كالداعي والمنادي ويسمى معتلاً منقوصاً فخرج بذكر الاسم الفعل كيسعى ويرمى. ويفيد اللزوم الأسماء الخمسة نحو رأيت أخاك ونظرت إلى أبيك وباشتراط الكسرة في الياء نحو هدْي[1] وكرسيّ[2] وتقدر الضمة والفتحة في الفعل المضارع المعتل بالألف نحو محمد يسعى إلى الخير ولن يهوى الخمول. والضمة فقط في الفعل المعتل بالياء أو الواو نحو علي يسمو إلى المعالي ويرتقي إليها بجده. وتظهر الفتحة في الواوي واليائي نحو العادل لن يقضي إلا بالحق. لن تدنو المطالب إلا بالعمل.

والخلاصة: أن الرفع يقدر في الأحرف الثلاثة. والجزم يظهر في الثلاثة بحذفها والنصب يظهر في الواو والياء ويقدر في الألف.

باب النكرة والمعرفة

ينقسم الاسم إلى (نكرة) وهي الأصل وهي نوعان. أحدهما ما يقبل أل المفيدة التعريف كإنسان وفرس وكتاب. الثاني ما يقع موقع ما يقبل أل المؤثرة للتعريف نحو ذي ومن وما نكرتين موصوفتين في قولك شكرت لذي مال عطاؤه. لا يسرني من معجَب بنفسه. ونظرت إلى ما معجب لك فإنها واقعة موقع صاحب وإنسان وشي وكذا اسم الفعل نحو صهٍ منونًا فإنه يحل محل قولك سكوتًا وكل ذلك البدل تدخل عليه أل.

(ومعرفة) وهي الفرع وهي نوعان. أحدهما مالا يقبل أل البتة ولا يقع موقع ما يقبلها كمحمد وهاشم. الثاني ما يقبل أل التي لا تفيده تعريفًا نحو حارث وعباس وضحاك فإن أل الداخلة عليها للمح الأصل بها[3].

وأقسام المعارف سبعة[4] المضمر كأنا وهم. والعلم كمعاوية وأسامة واسم الإشارة كذي وذا. والموصول كالذي والتي. والمحلى بأل كالغلام والفتاة. والمضاف لواحد منها

---

(١) مما آخره ياء قبلها ساكن صحيح كرمى وبغى.

(٢) من كل ما آخره ياء قبلها ساكن معتل كمرميّ ومرعى.

(٣) وهو التنكير المفيد للتعميم.

(٤) يجمعها قوله:

إن المعارف سبعة فيها سهل أنا صالح ذا ما الفتى ابني يا رجل

كابني وحاجب الأمير. والمنادى نحو يا رجل لمعين.

فصل

الضمير والمضمر اسمان لما وضع لمتكلم كأنا أو لمخاطب كأنت أو لغائب كهو أو لمخاطب تارة ولغائب أخرى وهو الألف والواو والنون كقوما وقاما وقوموا وقاموا وقمن.

وألفاظ الضمائر كلها مبنية.

وينقسم قسمين بارز ومستتر فالبارز ماله صورة في اللفظ كتاء فهمت والمستتر ما ليس له صورة في اللفظ كالضمير الملحوظ في افهم درسك ويختص الاستتار بضمير الرفع.

وينقسم البارز إلى منفصل ومتصل فالمنفصل ما يبتدأ به ويقع بعد إلا في الاختيار كأنا ونحن تقول أنا صادف وما بلّغك إلا أنا.

والمتصل مالا يفتتح به ولا يقع بعد إلا كياء ابني وكاف أكرمك وهاء سلنيه — وأما ما أنشده الفراء من قوله:

وما نبالي إذا ما كنتِ جارتنا ألا يجاورنا إلاكِ دّيار[(١)]

فضرورة والقياس إلا إياك

وينقسم المتصل بحسب إعرابه المحلي إلى ثلاثة أقسام:

«أ» ما يختص بالرفع وهو خمسة التاء[(٢)] كقمت والألف كقاما والواو كقاموا والنون كقمن وياء المخاطبة كقومي.

«ب» ما هو مشترك بين محلي النصب والجر وهو ثلاثة ياء المتكلم نحو ربي أكرمني وكاف المخاطب[(٣)] نحو ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ وهاء الغائب نحو قال له صاحبه وهو يحاوره.

«ج» ما هو مشترك بين الرفع والنصب والجر وهو نا خاصة نحو ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾.

وقال أبو حيان لا يختص ذلك بكلمة نابل كلمتا الياء وهم كذلك لأنك تقول قومي وأكرمني وغلامي وهم فهموا وإنهم صادقون.

---

(١) ما الأولى نافية وما الثانية زائدة وديار بمعنى أحد فاعل يجاورنا (المعنى) إذا كنت جارتنا لا نكترث بعدم مجاورة أحد غيرك.

(٢) مجردة كقمت أو متصلة بما كقمتما أو بالميم كقمتم أو النون المشددة كقمتن.

(٣) مجردة أو متصلة بما أو الميم أو النون المشددة على نحو ما تقدم.

ولهم مال. وهذا غير سديد لأن ياء المخاطبة[١] غير ياء المتكلم والضمير المنفصل غير المتصل.

وينقسم المنفصل بحسب مواقع الأعراب قسمين:

«أ» ما يختص بمحل الرفع وهو أنا وأنت وهو وفروعهن ففرع أنا نحن وفرع أنتَ أنتِ. أنتما. أنتم. أنتن. وفرع هو. هي. هما. هم. هن.

«ب» ما يختص بمحل النصب وهو إيا[٢] مردفًا بما يدل على المعنى المراد نحو إياي للمتكلم وإياك للمخاطب وإياه للغائب.

وفروعها. إيانا. إياكِ. إياكما. إياكم. إياكن. إياها. إياهما. إياهم. إياهن.

(تنبيه) المختار أن الضمير إيا وأن اللواحق لها حروف تكلم وخطاب وغيبة.

وينقسم المستتر إلى مستتر وجوبًا وهو مالا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل.

(ومواضعه) المرفوع بأمر الواحد كاجتهد. والمرفوع بالمضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد كتفهم أو المبدوء بهمزة المتكلم كأذهب أو بالنون كنسافر. والمرفوع بفعل الاستثناء كخلا وعدا ولا يكون في نحو قولك فازوا ماعدا عليًا أو ماخلا محمدًا ونجحوا لا يكون محمودًا. والمرفوع بأفعل في التعجب كقولك ما أحسن الصدق. والمرفوع بأفعل التفضيل نحو هم أحسن أثاثًا. والمرفوع باسم الفعل غير الماضي كأوه ونزال. والمرفوع بالمصدر النائب عن فعله نحو كَضَرْبِ الرقاب.

ومستتر جوازًا وهو ما يخلفه الظاهر أو الضمير المنفصل.

(ومواضعه) المرفوع بفعل الغائب كعلي اجتهد أو الغائبة كعزة فهمت. والمرفوع بالصفات كبكر فاهم والكتاب مفهوم. والمرفوع باسم الفعل الماضي كشتان وهيهات ألا ترى أنك تقول علي اجتهد أخوه أو ما اجتهد إلا هو وكذا الباقي * وهذا التقسيم لابن مالك وجماعة آخرين ويلاحظ عليه أن الاستتار في علي اجتهد واجب فإنه لا يقال علي اجتهد هو على الفاعلية[٣] وأما علي اجتهد أخوه أو ما اجتهد إلا هو فذلك تركيب آخر.

والتقسيم القويم أن يقال العامل إما أن يرفع الضمير المستتر فقط كأقوم وهذا هو

---

(١) فإن ياء المخاطبة للمؤنثة وياء المتكلم للمذكر.

(٢) قد تبدل همزته هاء مثل أراق وهراق أنشد الأخفش:

فهياك والأمر الذي إن توسعت   موارده ضاقت عليك المصادر

(٣) أي بل على التوكيد لذلك المستتر وأجاز سيبويه الفاعلية في نحو فأجاز في هو من قوله تعالى أن يمل هو أن يكون هو فاعلاً وأن يكون توكيدًا.

واجب الاستتار وإما أن يرفعه ويرفع الظاهر وهذا هو جائز الاستتار كقام وهيهات.

(قاعدة) متى تأتي اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله(١) فنحو قمت وأكرمتك لا يقال فيهما قام أنا ولا أكرمت إياك.

فأما قول زياد بن حَمَل التميمي:

وما أصاحب من قوم فأذكرَهم إلا يزيدهُمُ حبًا إلى هُمُ(٢)

وقول الفرزدق:

بالباعث الوارث الأمواتِ قد ضمِنتْ إياهُم الأرضُ في دهر الدهارير(٣)

فضرورة

ويجب انفصال الضمير في مواضع كثيرة أشهرها:

«أ» عند إرادة الحصر كما إذا تقدم الضمير على عامله نحو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أو تأخر ووقع بعد إلا نحو ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. ومنه قول الفرزدق:

أنا الذائد الحامي الذِّمارَ وإنما يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي(٤)

لأن المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا.

«ب» أن يرفع الضمير بمصدر مضاف إلى المنصوب كقوله:

بنصركم نحن كنتم واثقين وقد أغرى العدى بكم استسلامكم فشلا

أو بمصدر مضاف إلى المرفوع نحو عجبت من ضرب الأمير إياك.

«ج» أن يحذف عامله كقوله:

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسبْ لعلك تهديك القرونُ الأوائلُ

إذ التقدير فإن ضللت لم ينفعك علمك.

«د» أن يكون عامله حرف نفي نحو ما هن أمهاتهم.

---

(١) لأن المتصل أخصر من المنفصل.

(٢) الأعراب – هم الأولى مفعول ليزيد وحبًا مفعولة الثاني وهم الثاني فاعل يزيد والأصل يزيدون فعدل عن الواو إلى هم للضرورة والمعنى ما أصاحب قومًا بعد قومي فأذكرهم عندهم إلا أثنوا عليهم فيزداد حبي لهم.

(٣) بالباعث متعلق بحلفت في البيت قبله وهو الذي يبعث الأموات والوارث هو الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك وضمنت اشتملت والدهر الزمن والدهارير أول الدهر في الزمن الماضي بلا واحد وكذا السالف.

(٤) الذائد المانع والذمار ما لزم الشخص حفظه والأحساب جمع حسب.

«هـ» أن يقع بعد واو المصاحبة كقوله:

فآليتُ لا أنفكُّ أحذو قصيدةً تكون وإياها بها مثلاً بعدي

«و» أن يفصل من عامله بمتبوع له نحو يخرجون الرسولَ وإياكم.

«ز» أن يلي إما المكسورة الهمزة المشددة الميم نحو أما أنا فمسافر.

«ح» أن يلي اللام الفارقة كقوله:

إنْ وجدتُ الصديق حقًّا لايا كَ فمرني فلن أزال مطيعًا

«ط» أن يكون منادى نحو يا أياك ويا أنت.

«ى» أن ينصبه عامل في مضمر قبله غير مرفوع إن اتحدت رتبته نحو ظننتني إياي.

ويستثنى من هذه القاعدة (مسألتان) يجوز فيهما الانفصال مع إمكان الاتصال.

(أحدهما) أن يكون عامل الضمير عاملاً في ضمير آخر أعرف[1] منه مقدم عليه وليس المقدم مرفوعاً فيجوز حينئذ في الضمير الثاني الوجهان ثم إن كان العامل فعلاً غير ناسخ كباب أعطى فالوصل أرجح كالهاء من قولك الدرهم سلنيه أو أعطنيه فيجوز سلني إياه وأعطني إياه.

فمن الوصل قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾. ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾. ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا﴾.

ومن الفصل قوله عليه الصلاة والسلام «**إن الله ملككم إياهم**»[2] وإن كان العامل اسمًا فالفصل أرجح نحو عجبت من حبي إياه. وقد جاء من الوصل قول الحماسي:

لئن كان حبُّك لي كاذبًا لقد كان حبِّيك حقًّا يقينا

وإن كان العامل فعلاً ناسخًا من باب ظن نحو خلتنيه وظننتنيه فالأرجح عند الجمهور الفصل كقوله:

أخي حسبتُك إيَّاه وقد مُلئتْ أرجاءُ صدركَ بالأضغان والإحَنِ[3]

واختار ابن مالك الوصل كقوله:

بُلِّغتُ صنعَ امرئ بَرٍّ إخالُكَه إذ لم تزل لاكتساب الحمد مبتدرًا[4]

---

(١) ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب وضمير المخاطب أعرف من الغائب.

(٢) الهاء راجعة إلى الأرقاء.

(٣) الإعراب أخي مفعول بفعل يفسره ما بعده أو مبدأ وما بعده خبر، والأرجاء النواحي والأضغان الأحقاد وكذا الإحن (المعنى) حسبتك الأخ النافع لدى الشدائد فخاب فيك ظني.

(٤) بلغت بالبناء للمجهول: وبر بفتح الباء الموحدة صادق وإخالكه: أظنكه ومبتدرًا مسرعًا.

فإن كان الضمير الأول غير أعرف وجب الفصل نحو الكتاب أعطاه[1] إياك أو إياي وقول الشرطي لمجرم رئيس الشرطة أعطاك[2] إياي. ومن ثم وجب الفصل إذا اتحدت رتبة الضميرين نحو قول الأسير لمن أطلقه ملكتني إياي. وقول السيد لعبده ملكتك إياك وقولك حكاية عن غائب البيت ملكته إياي.

وقد يباح الوصل إن كان الاتحاد في ضميري الغيبة واختلف لفظ الضميرين كقوله:

لوجهكَ في الإحسان بسْطٌ وبهجةٌ أنا لهماهُ قَفْوُ أكرمِ والدِ[3]

وإن كان المقدم مرفوعاً وجب الوصل نحو أكرمتك.

(الثانية) أن يكون منصوباً بكان أو إحدى أخواتها نحو الصديق كنته أو كأنه أخي وفيه الخلاف السابق بين الجمهور وابن مالك.

ومن ورود الوصل قوله عليه السلام لعمر بن الخطاب «**إن يكنه**[4] **فلن تسلط عليه وإلا يكنه فلا خير لك في قتله**».

ومن ورود الفصل قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

لئن كان إياه لقد حال بَعْدَنا عن العهد والإنسان قد يتغير[5]

فصل

قد مضى أن ياء المتكلم من الضمائر المشتركة بين محلي النصب والخفض فإن نصبها فعل أو اسم فعل أو ليت وجب قبلها نون الوقاية[6].

فأما الفعل فنحو دعاني علي: ويكرمني خالد. وأعطني القلم. وتقول قام القوم ما خلاني وما عداني وحاشاني إن قدرتهن أفعالاً[7] ومن ذلك قوله:

تُمَلُّ الندامى ما عداني فإنني بكل الذي يهوى نديمىَ مُولعُ[8]

---

(١) فإن ضميري المخاطب والمتكلم أعرف من ضمير الغائب.

(٢) لأن ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب.

(٣) بسط: بشاشة. وبهجة: سرور. وقفوا: فاعل أنال ومعناه اتباع (المعنى) اتباعك والدك في الكرم أكسب وجهك بهجة وسرورًا وقت العطاء.

(٤) الضمير راجع إلى ابن صياد وقد هم بقتله عمر لما أخبر بأنه الدجال.

(٥) المعنى لئن كان هذا الرجل هو الذي رأيناه قبل فلقد تغير عما كنا نعهده وهكذا الإنسان يتغير من حال إلى حال.

(٦) لأنها تقي الفعل الصحيح مما لا يدخله وهو الكسر الشبيه بالجر.

(٧) فإن قدرتهن أحرف جر وما زائدة أسقطت النون.

(٨) الندامى جمع ندمان وهو النديم في الشراب وموِلع مغرم (المعنى) حزت صفات النديم فأني بكل ما =

وتقول ما أفقرني إلى عفو الله. وما أحسنني إن اتقيت الله.

وحكى سيبويه عن بعض العرب وقد بلغه أن إنسانًا يهدده.

* عليه رجلاً ليسني* أي ليلزم رجلاً غيري.

وأما تجويز الكوفيين ما أحسنني فمبني على أن أحسن اسم. وأما قول رؤبة:

عددتُ قومي كعديد الطَّيْس إذ ذهب القومُ الكرامُ ليْسِي[١]

فضرورة. وأما نحو تأمروني بتخفيف النون فالصحيح أن المحذوف نون الرفع والمذكور نون الوقاية[٢].

وأما اسم الفعل فنحو دراكِني. وتراكِني. وعليكَني بمعنى أدركني واتركني والزمني.

وأما ليت فنحو يا ليتني قدَّمتُ لحياتي. وأما قول ورَقَة بن نَوْفل:

فياليتني إذا ما كان ذاكُمْ ولِجتُ وكنتُ أوّلهم وُلوجا[٣]

فضرورة عند سيبويه.

وقال الفراء يجوز اختيارا ليتني وليتي وإن نصبها لعل فالحذف أكثر من الإثبات نحو لعلي أبلغ الأسباب.

وقول عدي بن حاتم يخاطب امرأته وقد عذلته على إنفاقه ماله:

أريني جوادًا مات هُزْلاً لعلّني أَرى ما تَرَيْنَ أو بخيلاً مخلّدا[٤]

وإن نصبها بقية أخوات ليت ولعل وهي إن وأن ولكن وكأن فالوجهان.

كقول قيس بن الملوّح:

وإني على ليلى لزَارٍ وإنني على ذاك فيما بيننا مستديُمها[٥]

=

يطلبه مني السمير ولذا لا أمل كما تمل الندماء.

(١) العديد العدد والطيس: الرمل الكثير (المعنى) قد ذهب الكرام من قومي سواي و لم يبق منهم إلا من لا خير فيه.

(٢) لأن نون الرفع عهد حذفها للجازم والناصب ولتوالي الأمثال في نحو لتبلون وقيل المحذوف نون الوقاية لأنها هي التي حصل بها الاستثقال فهي أولى بالحذف وأيضًا فنون الرفع علامة فالمحافظة عليها أولى.

(٣) قاله ورقة لما أخبرته خديجة بما رأى غلامها ميسرة من النبي عليه السلام في سفره وبما قاله بحيرا الراهب في شأنه (المعنى) أتمنى ألا تدركني المنون حتى تأتي الرسالة فأكون أول المصدقين.

(٤) الهزال والضعف (المعنى) إن إنفاق المال لا يميت الكريم لهزاله وإن إمساكه لا يخلد البخيل في الدنيا.

(٥) زار معتب من زريت عليه إذا عتبت. ومستديم متأن — المعنى وإني لعاتب على ليلى وإني لمستديمها على ذلك العتب رجاء أن تعتبني بخير.

وإن خفضها حرف فإن كان من أو عن وجبت النون إلا في الضرورة كقوله:

أيها السائل عنهمُ وعني لستُ من قيس ولا قيسُ مني(١)

وإن كان غيرهما امتنعت نحو(٢) ليّ وفيّ(٣) وخلاي وعداي وحاشاي قال الأُقَيشْر الأسدي:

في فتيةٍ جعلوا الصليب إلهَهُمْ حاشاي إني مسلم معذور(٤)

وإن خفضها مضاف فإن كان لدن أو قط أو قد فالغالب الإثبات ويجوز الحذف فيه قليلاً ولا يختص ذلك بالضرورة خلافًا لسيبويه وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ قرئ مشدداً ومخففاً، وكذلك حديث البخاري في صفة النار قَطْني قطني(٥) بعزتك ويروي قَطِي قَطِي قال الراجز:

امتلأ الحوض وقال قَطْني مهلاً رويدًا قد ملأتَ بطني

وقال حُميد بن مالك الأرقط:

قدِني من نصر الْخُبَيْبَيْنِ قدِي ليس الإمام بالشحيح الملْحِدِ(٦)

وإن كان المضاف غيرهن امتنعت النون نحو أبي وأخي.

(باب العلم)

العلم نوعان. جنسي وسيأتي وشخصي وهو اسم يعين مسماه تعيينًا مطلقًا، فخرج بذكر التعيين النكرات كشمس وقمر. وبقيد الإطلاق ماعدا العلم من المعارف فإن تعيينها لمسمياتها تعيين مقيد بقرينة لفظية أو معنوية ألا ترى أن ذا الألف واللام إنما يعين مسماه مادامت فيه أل فإذا فارقته فارقه التعيين واسم الإشارة إنما يعين مسماه مادام حاضراً والموصول إنما يعين مسماه بالصلة وكذا الباقي.

---

(١) قيس هو بن عيلان بن مضر بن نزار.

(٢) مما هو على حرف.

(٣) مما هو على حرفين.

(٤) معذور مقطوع العذرة أي القلفة وهو المختون.

(٥) حسبي وهذا من حديث لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيها فتقول قطني قطني بعزتك.

(٦) قدني حسبي والخبيبين تثنية خبيب وأراد بهما عبد الله بن الزبير وأخاه مصعباً. الشحيح البخيل. الملحد الجائر المعنى لست في حاجة إلى نصر الخبيبين ففي الأمام عنهما الغناء، يذكر ذلك لعبد الملك بن مروان ويصف تقاعده عن نصرة ابن الزبير لما خرج على عبد الملك يطلب الخلافة.

فصل

ومسمى العلم الشخصي نوعان:

أ- أولو العِلْم من المذكرين كجعفر والمؤنثات كخرْنق[١].

ب- ما يؤلف كالقبائل نحو قَرَن[٢] والبلاد مثل عدن والخيل كلاحق[٣].

والإبل كشذْقَم[٤] والبقر كعَرار[٥] والغنم.

كهَيْلَة[٦] والكلاب كواشِق[٧].

وينقسم العلم باعتبار الاستعمال إلى:

(مرتجل) وهو ما استعمل من أول الأمر علمًا كادُد لرجل[٨] وسعاد لامرأة.

(ومنقول) وهو الغالب وهو ما استعمل قبل العلمية لغيرها ونقله إما من اسم جامد لحدث كفضل[٩] أو لعين كأسد[١٠] وإما من وصف للفاعل كحرث وحسن أو للمفعول كمنصور ومحمد وأما من فعل ماض كشَمّر[١١] أو مضارع كيشكُر[١٢] وإما من جملة فعلية كجاد الحق أو اسميه كعلي ذكي علمًا وليس بمسوع ولكن النحاة قاسوه، وعن سيبويه الأعلام كلها منقولة وعن الزجاج كلها مرتجلة.

وينقسم أيضًا باعتبار اللفظ إلى، مفرد كعلي وفاطمة، وإلى مركب وهو ثلاثة أنواع:

أ- مركب إسنادي كبرقَ نحرُه وجاد المولى وحكمه الحكاية على ما كان عليه قبل التسمية به قال رؤبة:

نبئتُ أخوالي بني يزيدُ ظلمًا علينا لهمُ فديدُ[١٣]

---

(١) اسم امرأة.

(٢) اسم قبيلة من مراد أبوهم قرن بن ناجية بن مراد.

(٣) علم فرس معاوية.

(٤) فحل للنعمان بن المنذر.

(٥) علم بقرة وفي المثل باءت عرار بكحل بكاف مفتوحة وحاء ساكنة علم بقرة أيضًا وأصله أن عرار وكحل اصطدمتا فماتتا فباءت كل منهما بالأخرى فضرب مثلاً لكل مستويين.

(٦) اسم عنز لبعض نساء العرب.

(٧) علم كلب.

(٨) أبو قبيلة من اليمن.

(٩) أصله مصدر فضل.

(١٠) نقل من اسم الحيوان للقبيلة.

(١١) اسم فرس.

(١٢) اسم نوح عليه السلام.

(١٣) نبئت بالبناء للمجهول أخبرت وفي يزيد ضمير مرفوع على الفاعلية لقصد حكايته وإلا لجر بالفتحة وبني يزيد عطف بيان لأخوالي وظلمًا مفعول لأجله ناصبه يصيحون محذوفة وفديد صياح =

ب- مــركب مزجي وهو كل كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها، وحكــم الجــزء الأول أن يفــتح آخره كَبُخْتَنَصّر وحَضْرَمَوْتَ إلا إن كان ياء فيسكن كمعديكرب وقالي قلا، وحكم الجزء الثاني أن يعرب بالضمة رفعًا وبالفتحة نصبًا وجرًا إلا إن كان كلمة وَيْه فيبنى على الكسر كعَمْرَوَيْه ونِفْطويه.

ج- مــركب إضافي وهو الغالب وهو كل اسمين نزل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله كعبد الله وأبي بكر، وحكمه أن يجري الأول بحسب العوامل ويجر الثاني بالإضافة.

وينقسم باعتبار الوضع إلى اسم وكنية ولقب:

فالكنية كل مركب إضافي صدره أب أو أم أو ابن أو بنت كأبي بكر وأم كلثوم وابن دَأية للغراب وبنت الأرض للحصاة.

واللقب كل ما أشعر برفعة المسمى أوضعته كزين العابدين وأنف الناقة(١) والاسم ما عداهما وهو الغالب كهشام وبغداد.

ويؤخر اللقب عن الاسم كهرون الرشيد وعمرو الجاحظ. وربما يقدم كقول أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت:

أنا ابن مُزَيْقِيَا عَمْرو وجدّي أبوه منذرٌ ماءُ السماء(٢)

ولا ترتيب بين الكنية وغيرها قال أعرابي:

أقسم بالله أبو حفصٍ عُمَرْ ما مسها من نَقَبٍ ولا دبَرْ(٣)

وقال حسان بن ثابت يرثي سعد بن معاذ ﷺ:

=

وجملة لهم فديد في محل المفعول الثالث لنبئت.

(١) لقب جعفر بن قريع بالتصغير أو بطن من سعد بن زيد مناة وسبب جريان هذا اللقب عليه أن أباه ذبح ناقة وقسمها بين نسائه فبعثته أمه إلى أبيه ولم يبق إلا رأس الناقة فقال له أبوه شأنك به فأدخل يده في أنف الناقة وجعل يجره فلقب به وكانوا يغضبون من هذا اللقب حتى مدحهم الحطيئة بقوله:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الدنيا

فأصبحوا يفخرون به.

(٢) مزيقيا لقب عمرو وكان من ملوك اليمن يلبس كل يوم حلتين فإذا أمسى مزقهما ومنذر أحد أجداده لأمه من ملوك الحيرة (المعنى) أنه كريم الطرفين.

(٣) سبب ذلك أنه قال لعمر إن ناقتي قد نقبت فاحملني فقال له كذبت وأبى أن يحمله وحلف على ذلك والنقب والدبر رقة خف البعير.

وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعدِ أبي عمرو(١)

ثم إن كـــان اللقب وما قبله مضافين كعبد الله زين العابدين أو كان الأول مفردًا والـــثاني مـــضافًا كمحمد فخر الدين أو كانا بالعكس كعبد العزيز المهدي أتبعت الثاني للأول بدلاً أو عطف بيان أو قطعته عن التبعية برفعه خبرًا لمبتدأ محذوف أو بنصبه مفعولاً لفعل محذوف.

وإن كانـــا مفردين كمحمد فريد جاز ما تقدم ووجه آخر وهو إضافة الأول إلى الـــثاني علـــى تأويل الأول بالمسمى والثاني بالاسم وجمهور البصريين يوجبون الإضافة(٢) ويرده القياس (٣) والسماع وهو قولهم هذا يحيى عينانُ(٤) والعلم الجنسي اسم يعين مسماه بغـــير قيد تعيين ذي الأداة الجنسية أو الحضورية تقول أسامة أجرأ من ثعالة فيكون بمنزلة قولك الأسد أجرأ من الثعلب وأل في هذين للجنس وتقول هذا أسامة مقبلاً فيكون بمنزلة قولك هذا الأسد مقبلاً وأل في هذا لتعريف الحضور.

وهذا العلم يشبه علم الشخص في الأحكام اللفظية فيمتنع من أل ومن الإضافة ومن الصرف إن كان ذا سبب آخر كالتأنيث في أسامة وثُعالة وكوزن الفعل في بنات أوَبَرَ وابن آوى، ويبتدأ به ويأتي الحال منه كما تقدم في المثالين.

ويشبه النكرة من جهة المعنى لأنه شائع في أمته لا يختص به واحد دون آخر.

ومسمى علم الجنس ثلاثة أنواع:

أ- أعيان لا تؤلف وهو الغالب كالسباع والحشرات كأسامة للأسد وثعالة للثعلب وأبي جَعْدة للذئب وأم عِريَط للعقرب.

ب- أعيان تؤلف كهيّان بن بيّان للمجهول العين والنسب ومثله طامر ابن طامر وكأبي المَضَاء للفرس وأبي الدَّغْفاء للأحمق.

ج- أمور معنوية كسبحان علمًا للتنزيه وكيسانَ للغدر(٥) ويَسارِ للميسرة(٦)

---

(١) أصيب سعد يوم الخندق ومات فقال عليه السلام «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».

(٢) ألا لمانع منها ككون الاسم أو اللقب بأل كالحرث كرز وهرون الرشيد.

(٣) لأن الإتباع هو الأصل.

(٤) رجل ضخم العينين اسمه يحيى ولقبه عينان فعينان بدل لا مضاف وألا لقال عينين.

(٥) وقيل في ذلك:

إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم إلى الغدر أسعى من شبابهم المرد

(٦) كقوله:

فقلت امكثي في يسار لعلنا نحج معًا قالت أعاما وقابله

وفجار للفَجْرة[١] وبَرّة للمَبَرَّة.

باب اسم الإشارة

المشار إليه إما واحد أو اثنان أو جماعة وكل واحد منها إما مذكر أو مؤنث فيشار للمفرد المذكر بذا وللمفردة المؤنثة بعشرة ألفاظ وهي ذي وتي وذه وته بإشباع الكسرة وذه وته باختطاف الحركة وذه وته بالإسكان وذاتُ وتا.

وللمثنى ذان في التذكير وتان في التأنيث رفعًا وذين وتين جرًا ونصبًا وأما قوله تعالى إنّ هذان لساحران فمؤول[٢].

وجمعها أولاً ممدودًا عند الحجازين مقصورًا عند بني تميم ويقل مجيئه لغير العقلاء كقول جرير:

ذمُّ المنازلَ بعد منزلة اللِّوَى والعيسَ بعد أولئك الأيامِ

وإذا كان المشار إليه بعيدًا لحقته كاف حرفية تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبًا فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة وتتصل بها علامة التثنية والجمع فتقول ذاكَ. ذاكِ ذاكما. ذاكم. ذاكن – ومن غير الغالب قوله تعالى: ذلك خير لكم[٣].

ويجوز أن يزاد قبل الكاف لامٌ مبالغةً في الدلالة على البعد إلا في التثنية مطلقاً وفي الجمع في لغة من مدة وفيما سبقته ها التنبيه.

وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقًا، وهاك نموذجاً يبين لك استعمال أسماء الإشارة في جميع أوجه الخطاب[٤].

---

(١) اجتمعت هي والمبرة في قول النابغة:

إنا اقتسمنا خطتينا بيننا فحملت برة واحتملت فجار

(٢) من تأويلاته أنه على لغة من يلزم المثنى الألف أو على أن إن نافية بمعنى ما واللام بمعنى إلا الإيجابية أو على أن إن بمعنى نعم وهي لا تعمل شيئًا أو على أنه مبني لدلالته على معنى الإشارة واختاره ابن الحاجب فليراجع المغني.

(٣) الخطاب للمؤمنين والمشار إليه تقديم الصدقة التي ذكرت في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

(٤) القاعدة في ذلك أن الكاف لمن تخاطبه في التذكير والتأنيث والتثنية والجمع وما قبل الكاف لمن تشير إليه في التذكير والتأنيث والتثنية والجمع فإن حفظت هذا الأصل لم تخطئ في شيء من مسائله كذا في لسان العرب.

المشار إليه		مخاطب مذكر			مخاطب مؤنث		
		مفرد	مثنى	جمع	مفرد	مثنى	جمع
مفرد	مذكر	ذاكَ	ذاكما	ذاكم	ذاكِ	ذاكما	ذاكُنّ
مثنى	مذكر	ذانك	ذانكما	ذانكم	ذانكِ	ذانكما	ذانكن
جمع	مذكر	أولئكَ	أولئكما	أولئكم	أولئكِ	أولئكما	أولئكنّ
مفردة	مؤنثة	تلكَ	تلكما	تلكم	تلكِ	تلكما	تلكُنّ
مثنى	مؤنث	تانكَ	تانكما	تانكم	تانكِ	تانكما	تانكن
جمع	مؤنث	أولئكَ	أولئكما	أولئكم	أولئكِ	أولئكما	أولئكنّ

يشار للمكان القريب هنا أو هاهنا نحو إنا هاهنا قاعدون. وللبعيد هناك أو هاهناك أو هنالك أو هَنّا أو هِنّا أو هنَّت بفتح النون مع التشديد أو ثَمّ قال تعالى وأزلفنا ثم الآخرين.

باب الموصول

الموصول ضربان حرفي واسمي فالحرفي كل حرف أول مع صلته بمصدر و لم يحتج لعائد وهو ستة[1]:

أ- أن وتوصل بالفعل المتصرف ماضيًا كان أو مضارعًا أو أمرًا نحو ﴿**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾، فإن دخلت على فعل جامد كانت مخففة من الثقيلة نحو وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى.

ب- أنَّ وتؤول بمصدر خبرها مضافًا لاسمها إن كان مشتقًا وبالسكون إن كان جامدًا أو ظرفًا[2] نحو أوَ لم يكفهم أنا أنزلنا أي إنزالنا.

ج- مـــا ســـواء أكانت مصدرية ظرفية أم غير ظرفية، وتوصل بالماضي والمضارع

(١) نظمها السندوبي وترك الذي قال:

وهاك حروفًا بالمصادر أولت وعدى لها خمسًا أصح كما رووا
وها هي أن بالفتح أن مشددًا وزيد عليها كي فخدها وما ولو

(٢) فتقدير بلغني أنك مسافر أو ستسافر بلغني سفرك وتقدير بلغني أن هذا محمد تقديره بلغني كونه محمدًا.

المتصرفين وبالجملة الاسمية ويقل وصلها بالجامد، ويمتنع وصلها بالأمر، نحو بما نسوا يوم الحساب.

د- كـي المجـرورة لفظًا أو تقديرًا وتوصل بالمضارع فقط نحو لكيلا يكون على المؤمنين حرج.

هـ- لو(١) وتوصل بالماضي والمضارع المتصرفين نحو يودّ أحدهم لو يعمر أحدهم ألف سنة. ولا تقع غالبًا إلا بعد ما يفهم التمني نحو ودّ وحبّ.

و- الذي نحو وخضتم كالذي خاضوا أي كخوضهم على رأي(٢) والأسمى كل اسم افتقر إلى الوصل بجملة خبرية أو ظرف أو جار ومجرد تامين أو وصف صريح، وإلى عائد أو خلفه.

وهو ضربان نص(٣) ومشترك(٤).

فالنص ثمانية فللمفرد المذكر الذي للعالِم نحو الحمد لله الذي صدقنا وعده، وغيره نحو هذا يومكم الذي كنتم توعدون.

وللمفردة المؤنثة التي للعاقلة نحو قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وغيرها نحو ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها.

ولتثنيتهما اللذان واللتان رفعًا واللذين واللتين جرًا ونصبًا وكان القياس في تثنيتهما وتثنية ذا وتا الإشاريتين أن يقال اللذَيان واللتيان وذَيّان وتيان كما يقال القاضيان بإثبات الياء وفتيان بقلب الألف ياء ولكنهم فرقوا بين تثنية المبني والمعرب فحذفوا الآخر من المبني كما فرقوا في التصغير إذ قالوا اللذيّا واللتيا وذيّا وتيا فأبقوا الأول على فتحه وزادوا ألفًا في الآخر عوضًا عن ضمة التصغير التي تكون في أول المصغر المعرب.

وتميم وقيس تشدد النون فيهما تعويضاً من المحذوف أو تأكيدًا للفرق بينه وبين المعرب في التثنية ولا يختص ذلك بحالة الرفع لأنه قد قرئ في السبع ربنا أرْنا اللذَينّ

---

(١) وترادف حينئذ أن معنى وسبكا وتخلص المضارع للاستقبال وتكون مع ما بعدها إما فاعلاً نحو ما كان ضرك لو مننت أي منك أو مفعولاً كما في الآية أو خبرًا كما في قول الأعشى:

وربما فات قوماً جل أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

(٢) ومن يمنع عده من الموصلات الحرفية يدعي أن الأصل كالذين حذفت النون على لغة أو أن الأصل كالخوض الذي خاضوه فحذف الموصول والعائد أو أن الأصل كالجمع الذي خاضوا أو أن الذي مشترك بين المفرد والجمع.

(٣) أي في معناه لا يتجاوزه إلى غيره.

(٤) أي بين معان عدة بلفظ واحد.

وإحدى ابنتي هاتين بالتشديد كما قرئ في حالة الرفع واللذانّ يأتيانها منكم. فذانّك برهانان وبلحرث بن كعب وبعض ربيعة يحذفون نون اللذان واللتان قال الفرزدق:

أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذا قَتَلا الملُوك وَفككا الأغلالا

وقال الأخطل:

هما اللتا لو ولدت تميم لقيل فخر لهمُ صميم

ولا يجوز ذلك الحذف في ذان وتان للإلباس بالمفرد فتلخص أن في نون الموصول ثلاث لغات وفي نون الإشارة لغتين.

ولجمع المذكر العاقل كثيرًا ولغيره قليلاً الألى مقصوراً كقوله:

رأيت بني عمي الألى يخذلونني على حدّ ثان الدهر إذ يتقلب

وقد يمد كقوله:

أبى الله للشُمّ الألاء كأنهم سيوف أجاد القينُ يومًا صقالها

والذين بالياء مطلقًا وقد يقال بالواو رفعًا وهي لغة هُذيل أو عُقيل قال شاعر وهو رؤبة:

نحن اللذون صبَّحوا الصباحا يوم النُّخَيل غارةً مِلحاحا[(١)]

ولجمع المؤنث اللاتي واللائي وقد تحذف ياؤهما وقد يتقارض[(٢)] الألى واللائي قال قيس بن الملوح مجنون ليلى:

محا حبُّهَا حبَّ الألى كنَّ قبلها وحلتْ مكانا لم يكن حُل من قبلُ

أي حب اللائي. وقال آخر من بني سليم:

فما آباؤنا بأمنّ منه علينا اللاء قد مهَدوا الحجورا[(٣)]

أي الألى.

(والمشترك ستة) من وما وأيّ وأل وذو وذا.

أما من فإنها تكون للعالم نحو ومن[(٤)] عنده علم الكتاب. ولغيره في ثلاثة مسائل:

---

(١) النخيل: تصغير نخل موضع بالشام وغارة مفعول لأجله وهو اسم مصدر أغارو ملحاحًا: من ألح السحاب دام مطره — يقصد تتابع الهجمات وقت الصباح واللذون مبني على فتح النون ويكتب بلامين.

(٢) أي يقع كل موضع الآخر.

(٣) المعنى ليس آباؤنا الذين أصلحوا شئوننا ومهدوا أمورنا بأكثر امتنانًا علينا من هذا الممدوح.

(٤) هم مؤمنو اليهود والنصارى.

أ- أن ينزل منزلته كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

وقول العباس بن الأحنف:

أسِرْبَ القطاهل من يُعِير جناحه لعلّي إلى من قد هوَيْت أطير[١]

وقول امرئ القيس:

ألا عِمْ صباحًا أيها الطل البالي وهل يَعِمَن من كان في العُصُر الخالي[٢]

فدعاء الأصنام في الآية ونداء القطا والطلل سوغ ذلك إذ لا يدعي وينادي إلا العاقل.

ب- أن يجمع مع العاقل فيما وقعت عليه من نحو قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ لشموله[٣] الآدميين والملائكة والأصنام، ونحو ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾- لشموله الآدميين والشجر والجبال والدواب.

ج- أن يقترن بالعاقل في عموم فصل بمَن نحو ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾.

وأما ما فإنها لما لا يعقل وحده نحو ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾، وله مع العاقل نحو ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ولأنواع من يعقل نحو ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾، وللمبهم أمره كقولك حين ترى شبحًا من بُعْد انظر إلى ما ظهر.

والأربعة الباقية للعاقل وغيره.

فأيّ[٤] ومؤنثها أيّة وتثنى وتجمع معربة إلا إذا أضيفت وحذف مصدر صلتها نحو ثم

---

(١) السرب الطائفة (المعنى) أنه يطلب من سرب القطا إعارة الجناح ليطير إلى من يهواه.

(٢) عم بكسر العين وسكون الميم كلمة كانت تستعمل عند العرب في التحية بمعنى أنعم ويعمن أصله ينعمن والعصر بضم العين والصاد لغة في العصر (المعنى) دعا للأطلال بالنعيم ثم أنكر ذلك لتفرق أهلها وتغيرها بعدهم فكيف تنعم.

(٣) فقد كانت تعبدها العرب.

(٤) خالف في موصوليتها ثعلب ويرده قوله:

إذا ما لقيت بني مالك فسلم علي أيهم أفضل

لأنها مبنية على الضم وغير الموصولة لا تبنى ولا تصلح هنا.

لنزعن من كل شيعة أَيُّهُمْ أَشَدُّ فإنها تبنى[١]، فإن لم تضف أصلاً سواء أذكر صدر الصلة أم حذف نحو أيّ قائم وأيّ هو قائم أو أضيفت وذكر الصدر نحو أيهم هو قائم أعربت، ولا تضاف أيّ الموصولة إلى نكرة[٢] ولا يعمل فيها إلا مستقبل[٣] متقدم كما مثلنا.

أما أل فهي الداخلة على الصفات نحو إن المصدقين والمصدقات. والسقف المرفوع والبحر المسجور[٤] وليست موصولاً حرفياً خلافاً للمازني ومن وافقه وأما ذو فخاصة بَطِّئ وهي مبنية مفردة مذكرة في جميع الحالات على المشهور، وتستعمل للعاقل وغيره كقول سِنان بن الفحل الطائي:

فإن الماءَ ماءُ أبي وجدّي وبئري ذو حفرتُ وذو طويتُ

وقد تعرب كقوله:

فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا

فيمن رواه بالياء وقد تؤنث وتجمع فيقال ذات للمفردة ومثناها وذواتُ لجمعها مضمومتين فقد سمع عن طيئ بالفضل ذو فضلكم الله به والكرامة ذاتُ أكرمكم الله بَهْ[٥] وقال رؤبة:

جَمعتها مِن أيْنُق مَوَارق ذوات ينهضن بغير سائق[٦]

وأما ذا فشرط موصوليتها ثلاثة أمور:

أ- ألا تكون للإشارة نحو من ذا الذاهب[٧].

ب- ألا تكون ملغاة وذلك على أحد وجهين إما بأن تقدر زائدة وإما بأن تجعل مع من أو ما اسمًا واحدًا مستفهمًا به نحو ماذا صنعت كما قدرها كذلك من قال عماذا تسأل فأثبت الألف لتوسطها في اسم الاستفهام بالتركيب ويظهر أثر ذلك في البدل فتقول عند جعلك ذا موصولاً ماذا صنعت أخير أم شر بالرفع على البدلية من ما لأنها مبتدأ وذا

---

(١) وبعضهم يعربها في هذه الحالة أيضًا كما قرئت الآية بالنصب، قال سيبويه وهي لغة جيدة هذا إذا لم توصل بفعل أو ظرف نحو أيهم قام أو عندك وألا أعربت باتفاق.

(٢) خلافًا لابن عصفور.

(٣) سئل الكسائي لم لا يجوز أعجبني أيهم قال فقل أي كذا خلقت.

(٤) الممتلئ.

(٥) قاله طالب عطاء وبه الأخيرة بفتح فسكون أصله بها نقلت حركة الهاء إلى الباء وحذفت الألف.

(٦) أينق جمع ناقة وموارق جمع مارقة وهي سريعة العدو والضمير في جمعتها للنوق المذكورة في بيت قبله وهي المختارة.

(٧) لا يصح أن تكون موصولة لوقوع المفرد بعدها.

وصلتها خبر وتقول أخيرًا أم شرًا بالنصب عند إلغائها لأن ماذا في محل نصب مفعول مقدم لصنعت وكذا في الجواب نحو يسألونك ماذا ينفقون قل العفوُ بالرفع على جعل ذا موصولة وبالنصب على جعلها ملغاة وهما قراءتان.

ج- أن يتقدمها استفهام بما أو بمن كقول لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول[١] أَنَحْبٌ فَيُقْضَي أم ضلالٌ وباطل

وقول أمية بن الصَّلْت:

ألا إنّ قلبي لدي الظاعنينا حزينٌ فمن ذا يُعزّي الحزينا

والكوفيون لا يشترطون في موصولية — ذا، تقدم ما ولا من واحتجوا بقول يزيد بن مُفَرِّغ الحِمْيري:

عَدَسْ[٢] ما لِعبّاد عليك إمارةٌ أمِنْتِ وهذا تحملين طليقٌ

أي والـــذي تحملينه طليق، والبصريون على أن هذا اسم إشارة وطليق خبره وجملة تحملين حال أي وهذا طليق محمولاً لك.

فصل

كل الموصولات تفتقر إلى صلة متأخرة[٣] عنها مشتملة على ضمير[٤] مطابق[٥] لها

---

(١) يحاول يريد. النحب: النذر (المعنى) هلا تسأل المرء ماذا يطلب باجتهاده في الدنيا أنذر أوجبه على نفسه فهو يسعى في قضائه أم هو في ضلال وباطل.

(٢) عدس اسم صوت لزجر البغل والإمارة بالكسر الأمر وعباد هو زياد بن أبي سفيان، وقد هجاه يزيد بجملة أهاج وكتبها على الحيطان فلما ظفر به ألزمه محوها بأظفاره وأطال سجنه فكلموا فيه معاوية فأمر بإخراجه ولما ركب بغلته قال هذا البيت.

(٣) فلا يجوز تقديمها ولا شيء منها على الموصول.

(٤) وقد يخلفه الاسم الظاهر نحو:

فيا ليلى أنتِ في كل موطن وأنتِ الذي في رحمة الله أطمع

أي في رحمته أو في رحمتك.

(٥) إنما تلزم المطابقة فيما يطابق لفظه معناه من الموصولات كالذي وأخواته وأما إذا قصد بهما غير المفرد المذكر فيجوز فيهما حينئذ وجهان مراعاة اللفظ وهو الأكثر نحو ومنهم من يستمع إليك ومراعاة المعنى نحو ومنهم من يستمعون إليك، ويجري الوجهان في كل ما خالف لفظه معناه كأسماء الشرط والاستفهام إلا أل الموصولة فيراعى معناها فقط لخفاء موصوليتها، هذا إذا لم يحصل لبس وإلا وجبت المطابقة نحو تصدق على من سألتك ولا تقل على من سألك أو قبح كجاء من هي بيضاء ولا تقل هو لتأنيث الخبر ويترجح إن عضده سابق كقول جران العود:

وإن من النسوان من هي روضة تهيج الرياض قبلها وتصوح

إفـــراداً وتثنية وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا يسمى العائد والأكثر مراعاة الخبر في الغيبة والحضور فتقول أنا الذي فعل لا فعلتُ وهي إما جملة أو شبهها.

أما الجملة فشرطها أن تكون[١] معهودة للمخاطب إلا في مقام[٢] التهويل والتفخيم فيحسن إبهامها نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم، فلا يجوز أن تكون إنشائية أمرًا أو نهيًا أو تعجبًا[٣] كما لا يجوز أن تكون مفتقرة إلى كلام قبلها نحو جاء الذي لكنه قائم[٤].

وأمـــا شـــبهها فهـــو ثلاثة الظرف المكاني نحو جاء الذي عندك والجار والمجرور التامان[٥] نحو جاء الذي في الدار أو عندك ويتعلقان باستقر محذوفة، والصفة الصريحة أي الخالصة للوصفية وتختص بالألف واللام نحو جاء المسافر، وهذا المغلوب على أمره، وسري الحسن أدبه بخلاف ما غلبت عليها الاسمية كاجرع[٦] وأبطح[٧] وصاحب[٨].

وقد توصل أل بالمضارع كقول الفرزدق:

ما أنت بالحكم التُرْضَى حكومتُهُ ولا الأصيلِ ولا ذي الرأي والجدل

ولا يختص ذلك بالضرورة عند ابن مالك:

(حذف العائد)[٩] لحذف العائد شروط عامة وخاصة فالعامة ألا يصح الباقي بعد

---

(١) أي لفظًا ومعنى ذلك فلا يجوز جاء الذي أضربه أو ليته قائم أو رحمه الله خلافًا للكسائي وأما قوله:

وإني لراج نظرة قبل التي لعلي وإن شطت نواها أزورها

فيخرج على إضمار قول أي قبل التي أقول فيها لعلي أزورها.

(٢) المرجع في ذلك إلى الموصول فإن أريد به معهود فصلته كذلك أو أريد به الجنس فصلته كذلك وأن أريد به التعظيم أبهمت صلته.

(٣) لما في التعجب من الإبهام المنافي للبيان.

(٤) لما فيه من استعمال لكن من غير تقدم مستدرك، وكذا اشترطوا ألا تكون معلومة لكل أحد نحو جاء الذي حاجباه فوق عينيه لأن الصلة لا تعين موصولاً بعينه لثبوتها لكل ذي حاجبين وعينين.

(٥) فالناقصان نحو جاء الذي اليوم أو بك لا يجوز أن يكونا صلة لعدم الفائدة.

(٦) في الأصل وصف لكل مكان مستو فسمي به الأرض المستوية من الرمل.

(٧) في الأصل وصف لكل منبطح من الوادي ثم غلب على الأرض المتسعة.

(٨) غلب على صاحب الملك.

(٩) كما يجوز حذف العائد كذلك يجوز حذف الصلة إذا دل عليها دليل أو قصد بها الإبهام و لم تكن صلة أل كقول عبيد بن الأبرص الأسدي يخاطب امرأ القيس.

نحن الألى فاجمع جمو عك ثم وجههم الينا

أي نحن الألى عرفوا بالشجاعة بدليل ما بعده والثاني كقولهم بعد اللتيا والتي أي بعد الخطة التي من

الحذف لأن يكون صلة وإلا امتنع الحذف سواء أكان ضمير رفع أم نصب أم جر.

والخاص بضمير الرفع أن يكون مبتدأ خبره مفرد(١) فلا يحذف في نحو جاء اللذان سافرا أمس لأنه غير مبتدأ ولا في نحو يسرني الذي هو يصدق في قوله أو هو في الدار لأن الخبر غير مفرد فيهما، فإذا حذف الضمير لم يدل دليل على حذفه إذ الباقي بعد الحذف صالح لأن يكون صلة كاملة.

ولا يكثر الحذف في صلة غير أيّ إلا أن طالت الصلة بمعمول أو بغيره، وشذ قوله:

من يُعن بالحمد لم ينطق بما سفهٌ ولم يحد عن سبيل الحلم والكرم(٢)

أي بما هو سفه كما شذت قراءة يحيى بن يَعْمَر تمامًا على الذي أحسنُ بالرفع.

والخاص بالمنصوب أن يكون متصلاً منصوباً بفعل تام أو وصف غير صلة أل فإن منصوب صلتها لا يحذف نحو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ أي ما يسرّونه وما يعلنونه، ونحو قوله:

ما اللهُ موليكَ فضلٌ فاحمَدْنه به فما لدي غيره نفعٌ ولا ضرر(٣)

فلا يحذف(٤) في نحو قولك جاء الذي إياه أكرمت وجاء الذي إنه فاضل أو كأنه أسد أو أنا الضار به وشذ قوله:

ما المستفزُ الهوى محمودُ عاقبة ولو أُتيح له صفوٌ بلا كدرِ(٥)

تقديره المستفزه فحذفه من صلة أل.

=
فظاعة شأنها كيت وكيت وهذا الحذف لإيهام أنها بلغت من الشدة مبلغًا لا يمكن التعبير عنه.

وقد يحذف الموصول دون صلته كقول حسان:

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أي ومن يمدحه ومن ينصره.

(١) إذ لا يصلح للوصول على حدته نحو أيهم أشد أي هو أشد ونحو وهو الذي في السماء إله أي هو إله أي معبود فيها وليس الظرف خبرًا وإله مبتدأ لأن الصلة حينئذ تخلو من العائد.

(٢) يعني أي يعينه ويهمه ويحيد يميل (المعنى) من يرغب في حمد الناس له لا ينطق بالهجر ولا يمل عن مكارم الأخلاق.

(٣) الإعراب ما موصول مبتدأ وفضل خبره والله موليك صلة ما والعائد محذوف والتقدير الذي الله موليكه فضل.

(٤) للفصل في الأول وعدم الفعلية في الثاني والثالث ولكونه في صلة أل في الرابع.

(٥) المستفز المستخف وأتيح قدر (المعنى) ليس من طاوع هواه بآمن سلامة العواقب وإن لم يجد في سبيله عقبات وأكدارًا.

وحذف منصوب الفعل كثير ومنصوب الوصف قليل.

والخاص بالمجرور إن كان جره بالإضافة اشترط أن يكون الجار اسم فاعل متعديًا بمعنى الحال أو الاستقبال أو اسم مفعول متعديًا لاثنين نحو فاقض ما أنت قاض أي قاضيه، وخذ الذي أنت معطي أي معطاه بخلاف جاء الذي قام أبوه، وأنا أمس ضاربه.

وإن كان جره بالحرف اشترط جر الموصول أو الموصوف بالموصول بحرف مثل ذلك الحرف لفظًا ومعنى أو معنى فقط واتفاقهما متعلقًا نحو ويشرب مما تشربون أي منه، وقول كعب بن زهير:

لا تركننّ إلى الأمر الذي ركنَتْ   أبناءُ يَعصُر حين اضطرها القدر(١)

أي إليه.

وشذ قول حاتم الطائي:

ومن حسدٍ يجور عليّ قومي   وأيُّ الدهر ذو لم يحسدوني(٢)

أي فيه.

كما شذ قول رجل من همدان:

وإن لساني شُهْدَةٌ يُشْتفي بها   وهوّ على من صبَّهُ الله عَلْقَمُ(٣)

أي عليه فحذف العائد المجرور بقي مع انتفاء خفض الموصول في الأول ومع اختلاف المتعلق في الثاني وهما صب وعلقم.

المعرف بأداة التعريف

المعَرِفّ أل(٤) لا اللام وحدها(٥).

وهي قسمان جنسية وعهدية فالجنسية ثلاثة أقسام:

أ- أل التي لبيان الحقيقة وهي التي لا تخلفها كل ومدخولها في معنى علم الجنس نحو ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ونحو الكلمة قول مفرد.

---

(١) يعصر أبو قبيلة من باهلة والأمر هو الفرار من القتال.

(٢) من للتعليل وأي استفهامية مبتدأ وذو طائية خبر وجملة لم يحسدوني صلة.

(٣) الشهد بالضم والشهدة العسل في شمعة والعلقم الحنظل ولغة همدان تشديد واو هو وياء هي (المعنى) إن لساني مثل العسل إذا تكلمت في حق من أحبه ولكنه مثل الحنظل على من أبغضه.

(٤) تقوم مقامها في ذلك أم في لغة طيئ وحمير أنشد أبو عبيدة لبجير الطائي:

ذلك خليلي وذو يعاتبني   يرمي ورائي بأمسهم وامسلمة

أي بالسهم والحجر وفي الحديث ليس من امبر امصيام في امسفر أي ليس من البر الصيام في السفر.

(٥) باتفاق الخليل وسيبويه وليست الهمزة زائدة خلافًا لسيبويه.

ب- أل التي للاستغراق وهي ما قصد بها الحقيقة في ضمن جميع الأفراد.

وضابطها صحة حلول لفظ كل محلها نحو ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ والاستغراق إما حقيقي كما في الآية وإما مجازي لشمول صفات الجنس مبالغة نحو أنت الرجل علمًا وأدبًا[١].

ج- أل التي للعهد الذهني وهي ما قصد بها الحقيقة في ضمن فرد مبهم ومدخولها في معنى النكرة نحو ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾.

والعهدية ثلاثة أقسام:

أ- عهد ذكرى وهو ما تقدم فيه مصحوب أل نحو كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول، وعلامتها أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها.

ب- وعلى نحو ﴿بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، ونحو جاء الأمير أي المعهود بين المتخاطبين.

ج- وحضوري نحو ﴿الْيَوْمَ[٢] أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، ونحو افتح الباب للداخل.

ومنه صفة اسم الإشارة أيّ في النداء نحو هذا الرجل ويأيها الرجل.

وتجيء أل زائدة غير معرفة، وهي إما لازمة كالتي في علم قارنت وضعه كالسموءل والْيَسَع واللّات والعُزَّى، والتي في إشارة كالآن أو موصول وهو الذي والتي وفروعهما لأنه لا يجتمع تعريفان وهذه معارف بالعلمية في الأول وبالإشارة في الثاني وبالصلة في الثالث.

وإما عارضه وهي قسمان:

أ- خاصة بالضرورة كقوله:

ولقد جنيتك أكْمُؤًا وعساقلاً ولقد نهيتكَ عن بناتِ الأوبر[٣]

وقول رشيد بن شهاب اليشكري يخاطب قيس بن مسعود اليشكري

رأيتـــكَ لمـــا أنْ عرفـــتَ وجـــوهنـــا
صـــددتَ وطبتَ النفس يا قيسُ عن عمْرِو[٤]

---

(١) المعنى أنت جامع لخصائص جميع الرجال وكمالاتهم كما قال ابن هانئ:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(٢) يوم عرفة الحاضر.

(٣) جنيتك أي جنيت لك وأكمؤ جمع كمء نبت في البادية يجني ثمره وهو المسمى عند العامة (بعيش الغراب) وعساقل جمع عسقول وهو الكبير الأبيض من الكمأة وبنات أوبر جمع ابن أوبر وهي كمأة مغبرة اللون رديئة الطعم.

(٤) الوجوه أعيان القوم (المعنى) أبصرتك حين عرفت خيار قومنا أعرضت عنا وطابت نفسك عن =

لأن بنات أوبر علم والنفس تمييز فلا يقبلان التعريف.

ويلحق بذلك أل التي زيدت شذوذًا نحو أدخلوا الأول فالأول.

ب- مجوزة للمح الأصل لأن العلم المنقول مما يقبل أل قد يلاحظ أصله وهو التنكير[١] فتدخل عليه أل وأكثر وقوع ذلك في المنقول عن صفة كحارث وقاسم وحسن وحسين وقد تقع في المنقول عن مصدر كفضل أو عن اسم عين كنعمان فإنه في الأصل اسم للدم، والعمدة في الباب السماع فلا يجوز في نحو محمد وصالح وجميل ولم يسمع دخول أل في نحو يزيد ويشكر علمين لأن أصلهما الفعل وهو لا يقبل أل، وأما قول بن ميّادة:

وجدنا الوليدَ بن اليزيد مباركًا شديدًا بأحناء الخلافة كأهله

فضرورة سهلها تقدم ذكر الوليد[٢].

فصل

من المعروف بالإضافة أو الأداة ما غلب على بعض من يستحقه حق التحق بالأعلام فالأول كابن عباس وابن عمر وابن مسعود غلبت على العبادلة[٣] دون من عداهم من إخوتهم، والثاني كالنجم غلب على الثريا والعقبة على عقبة مِنَي والبيت على البيت الحرام والأعشى على أعشى همدان وأل هذه زائدة لازمة إلا في نداء أو إضافة فيجب حذفها نحو يأعشى بأهلة وقد تحذف في غير ذلك حكى ابن الأعرابي هذا عَيُّوقُ طالعا[٤] وهذا يوم اثنينِ مباركًا فيه.

باب المبتدأ والخبر

المبتدأ اسم أو بمنزلته مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته مخبر عنه أو وصف رافع لمكتفى به عن الخبر.

فالاسم نحو الله ربنا والذي بمنزلته نحو ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

وتسمع[٥] بالمعيديّ خير من أن تراه.

=

قتلنا صديقك عمرًا.

(١) فيلاحظ في الحرث مثلاً أنه إنما سمي به تفاؤلاً بأنه يعيش ويحرث فتأتي بأل لملاحظة هذا المعنى.

(٢) وأل فيه للمح الصفة. (٣) من اسمه عبد الله من أولادهم.

(٤) للنجم المعروف والأكثر العيوق.

(٥) مبتدأ قبله أن مقدرة في تأويل سماعك.

والمجـــرد كمـــا مثلنا والذي بمنزلته نحو هل من خالق غير الله، وبحسبك درهمٌ لأن وجود الزائد وهو من الباء كعدمه، ومنه عند سيبويه بأيكم المفتون، والوصف نحو أفاهم هذان، وما مفهوم الكتابان.

فخرج نحو نزال فإنه غير مخبر عنه وليس بوصف ونحو أقائم أبواه عليٌّ فإن المرفوع بالوصف غير مكتفى به فعليّ مبتدأ والوصف خبر مقدم وأبواه فاعله.

ولابد للوصف المذكور من تقدم نفي أو استفهام نحو قوله:

خليليَّ ما وافٍ بعهديَ أنتما إذا لم تكونا لي على من أقاطعُ

ونحو:

قاطنٌ قوم سلمى أم نووا ظعنا إن يظعنوا فعجيبٌ عيش من قطنا[1]

والكوفيون لا يلتزمون ذلك محتجين بقول بعض الطائيين.

خبيرٌ بنو لِهْب فلا تك مُلْغيا مقالةَ لِهبيٍّ إذا الطيرُ مرَّت[2]

ولا حجـــة لهم لجواز كون الوصف خبرًا مقدمًا وصح الإخبار به عن الجمع لأنه على زنة فعيل فهو على حد قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

(مطابقـــة الوصـــف لما بعده) الوصف إذا لم يطابق ما بعده تعين كونه مبتدأ نحو أمـــسافر صـــديقاك أو أصدقاؤك، وإن طابقه في التثنية أو الجمع تعين كونه خبرًا[3] نحو أناجحان أخواك، وأمتعلمون أبناؤك، وإن طابقه في الإفراد جازت ابتدائيته وخبريته نحو ما منصور عجول.

وارتفـــاع المبـــتدأ بالابتداء وهو التجرد للإسناد وارتفاع الخبر بالمبتدأ لا بالابتداء ولابهما وعن الكوفيين أنهما ترافعا.

فصل

الخـــبر لفـــظ أسند إلى المبتدأ غير الوصف ليتمم فائدته نحو مرغوب فيه من قولك الفضل مرغوب فيه فخرج فاعل الفعل فإنه ليس مع المبتدأ وفاعل الوصف.

وهو إما مفرد وإما جملة والمفرد إما جامد فلا يتحمل ضمير المبتدأ نحو هذا علي، إلا أن أول بالمشتق نحو صديقك أسد على تأويل شجاع وإما مشتق فيتحمل الضمير نحو

---

(١) قطن بالمكان أقام.

(٢) بنو لهب حي من الأزد مشهورون بزجر الطير وعيافته وهي أن يعتبر بأسمائه ومساقطه فيستسعد به أو يتشاءم منه.

(٣) لأنه قائم مقام الفعل والفعل لا يثنى ولا يجمع إذا كان فاعله مثنى أو جمعًا.

إبراهيم مسافر إلا إن رفع الظاهر نحو عبد المطلب طيب عنصره.

ويجب[(١)] إبراز الضمير إذا كان الخبر واقعًا بعد مبتدأ غير متصف بمعنى الخبر سواء أحصل لبس كأن تريد الأخبار بتعليم محمد لعليّ فتقول محمد عليّ معلمه هو، فمعلمه خبر عن علي والجملة خبر عن محمد، والمقصود أن محمدًا معلم علي، وبإبراز الضمير علم ذلك ولو استتر آذن التركيب بعكس ذلك المعنى.

أم لم يحصل نحو فاطمة عمر مؤدبته هي، فتاء التأنيث في مؤدبته تدل على أن الوصف في المعنى لفاطمة وكان يصح الاستغناء عن الضمير، لكن أبرز طردًا للباب على وتيرة واحدة.

والكوفي إنما يلتزم الإبراز عند الإلباس محتجًا بنحو قوله:

قومي ذُرًا المجد بانوها وقد علمتْ بكُنْه ذلك عدنانٌ وقحطانٌ[(٢)]

والجملة إما نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط نحو ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، إذا قدر هو ضمير شأن، ونحو فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا.

وأما غيره فلابد من احتوائها على معنى المبتدأ التي هي مسوقة له، وذلك بأن تشتمل على اسم بمعناه وهو إما ضميره مذكورًا نحو محمد فاز ابنه أو مقدرًا نحو العنب رطل بدرهم أي منه. وقراءة ابن عامر وكلٌّ وعد الله الحسنى أي وعده، أو الإشارة إليه نحو ولباس التقوى ذلك خير، إذا قدر اسم الإشارة مبتدأ ثانيًا لا بدلاً أو عطف بيان وإلا كان الخبر مفردًا أو تشتمل على اسم بلفظه ومعناه نحو الحاقة ما الحاقة أو على اسم أعم[(٣)] منه نحو المأمون نعم الخليفة ومنه قول ابن ميّادة:

ألا ليت شِعْري هل إلى أم مَعْمَرٍ سبيلٌ فأمَّا الصبرُ عنها فلا صبرا[(٤)]

ويقع الخبر ظرفًا نحو والراكب أسفل منكم، ومجرورًا نحو الحمد لله، والجمهور

---

(١) وضابط ذلك أن يتقدم مبتدءان ويتأخر عنهما خبر فإن وقع من الثاني فقد جرى على من هو له فلا يبرز الضمير نحو محمد عمرو كاتبه تريد الأخبار بكاتبية عمرو لمحمد وإن وقع من الأول وجب الإبراز مطلقًا لأنه جرى على غير من هو له كما مثلنا.

(٢) قومي مبتدأ وذرا مبدأ ثان وبانوها خبر عن الثاني والجملة خبر عن الأول وها عائدة على ذرا والضمير الراجع إلى قومي مستتر في بانوها ولم يبرز لا من اللبس فإن الذرى مبنية لا بانية ولو برز لقيل بانيها هم بالتجريد من علامة الجمع لأن الوصف كالفعل.

(٣) لأن أل في فاعل نعم استغراقية.

(٤) فإن الرابط العموم المستفاد من اسم لا.

يعتبرون الخبر متعلقهما المحذوف المقدر بكائن(١) أو مستقر لا كان أو استقر وأن الضمير الذي كان فيه انتقل منه إلى الظرف والمجرور بدليل قول جميل يخاطب محبوبته:

فإن يك جُثماني بأرضٍ سواكُم فإن فؤادي عندكِ الدهر أجمعُ(٢)

لا يخبر باسم الزمان أو المكان عن اسم الذات أو المعنى إلا إذا حصلت فائدة وذلك في ثلاثة حالات:

الأولى: أن يتخصص أحدهما بوصف أو إضافة مع جره بفي نحو نحن في يوم مبارك أو في شهر ربيع.

الثانية: أن تكون الذات مشبهة للمعنى في تجددها وقتًا فوقتًا نحو الهلال الليلة.

الثالثة: أن يقدر مضاف نحو اليوم تفاح وغدًا كُمَّثْرَى أي أكل تفاح، فإن لم تحصل فائدة بأن كان الزمان مع المعنى أو المكان مع اسمي المعنى والذات عامًا امتنع نحو السفر زمانًا وعلى أو السفر مكانًا.

فصل

لا يبتدأ بنكرة إلا إذا حصلت فائدة كان يخبر عنها بمختص مقدم ظرفًا كان أو مجرورًا نحو ولدينا مزيد، وعلى أبصارهم غشاوة.

أو تتلو نفيًا نحو ما أحد مسافر، أو استفهامًا نحو أإله مع الله، أو تكون موصوفة لفظًا نحو ولعبد مؤمن خير من مشرك أو تقديرًا نحو وطائفة قد أهمتهم أنفسهم التقدير من غيركم، أو تكون صفة لموصوف محذوف نحو سوداء ولود خير من حسناء عقيم أي امرأة سواء، أو تكون عاملة عمل الفعل كالحديث «**أمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر**

---

(١) لأن الأصل في الخبر أن يكون اسمًا مفردًا.

(٢) الجثمان الجسم وسواكم أي سوى أرضكم، ووجه الاستشهاد به أن أجمع توكيد مرفوع لا يصح كونه لفؤادي ولا للدهر لأنهما منصوبان ولا للضمير المحذوف مع الاستقرار لمنافاة التوكيد للحذف فوجب أن يكون توكيدًا للضمير المنتقل إلى الظرف.

(فائدة) اسم المكان المخبر به عن الجثة إما غير متصرف فيجب نصبه نحو علي أمامك وإما متصرف فإن كان نكرة فالغالب رفعه نحو العلماء جانب والجهال جانب ويصح جانبًا فيهما. وإن كان معرفة فبالعكس نحو خليل يمينك.

واسم الزمان إن كان نكرة واستغرق المعنى جميعه أو أكثره غلب رفعه وقل نصبه أو جره بفي نحو الصوم يوم والسير شهر وإن كان معرفة أو نكرة لم تستغرق فبالعكس نحو الخروج يومًا والصوم اليوم.

صدقة». ومن العاملة المضافة كحديث خمس صلوات كتبهن الله، ويقاس على هذه المواضع ما أشبهها نحو قصدك غلامه رجل لشبه الجملة بالظرف والمجرور، وكم رجلاً في الدار لشبه اسم الاستفهام بالاسم المقرون بحرفه، ونحو

لولا اصطبارٌ لأودي كل ذي مِقَة لما استقلت مطاياهن للظَّعَنِ(١)

لشبه تالي لولا بتالي النفي، وقولك رجيل في الدار لشبه المصغر بالموصوف.

فصل

للخبر ثلاث حالات إحداها التأخر وهو الأصل كمحمد فاهم(٢) ويجب في أربع مسائل:

أ- أن يخالف التباسه بالمبتدأ وذلك إذا كانا معرفتين أو نكرتين متساويتين في التخصيص ولا قرينة تميز أحدهما عن الآخر نحو صديقي علي، وأكرم مني أكرم منك، بخلاف نحو رجل صالح حاضر وعمر بن عبد العزيز عمر بن الخطاب فرجل صالح وعمر بن عبد العزيز مبدءان تقدما أو تأخرا للقرينة اللفظية في الأول والمعنوية في الثاني، ومن ذلك قوله:

بنونا بنو أبنائنا وبناتُنا بنوهنَّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ(٣)

ب- أن يخاف التباس المبتدأ بالفاعل نحو محمد قام، بخلاف محمد قائم أو قام أبوه أو أخواك قاما فإنه لا لبس فيها.

ج- أن يقترن الخبر بالا لفظًا نحو ما محمد إلا رسول، أو معنى نحو إنما أنت نذير.

د- أن يكون المبتدأ مستحقًا للتصدير إما بنفسه نحو ما أحسن عليا، ومن في الدار، ومن يقم أقم معه، وكم بلد فتحها ابن الوليد، أو بغيره متقدمًا عليه نحو لعلي قائم — وأما قول رؤبة:

أمُّ الحَلَيسِ لعجوزٌ شَهْرَبَهْ ترضَى من اللحم بعظم الرَّقَبَهْ(٤)

فاللام زائدة أو داخلة على مبتدأ محذوف أي لهي عجوز.

ولا يمتنع دخول اللام في الخبر إذا كان جملة — أو متأخرًا عنه نحو غلام مَن في

(١) اصطبار صبر وأودى هلك والمقة المحبة واستقلت نهضت والظعن الرحيل.

(٢) لكن يختلف المقصود فإن كان المخاطب يعلم أنه صديقك ولا يعلم اسمه قلت صديقي علي وإن عرف اسمه دون صداقته عكست.

(٣) بنو أبنائنا مبتدأ مؤخر وبنونا خبر مقدم لأن ذلك هو المقصود.

(٤) أم الحليس كنية امرأة وشهربة عجوز فانية ومن بمعنى بدل.

البيت، ورسول من يقم أقم معه، ومال كم رجل عندك، أو يكون[1] مشبهًا بما يستحق التصدير نحو الذي ينجح أول الطلاب فله جائزة، فإن المبتدأ هنا أشبه الشرط في العموم واستقبال الفعل الذي بعده وكونه سببًا لما بعده ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في الجواب.

الحالة الثانية التقدم ويجب في أربع مسائل:

أ- أن يوهم تأخيره غير الخبرية نحو عندي كتاب وقصدك غلامه رجل، فإن تأخير الخبر يوهم التباس الخبر بالنعت، وإنما لم يجب تقديم الخبر في نحو وأجل مسمى عنده لأن النكرة قد وصفت بمسمى فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة.

ب- أن يقترن المبتدأ بالا لفظًا نحو ما نافع لأمته إلا المتفاني في خدمتها أو معنى نحو إنما المقدام من لا يخشى الردى.

ج- أن يكون لازم الصدرية نحو أين أبوك، ومتى نصر الله، أو مضافًا إلى ملازمها نحو صبيحةَ أي يوم سفرك.

د- أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض الخبر نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ — وقول نُصيب:

أهابكِ إجلالاً ومابكِ قدرةٌ ... عليَّ ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها

الحالة الثالثة: جواز التقديم والتأخير وذلك فيما إذا فقد فيه موجبهما نحو محمد فاهم، وفي البيت علي، فيترجح تأخيره على الأصل ويجوز تقديمه لعدم المانع.

فصل

يجوز حذف ما علم من مبتدأ أو خبر نحو من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها، وتقول كيف إبراهيم فيقال معافى، التقدير فعمله لنفسه وإساءته عليها وهو معافى، ونحو خرجت فإذا صديقي أي حاضر[2] وأكلها دائم وظلها أي كذلك.

وأما حذف المبتدأ وجوبًا ففي أربعة مواضع[3]:

---

(١) يضاف إلى هذه المواضع أن يكون الخبر مقرونًا بالباء الزائدة نحو ما علي بقائم، أو طلبيا نحو محمد كلمه، أو خبرًا عن مذ أو منذ نحو ما حدثته مذ أو منذ يومان.

(٢) لأن إذا الفجائية تشعر بالحضور.

(٣) يزاد على ذلك ما بعد لاسيما نحو لاسيما محمد أي هو محمد وما بعد المصدر النائب عن فعله المبين فاعله أو مفعوله بحرف جر نحو سقيا لك ورعيا لك، فلك خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا وأصل ذلك اسق يا الله هذا الدعاء لك يا قاسم مثلاً فالكلام جملتان، وما قبل من المبينة للمعارف نحو =

أ- أن يخبر عنه بمخصوص[١] نعم وبئس مؤخر عنهما نحو نعم العبد صُهَيْب وبئس الإقليم الصحراء الكبرى أي هي صهيب وهي الصحراء الكبرى، فإن كان مقدمًا نحو محمد نعم الرجل فمبتدأ لا غير.

ب- أن يخبر عنه بنعت مقطوع لمدح نحو مررت بإبراهيم الهمامُ بالضم أو ذم نحو أعوذ بالله من إبليس عدوُّ المؤمنين أو ترحم نحو ترفق بخالد المسكينُ فالتقدير هو الهمام وهو عدو المؤمنين وهو المسكين.

ج- أن يخبر عنه بمصدر نائب عن فعله نحو صبر جميل[٢]، وسمع وطاعة، أي حالي صبر وأمري سمع، ومن ذلك قوله:

فقالت حنانٌ ما أتى بك هاهنا أذو نسبٍ أم أنتَ بالحي عارف

التقدير أمري حنان.

د- أن يخبر عنه بما يشعر بالقسم نحو في ذمتي لأخرجن، وفي عنقي لأذهبن أي في ذمتي عهد وفي عنقي ميثاق.

ويلتزم حذف الخبر في أربعة مواضع أيضًا:

أ- أن يقع بعد مبتدأ صريح في القسم نحو لعمرك لأقومن، وأيمن[٣] الله لأسافرن أي لعمرك قسمي وأيمن الله يميني، فإن قلت عهد الله لأكافئنك جاز إثبات الخبر لعدم صراحة القسم[٤].

ب- أن يكون المبتدأ معطوفًا عليه اسم بواو وهي نص في المعية نحو كل رجل وضيعته[٥] وكل صانع وما صنع أي مقترنان.

فلو قلت خالد بن الوليد وأبو عبيدة وأردت الأخبار باقترانهما[٦] جاز حذفه

=

وما بكم من نعم أي هو من نعمة.

(١) هذا إذا قدر خبرًا فإن قدر مبتدأ وخبره الجملة قبله فليس مما نحن فيه.

(٢) أصل هذه المصدر النصب بفعل محذوف وجوبًا لنيابتها عن أفعالها فحين قصدوا الثبوت رفعوها أخبارًا عن مبتدءات محذوفة وجوبًا حملاً للرفع على النصب (لطيفة) الصبر الجميل هو الذي لا شكاية معه والصفح الجميل الذي لا عتاب معه والهجر الجميل هو الذي لا أذية معه.

(٣) من اليمن وهو البركة أي وبركة الله.

(٤) إذ يستعمل في غيره نحو عهد الله يجب الوفاء به.

(٥) حرفته وزعم الكوفيون والأخفش أن مثل هذا مستغن عن الخبر لأن معناه مع ضيعته.

(٦) أي في فتح الشام مثلاً.

اعتمادًا على فهم السامع وذكره لعدم التنصيص على المعية كما قال الفرزدق:

تمنوا ليَ الموت الذي يَشْعَبُ الفتى وَكلٌّ امرئ والموتُ يلتقيان(١)

ج- أن يكون كونًا عامًا والمبتدأ بعد لولا نحو لولا الجند ما حافظت أمة على استقلالها.

فإن كان كونًا خاصًا وجب ذكره إن فقد دليله كقولك لولا محمد صافحنا ما صافحناه وفي الحديث لولا قومك(٢) حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم.

وجاز الوجهان إن وجد الدليل نحو لولا أعوان معاوية دبروا(٣) له الرأي ما انتصر على عليّ، ومنه قول أبي العلاء المعري في وصف سيف:

يُذيبُ الرُّعبُ منه كلَّ عَضْبٍ فلولا الغمدُ يُمسكه لسالا(٤)

وجمهور النحويين يوجبون حذفه مطلقًا بعد لولا وأوجبوا جعل السكون الخاص مبتدأ فيقال لولا مصافحة محمد إيانا أي موجودة ولحنوا المعري وقالوا الحديث مروي بالمعنى.

د- أن يغني عن الخبر حال لا تصح أن تكون خبرًا نحو مدحي الرجل مصيبًا، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأحسن كلام الرجل متأنيًا، التقدير مدحي الرجل إذ كان(٥) أو إذا كان مصيبًا وكذا الباقي، ولا يغني الحال عن الخبر إلا إذا كان المبتدأ مصدرًا مضافًا إلى معموله كالمثال الأول أو أفعل تفضيل مضافًا لمصدر مؤول كالثاني أو مصدر صريح كالثالث فلا يجوز مدحي الرجل مفيدًا بالنصب لصلاحية الحال للخبرية فالرفع واجب.

وشذ(٦) قولهم لرجل حكموه (حكمك مُسَمَّطًا) أي حكمك لك نافذًا لا يرد والأصح جواز تعدد الخبر نحو ابنك كاتب شاعر، وقوله تعالى: **﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾**، وأنشد الكسائي:

---

(١) يشعب يفرق (المعنى) رغبوا لي الموت الذي يفرق الفتى عن إخوانه مع أنه مصير كل حي.

(٢) الخطاب لعائشة.

(٣) إذ من شأن الأعوان المساعدة بتدبير الآراء.

(٤) الرعب الخوف والعضب السيف القاطع والغمد غلاف السيف (المعنى) إن سيف هذا الممدوح تفزع منه السيوف فلولا أن أغمادها تمسكها لذابت من فزعها منه.

(٥) يقدر بإذ عند إرادة المضي وبإذا عند إرادة الاستقبال.

(٦) لصلاحية الحال للخبرية.

من يك ذا بتٍ فهذا بتي مقيّظٌ مصيّفٌ مُشتّي[١]

تخِذْتهُ من نعاجٍ ستٍّ

وبعض النحويين يقدر هو مبتدأ للخبر الثاني وليس من تعدده قوله طرفَة:

يداك يدٌ خيرها يُرتجى وأخرى لأعدائها غائظَهْ[٢]

ولا قولهم الرمان حلو حامض لأنهما بمعنى خبر واحد تقدير مُزٌّ، ولهذا يمتنع العطف وأن يتوسط المبتدأ بينهما.

باب نواسخ المبتدأ والخبر

هي ثلاثة أقسام، أفعال ترفع أول جزأيهما وتنصب ثانيهما ويلتحق بها بعض حروف، وأفعال تنصب الجزأين على أنهما مفعولان لها، وحروف تنصب أولهما وترفع ثانيهما.

الفصل الأول
(فيما يرفع أول الجزأين وينصب ثانيهما)
وهو نوعان الأول كان وأخواتها والثاني أفعال المقاربة

أما الأول فهي أفعال ناقصة لا يتم بها مع مرفوعها كلام فترفع المبتدأ تشبيهًا بالفاعل ويسمى اسمها، وتنصب الخبر غير الطلبي[٣][٤]. والإنشائي[٥] تشبيهًا بالمفعول ويسمى خبرها.

وهي ثلاثة أقسام:

(أحدها) ما يعمل هذا العمل مطلقًا وهو ثمانية كان وهي أم الباب وأمسى وأصبح

---

(١) البت كساء غليظ مربع ويكون من صوف وخز ونحوهما ومقيظ وما بعده بصيغة اسم الفاعل أي كاف لي في القيظ وهو شدة الحر والصيف والشتاء.

(٢) لأن يديك في قوة مبتدأين لكل منهما خبر.

(٣) غير لازم التصدير كاسم الشرط إلا ضمير الشأن، وغير لازم الحذف كالمخبر عنه بنعت مقطوع، وما لا يتصرف بأن يلزم الابتداء كطوبى للمؤمن.

(٤) فلا يقال كان على كلمه.

(٥) فلا يقال كان عبدي بعتكه قاصدًا الإنشاء لأن هذه الأفعال صفات لمصادر أخبارها في الحقيقة فمعنى كان علي فاهمًا لعلي فهم له حصول في الزمن الماضي والطلبي والإنشائي ينافي ذلك فيناقض أول الكلام آخره.

وأضحى وظل وبات وصار[١] وليس نحو وكان ربك قديرًا.

(ثانيها) ما يعمله بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء وهو أربعة زال (ماضي يزال) وبرح وفتئ وانفك وأمثلتها بعد النفي. ولا يزالون مختلفين.

لن نبرح عليه عاكفين. ومنه تالله[٢] تفتأ تذكر يوسف وقول امرئ القيس:

فقلت يمينُ الله أبرحُت قاعدًا ... ولو قطَعوا رأس لديك وأوصالي[٣]

إذ الأصل لا تفتأ ولا أبرح ومثال زال بعد النهي قوله:

صاح شَمِّرْ ولا تزال ذاكر المو ... ت فنسيانُه ضلالٌ مبين

ومثالها بعد الدعاء قول ذي الرُّمة:

ألاَ يا اسْلَمي يا دراميَّ على البِلى ... ولا زال منهلاً بجَرْعائك القَطْرُ[٤]

وقيدت زال بماضي يزال احترازًا من زال ماضي يزيل فإنه فعل تام متعد إلى مفعول ومعناه مازال تقول زك ضأنك عن معزك ومصدره الزّيل ومن ماضي يزول فإنه فعل تام قاصر ومعناه الانتقال ومنه إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ومصدره الزوال.

(الثالث) ما يعمل بشرط تقدم ما المصدرية الظرفية وهو دام نحو ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. أي مدة دوامي حيًا، وسميت ما مصدرية لأنها تقدر بالمصدر وهو الدوام، وظرفية لنيابتها عن الظرف وهو المدة.

وهذه الأفعال في التصرف ثلاثة أقسام:

أ- مالا يتصرف أصلاً وهو ليس ودام.

ب- ما يتصرف تصرفًا ناقصًا وهو زال وأخواتها فإنها لا يستعمل منها أمر ولا مصدر.

---

(١) مثل صار في العمل ما وافقتها في المعنى من الأفعال وذلك عشرة وهي آض ورجع وعاد واستحال وقعد وحار وارتد وتحول وغدا وراح ففي الحديث «لا ترجوا بعدي كفارًا» وفي القرآن ﴿فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾. وقد نظم ذلك بعضهم في وله:

بمعـنى صـار في الأفعـال عشر ... تحـول آض عـاد ارجـع لتغنم

وراح غـدا استحال ارتد فاقعد ... وحـار فهاكهـا والله أعلـم

(٢) لا ينقاس حذف النافي إلا بثلاثة شروط كون الفعل مضارعًا وجواب قسم والنافي لا.

(٣) يمين الله خبر لمبتدأ محذوف تقديره قسمي والأوصال المفاصل جمع وصل بضم الواو وكسرها.

(٤) يا حرف نداء والمنادى محذوف واسلمي دعاء بالسلامة من العيوب ومي اسم امرأة والبلي من بلي الثوب صار خلقًا والجرعاء رملة مستوية لا تنبت شيئًا والقطر المطر وهو اسم زال مؤخر.

ج- ما يتصرف تصرفًا تامًا وهو الباقي.

وللتصاريف في هذين القسمين ما للماضي من العمل. فالمضارع نحو و لم أك بغيا. والأمر نحو كونوا حجارة. والمصدر كقوله:

ببذلٍ وحلمٍ ساد في قومه الفتيَ ... وكونُك إياهُ عليك يسيرٌ

واسم الفاعل كقوله:

وما كلُّ من يبدي البشاشة كائنًا ... أخاك إذا لم تُلْفِهِ لك مُنْجِدا

وقول الحسين بن مُطَير الأسدي:

قضى الله يا أسماءُ أنْ لستُ زائلاً ... أُحبُّك حتى يغُمضَ العينَ مغمضٌ

(وتوسط أخبار هذه الأفعال جائز) قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقرأ حمزة ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ بنصب البر، وقال الشاعر:

لا طيبَ للعيش مادامت منغصةً ... لذاتهُ بادّكار الموتِ والهرم

إلا أن يمنع مانع كحصر المبتدأ في الخبر نحو: وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً[١].

(وتقديم أخبارهن جائز عليهن) بدليل أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون. وأنفسهم كانوا يظلمون، إلا ما وجب في عمله تقدم نفي أو شبهه كزال وأخواتها وإلا دام وليس عند الجمهور تقول: قائمًا كان علي وصائمًا أصبح عمرو ولا تقول: ما صائمًا زال علي، ولا قائمًا ليس محمد، ولا حجة للمجيز في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ[٢] لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ لأن المعمول ظرف فيتوسع فيه.

ويمتنع تقديم أخبار الجميع على ما سواء أكانت لازمة كما في دام وزال وأخواتها أم غير لازمة فلا تقول صائمًا ما أصبح علي، ولا زائر لك مازلت وأزورك مخلصًا مادمت، وقائمًا ما كان علي.

لا يجــوز[٣] أن يلي هذه الأفعال معمول خبرها إلا إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا

---

(١) المكاء: الصفير.

(٢) بيان ذلك أن يوم يأتيهم معمول لمصروفًا وقد تقدم على ليس وصحة تقدم المعمول تدل على صحة تقدم العامل وبدليل قوله:

مه عاذلي فهائمًا لن أبرحا ... بمثل أو أحسن من شمس الضحى

(٣) أجاز ذلك الكوفيون مطلقًا احتجاجًا بنحو بيت الفرزدق وأجازه ابن السراج والفارسي أن تقدم الخبر معه نحو كان طعامك آكلا علي ومنعاه إن تقدم وحده نحو كان طعامك علي آكلا.

سواء أتقدم الخبر على الاسم أم لا فلا تقول كان إياك علي مكرمًا ولا كان إياك مكرمًا علي، وتقول كان عندك علي جالسًا، وكان في البيت أخوك نائمًا – وأما نحو قول الفرزدق يهجو جريرًا.

قنافذُ(١) هدَّاجون حولَ بيوتِهمْ بما كان إيّاهم عطيةُ عوَّدَا

فكان فيه زائدة أو اسمها ضمير الشأن وعطية مبتدأ وعود خبر.

فصل

وتستعمل هذه الأفعال تامة فتكتفي بمرفوعها نحو ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أي وإن وجد. ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ أي حين تدخلون في المساء وحين تدخلون في الصباح ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي ما بقيت. وقول امرئ القيس بن عانس:

وبات وباتتْ له ليلةٌ كليلةِ ذي العائرِ الأمدِ(٢)

وقالوا بات بالقوم أي نزل بهم ليلاً وظل اليوم أي دام ظله وأضحينا أي دخلنا في الضحى وصار بمعنى انتقل نحو صار الأمر إليك.

ويستثنى من ذلك فتئ وزال وليس فإنها ألزمت النقص.

فصل

تختص كان بأمور (منها) جواز زيادتها بشرطين:

أ- كونها بلفظ الماضي وشذ قول أم عَقيل بن أبي طالب لابنها:

أنت تكون ماجدٌ نَبيلٌ إذا تهب شمْألٌ بَليلُ(٣)

ب- كونها بين شيئين متلازمين ليسا جارًا ومجرورًا نحو ما كان أحسن محمدًا، وقول بعضهم لم يوجد كان مثلُهم، وشذ زيادتها بين الجار والمجرور في قوله:

(١) قنافذ: جمع قنفذ بضم القاف والفاء أي هم قنافذ وهداجون: جمع هداج وهو مشية الشيخ وعطية أبو حرير وإياهم معمول خبر كان الذي هو عود وفيه الشاهد.

(٢) بات الأولى تامة بمعنى عرس ونزل ليلاً والثانية ناقصة بمعنى صار والعائر من العور وهو القذي الذي تدمع له العين (المعنى) بات وكانت بيتوتته شديدة مثل ليلة ذي الرمد.

(٣) الماجد الكريم والنبيل الفاضل والشمأل ريح تهب من الشمال وبليل مبلولة بالماء. وقصدت الدوام بقولها إذا تهب الخ.

جياد نبي أبي بكر تَسامىَ   علي كان المسوَّمة العِرِب[١]

وليس من زيادتها قول الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك:

فكيف إذا مررت بدار قوم   وجيران لنا كانوا كرام

لرفعها الضمير الزائد لا يعمل شيئًا.

(ومنها) **أنها تحذف وذلك على أربعة أوجه:**

(أحدها) وهو الأكثر أن تحذف مع اسمها ويبقى الخبر وكثر ذلك بعد إن ولو الشرطيتين فمثال إن قولك سر مسرعًا إن راكبًا وإن ماشيًا تقديره إن كنت راكبًا وإن كنت ماشيًا، وقول ليلى الأخيلية تصف منَعة قومها:

لا تقربنَّ الدهرَ آلَ مُطرِّف   إنْ ظالمًا أبدًا وإن مظلوما[٢]

وقولهم الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير[٣] وإن شرًا فشر أي إن كان عملهم خيرًا فجزاؤهم خير، ومثال لو التمس ولو خاتمًا من حديد. وقوله:

لا يأمن الدهرَ ذو بغي ولو ملِكًا   جنودُه ضاف عنها السهلُ والجبلُ

وتقـــول ألا طعامٌ ولو تمرًا وجوز سيبويه الرفع بتقدير ولو يكون عندنا تمر، ويقل الحـــذف بدون إن ولو كقوله من لَدُ شَوْلاً[٤] فإلى إتلائها قدره سيبويه من لد أن كانت شولاً.

(الثاني) أن تحذف مع خبرها ويبقى الاسم وهو ضعيف ولهذا ضعف ولو خاتم وإن خير بالرفع في المثالين المتقدمين.

(الثالث) أن تحذف وحدها وكثر ذلك بعد أن المصدرية الواقعة في موقع المفعول لأجله وذلك في كل موضع أريد فيه تعليل فعل بآخر نحو أمّا أنت منطلقًا انطلقت أصله انطلقت لأن كنت منطلقًا ثم قدمت اللام وما بعدها على انطلقت للاختصاص ثم حذفت اللام للاختصار ثم حذفت كان لذلك فانفصل الضمير فصار إن أنت منطلقًا ثم زيدت ما

---

(١) جياد جمع جواد وهو الفرس النفيس وتسامى أصله تتسامى من السمو وهو العلو والمسومة المعلمة والعراب الخيل العربية (المعنى) يصف خيول هذه القبيلة بأنها سمت وفاقت جميع الخيول العربية

(٢) ويجوز أن خير فخيرًا بتقدير إن كان في عمله خير فيجزى خيرًا ويجوز نصبهما ورفعهما والإعراب ظاهر من التقديرين.

(٣) (المعنى) لا يأمن صروف الدهر وحوادثه من موت أو قهر صاحب بغي ولو كان ملكًا فكل باغ مصرع.

(٤) شولاً: جمع شائلة على غير قياس وهي النوق التي جف لبنها ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر والإتلاء مصدر أتلت الناقة إذا تلاها ولدها.

للتعويض ثم أدغمت النون في الميم للتقارب فصار أما أنت منطلقًا، وعليه قول العباس بن مرداس:

أبا خُراشة أَمَّا أنتَ ذا نفرٍ　　فإن قوميَ لم تأكلهم الضبُع(١)

أي لأن كنت ذا نفر فخرت ثم حذف متعلق الجار وهو فخرت.

وقل الحذف بدونها كقول عُبيد بن حصين الراعي:

أزمانَ قَومي والجماعةَ كالذي　　لزم الرِّحالةَ أن تَميل مَميلا(٢)

قال سيبويه أراد أزمان كان قومي.

(الرابع) أن تحذف مع معموليها وذلك بعد إن الشرطية نحو ساعدْ هذا إمّا لا أي إن كنت لا تساعد غيره. فما عوض عن كان واسمها وأدغمت في نون إن ولا هي النافية للخبر.

ومنه قوله:

أمْرَعَتِ الأرضُ لوَ ان مالا　　لوَ إنَّ نُوقًا لكِ أو جمالا
أو ثُلَّةً من غنم إمَّالا(٣)

إذ التقدير إن كنت لا تجدين غيرها.

(ومنها) أن لام مضارعها يجوز حذفها وذلك بشرط كونه مجزومًا بالسكون غير متصل بضمير نصب ولا بساكن نحو ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، فلا تحذف في نحو ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾. وتكون لكما الكبرياء، لانتفاء الجزم ولا في نحو ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، لأن جزمه بحذف النون بالعطف على يخلُ قبله، ولا في نحو إن يكنه فلن تسلط عليه، لاتصاله بالضمير المنصوب، ولا في نحو ﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾، لاتصاله بالساكن، وخالف في هذا الشرط الأخير يونس فأجاز الحذف تمسكًا بنحو قول الخنجرين صخر الأسدي.

فإن لم تكُ المرآة أبدت وَسامةً　　فقد أبدتِ المرآةُ جبهةَ ضيْغم(٤)

وحمله الجمهور على الضرورة كقوله:

فلست بآتيه ولا أستطيعه　　ولاكِ اسقني إن كان ماؤكَ ذا فضل

---

(١) الفاء للتعليل والضبع السنين المجدبة (والمعنى) لا تفخر علي بقومك فإني لازلت ذا منعة بقومي.

(٢) الرحالة سرج من جلد ليس فيه خشب يتخذ للركض الشديد ومميلاً مفعول مطلق والذي صفة لمحذوف تقديره كالركب الذي (المعنى) أيام كان قومي ملازمين لأولئك الجماعة.

(٣) أمرعت أخصبت والثلة بضم الثاء وتفتح القطعة من الشيء.

(٤) الوسامة الحسن والضيغم الأسد.

ما ولا ولات وإن المشبهات بليس في العمل[١]

أما (ما) فأعملها الحجازيون[٢] في النكرة والمعرفة وبلغتهم جاء التنزيل قال الله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾. ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾.

وتعمل بأربعة شروط:

(أحدها) ألا يقترن اسمها بأن الزائدة وإلا بطل عملها كقوله:

بني غُدَانةَ ما إنْ أنتمُ ذَهبٌ ولا صريفٌ ولكن أنتمُ خزفٌ[٣]

(الثاني) ألا ينتقص نفي خبرها بالا ولذلك وجب الرفع في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾. فأما قوله:

وما الدهر إلا مَنْجَنونًا بأهله وما صاحبُ الحاجات إلا معذبا[٤]

فمن باب المفعول المطلق المحذوف عامله على حد ما محمد إلا يسيرًا أي يسير سيرًا وتقديره ما الدهر إلا يدور دوران منجنون بأهله وما صاحب الحاجات إلا يعذب تعذيبًا.

ولأجل هذا الشرط وجب الرفع بعد بل ولكن في نحو ما هشام مسافرًا بل مقيم أو لكن مقيم على أنه خبر لمبتدأ محذوف و لم يجر نصبه بالعطف لأنه موجب.

(الثالث) ألا يتقدم الخبر كقولهم ما مسيء من أعتب — وقوله:

وما خُذّلٌ قومي فأخضعَ للعدا ولكن إذا أدعوهمُ فهمُ همُ

فأما قول الفرزدق يمدح عمر بن عبد العزيز:

فأصبحوا قد أعاد اللهُ نعمتَهم إذ هم قريش وإذ ما مثْلَهم بشرٌ

بنصب مثل مع تقدمه فشاذ كما قال سيبويه أو مثل مبتدأ بني لإبهامه مع إضافته إلى المبني ونظيره في البناء إنه لحق مثلَ ما أنكم تنطقون، لقد تقطع بينَكم، في قراءة من فتحهما، وقيل مثلهم حال والخبر محذوف أي ما في الوجود بشر مثلهم.

(الرابع) ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها وإلا بطل عملها كقول مُزاحم العُقيلي:

---

(١) إنما شبهت بها في العمل لمشابهتها إياها في المعنى.

(٢) وأهملها بنو تميم وهو القياس لعدم اختصاصها بالأسماء وبلغتهم قرأ ابن مسعود ما هذا بشر بالرفع ونقل عن عاصم ما هن أمهاتهم بالرفع.

(٣) الصريف الفضة. والخزف: الفخار.

(٤) المنجنون الدولاب التي يستقى بها الماء. (والمعنى) وما الزمان بأهله إلا كالدولاب تارة يرفع وتارة يضع وما صاحب الحاجات إلا معذبًا في تحصيلها.

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من مِنًى   وما كلُّ من وافَى مِنًى أنا عارف[١]

إلا إن كان المعمول ظرفًا أو مجرورًا فيجوز عملها بقوله:

بأهْبَةِ حزم لُذْ وإن كنت آمنًا   فما كلَّ حينٍ مَن تُوالِي مواليا[٢]

وأما (لا) فأعمالها عمل ليس قليل ويشترط لعمله الشروط السابقة ما عدا الشرط الأول فإن إن لا تزاد بعد لا أصلاً، ويزاد على ذلك أن يكون المعمولان نكرتين نحو لا أحد أسرع منك إلى الخير والغالب أن يكون خبرها محذوفًا كقول سعيد بن مالك جد طرفة:

مَن صدَّ عن نيرانِها   فأنا ابنُ قيسٍ لا براحُ[٣]

وقد يذكر كقوله:

تعزَّ فلا شيء على الأرض باقيا   ولا وزَر مما قضى اللهُ واقيا

وأما (لات) فإن أصلها لا ثم زيدت تاء التأنيث للمبالغة وعملها واجب بشرطين:

أ- كون معموليها اسمي زمان.

ب- حذف أحدهما والغالب كونه المرفوع نحو ولات حينَ مناص، أي ليس الحين حين فرار، ونحو قول المنذر ابن حرملة.

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانٍ   فأجبنا أنْ ليس حينَ بقاءُ[٤]

ومن القليل حذف الخبر كقراءة بعضهم في الآية برفع الحين، فإن انتفى الزمان بطل عملها، فأما قول شَمَرْدل الليثي يرثي منصور بن زياد:

لهْفي عليك لِلهفةٍ من خائفٍ   يبغي جِوَارَكَ حين لاتَ مُجيرُ[٥]

فارتفاع مجير على الابتدائية أو على الفاعلية والتقدير حين لات له مجير أو يحصل مجير ولات مهملة لعدم دخولها على الزمان.

---

(١) تعرفت ما عند فلان تطلبت معرفته (والمعنى) أنه فقد محبوبته فقالوا له تطلبها في منازل الحج فقال ذلك لا يفيد لعدم معرفتي كل من وافى الموسم.

(٢) الأهبة: الاستعداد متعلقة بلذ الذي معناه التجئ وكل حين معمول لمواليا.

(٣) (المعنى) إن أعرض أولاد بني حنيفة عن الحرب فأنا ابن قيس لا براح لي عن موقفي فيها وبراح بالضم والإشباع.

(٤) أي ليس الأوان أوان صلح فحذف المضاف إليه أوان وبني كما فعل بقبل وبعد إلا أن أونًا لشبهه بنزال وزنًا بني علي الكسر ونون اضطرارًا.

(٥) اللهف: الحسرة وعليك خبر لهفي والمعنى لي عليك حسرة شديدة من أجل رجل نابه ريب الزمان فطلب جوارك فلم يجدك.

وأما (إنْ) فأعمالها نادر وهو لغة أهل العالية (من نجد إلى تهامة) كقول بعضهم إنْ أحد خيرًا من أحد إلا بالعافية، وإنْ ذلك نافعك ولا ضارك وكقراءة سعيد بن جُبير إنِ الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم — وقوله:

إنْ هوَ مُسْتوليًا على أحدٍ إلاَّ على أضعفِ المجانينِ

فصل

تزاد الباء بكثرة في خبر ليس وما نحو ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، ﴿وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وبقلة في خبر ولا وكل ناسخ منفي كقول سواد بن قارب يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام:

وكن لي شفيعًا يوم لا ذو شفاعةٍ بمغنٍ فتيلاً عن سوادِ بن قارِب(١)

وقول الشنْفرَي:

وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل(٢)

وقول دُريد بن الصِّمّة:

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقُعْدَد(٣)

ويندر زيادتها في غير ما تقدم كخبر إنّ وليت ولكن فالأول كقول امرئ القيس:

فإن تنأ عنها حِقْبَةً لا تلاقِها فانك مما أحدَثتْ بالمجرِّب(٤)

والثاني كقول الفرزدق يهجو جريرًا وكليبًا رهطه:

يقول إذا اقْلَوْلَي عليها وأقرَدتْ ألا لَيتَ ذَا العيشَ اللذيذَ بدائم(٥)

والثالث كقوله:

ولكنَّ أجرًا لو فعلتَ بهيِّنٍ
وهل يُنكر المعروفُ في الناس والأجر(٦)

---

(١) الفتيل: الخيط الذي في شق النواة.

(٢) بأعجلهم: أي بعجلهم والجشع شدة الحرص.

(٣) القعدد: الضعيف (المعنى) طلبني أخي في الحرب وقد حالت الفرسان بيني وبينه فأجبته و لم أجبن.

(٤) لا تلاقها بدل من تنأو الضمير في عنها يرجع لام جندب امرأته وحقبة حنيا (المعنى) إن تباعدت عنك فليس ذلك منها كرهًا بل لتبلو محبتك.

(٥) المقلولي: الراكب على الشيء العالي وأقردت: سكنت وذلت. (المعنى): أنه يرميهم بإتيان الاتن كما ترمى فزارة بإتيان الأبل.

(٦) لو فعلت شرط معترض بين اسم لكن وخبرها وجوابه محذوف كما حذف مفعول فعلت والأصل ولكن أجرًا هين لو فعلته أصبت.

وإنما دخلت في خبر أن بالفتح في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾، لأن معنى أو لم يروا النفي فهو بمعنى أو ليس الله بقادر.

(النوع الثاني أفعال المقاربة)

تسميتها أفعال مقاربة من باب التغليب كالقمرين للشمس والقمر وحقيقة الأمر أن أفعال هذا الباب ثلاثة أنواع:

أ- ما وضع للدلالة على قرب الخبر وهو ثلاثة كاد وكَرَب وأوشك.

ب- ما وضع للدلالة على الشروع في العمل وهو كثير ومنه أنشأ وطفِق وأخذ وجعل وعَلِق.

وجميع أفعال هذا الباب تعمل عمل كان إلا أن خبرهن يجب كونه جملة، وشذ مجيئه مفردًا بعد كاد وعسى كقول تأبط شرًّا:

فأبتُ إلى فَهْمٍ وما كدتُ آئبًا وكم مثِلها فارقتها وهي تصْفِر[(١)]

وقولهم في المثل «عسى الغُوَيْرُ أبؤسًا»[(٢)] وأما قوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾[(٣)] فالخبر محذوف تقديره يمسح مسحًا.

وقد جعلَتْ قَلوص ابني سُهَيْلٍ من الأكوارِ مرتعُها قريب[(٤)]

وشرط الجملة أن تكون فعلية وشذ مجيء الاسمية بعد جعل في قول الحماسي:

وقد جعلْتُ إذا ما قمتُ يُثقِلني ثوبي فانهضُ نهضَ الشارب الثَّمِلِ[(٥)]

وشرط الفعل ثلاثة أمور:

أ- أن يكون رافعًا لضمير الاسم فإما قول أبي حية النميري:

فثوبي بدل اشتمال من اسم جعل تقديره جعل ثوبي يثقلني.

ويجوز في خبر عسى خاصة أن يرفع السببي[(٦)] كقول الفرزدق:

---

(١) المعنى رجعت إلى قبيلة فهم وما كدت أرجع وكثيرًا ما فارقت قبيلة مثلها وهي تتلهف علي.

(٢) الغوير: تصغير غار وهو ماء لقبيلة كلب وأبؤسا: جمع بؤس. وهو العذاب والشدة قالته الزباء وهي راجعة من الغزو ومعناه لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير فصار يضرب للرجل يتوقع الشر من جهة بعينها.

(٣) الضمير لسليمان ويمسح يقطع من قولهم مسح علاوته إذا قطع عنقه.

(٤) القلوص: الشابة من النوق. والأكوار: جمع كور وهو الرحل بأدواته. (والمعنى): أن الناقة لإعيائها وتعبها لم تبعد عن الرحل بل رعت بالقرب منه.

(٥) الثمل: النشوان. (المعنى): قد جعلت أنهض نهض الشارب الثمل لإثقال ثوبي إياي.

(٦) المراد به هنا الظاهر المضاف لضمير اسمها.

وماذا عسى الحجّاجُ يبلغ جَهدُه   إذا نحن جاوزْنا حَفِيرِ زياد[(١)]

ب- أن يكون مضارعًا وشذ في جعل قول ابن عباس فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً[(٢)].

ج- أن يكون مقرونًا[(٣)] بأنْ إن كان الفعل حرى أو اخلولق نحو حرى محمد أن يسافر واخلولقت السماء أن تمطر.

وأن يكون مجردًا منها إن كان الفعل دالاً على الشروع نحو وطفقا يخصفان[(٤)] عليهما من ورق الجنة.

والغالب في خبر عسى وأوشك الاقتران بها نحو ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ وقوله:

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا   إذا قيل هاتوا أن يَملّوا ويمنعوا

والتجرد قليل كقول هُدْبَةَ العُذْري حين قتل:

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه   يكون وراءهُ فرجٌ قَريب

وقول أمية بن أبي الصلت:

يوشكِ من فرَّ من منيَّته   في بعض غِرَّاته يوافقها[(٥)]

وكاد[(٦)] وكرب بعكس عسى[(٧)] فمن الغالب قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ وقوله الكَلْحبةَ اليَرْبوعي:

---

(١) قاله حين هرب من الحجاج لما توعده بالقتل وحفير زياد موضع بين الشام والعراق، وجهده روي بالرفع وفيه الشاهد وبالنصب مفعول ليبلغ. (المعنى): ما الذي يرجى للحجاج أن يناله مني، أحبسي أم قتلي.

(٢) قال ذلك لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإعلان الدعوة.

(٣) خلاصة ذلك أن خبر هذه الأفعال بالنسبة إلى اقترانه بأن وتجرده منها أربعة أقسام ما يجب فيه الاقتران وهو حرى واخلولق وما يجب تجرده وهو أفعال الشروع وما يجوز فيه الأمران والغالب الاقتران وهو عسى وأوشك وما يجوز فيه الأمران والغالب التجرد وهو كاد وكرب.

(٤) يلزقان.

(٥) المعنى أن من هرب من الموت في الحرب يوشك أن يصادفه في بعض غفلاته.

(٦) والسبب ما قاله الحريري في درة الغواص من أن كاد وضعت لمقاربة الفعل وأن وضعت لتدل على تراخيه ووقوعه في المستقبل فيحصل في الكلام ضرب من التناقض ولذلك جاءت عدة أمثال في كاد خالية من أن فقالوا كاد العروس يكون ملكًا، وكاد الحريص يكون عبدًا، وكاد الفقر يكون كفرًا، وكاد البخيل يكون كلبًا.

(٧) لأنها وضعت للتوقع الذي يدل وضع أن على مثله فوقوعها بعدها يفيد تأكيد المعنى ويزيده فضل تحقيق.

كرَب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة هندٌ غَضوب

ومن القليل قول محمد بن مناذر يرثي ميتًا:

كادت النفس أن تفيظ عليه إذ ثوى حشورَ يطة وبرُود(١)

وقول أبي زيد الأسلمي:

سقاها ذوو الأحلام سَجْلاً على الظَّما وقد كربتْ أعناقُها أن تقَطَّعا(٢)

فصل

هذه الأفعال ملازمة لصيغة الماضي إلا أربعة استعمل لها مضارع وهي كاد نحو يكاد زيتها يضيء وأوشك كقوله:

يوشك من فر من منيته

وهو أكثر استعمالاً من ماضيها، وطفق حكى الأخفش طفَق يطفِق كضرب يضرب وطفِق يطفَق كعلم يعلم وجعل حكى الكسائي إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مَجَّهُ.

واستعمل اسم فاعل لثلاثة منها وهي كاد كقول كبير بن عبد الرحمن:

أموت أسًى يوم الرِّجام وإنني يقينًا لرهنٌ بالذي أنا كائد(٣)

وكرب كقول عبد القيس بن خُفاف البُرجُمي:

أَبُنَيَّ إن أباك كاربُ يومِه فإذا دُعيتَ إلى المكارم فاعجَلِ(٤)

وأوشك كقول كبير بن عبد الرحمن:

فإنك موشكٌ ألاَّ تراها وتعدو دون غاضِرةَ العوادي(٥)

---

(١) تفيظ وتفيض الروح تخرج والربطة: الملاءة قطعة واحدة. والبرود: جمع برد نوع من الثياب والمراد بها الكفن.

(٢) ها عائدة على العروق قبلها.

مدحت عروقًا للندى مصت الثرى حديثًا فلم تهمم بأن تتزعزعا

وهي جمع عروق بالضم الفرس الخفيفة لحم العارضين والأحلام: العقول .والسجل: الدلو التي فيها ماء وتقطع أصله تتقطع. (المعنى): يهجو إسماعيل بن هشام المخزومي ويصفه بأنه حديث نعمة بعد أن كان في شدة وبؤس حتى أنقذه هشام بن عبد الملك والبيت كناية.

(٣) الأسى: الحزن. والرجام: موضع. والمعنى: كدت أموت حزنًا ولا بد لي يقينًا من هذا الأمر الذي أتوقعه الآن.

(٤) المعنى قرب انتهاء أجلي فعليك بالمبادرة إلى المكارم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

(٥) قاله يشبب بغاضرة أخت عمر بن عبد العزيز.

وأوشك كقول كبير بن عبد الرحمن:

فإنك موشكٌ ألاّ تراها ... وتعدو دون غاضِرةَ العوادي(١)

واستعمل مصدر لاثنين وهما طفق وكاد حكى الأخفش طفوقًا عمن قال طفق بالفتح وطفْقا عمن قال طفق بالكسر وقالوا كاد كودًا ومكادًا ومكادة.

فصل

تختص عسى واخلولق وأوشك بجواز إسنادهن إلى (أن يفعل) مستغني به عن الخبر وتكون حينئذ تامة نحو ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾، وينبني على هذا فرعان:

(أحدهما) أنه إذا تقدم على إحداهن اسم هو الفاعل في المعنى وتأخر عنها أن والفعل نحو محمد عسى أن يفلح، جاز تقديرها خالية من ضمير ذلك الاسم فتكون رافعة للمصدر المقدر من أن والفعل مستغني بها عن الخبر وهي حينئذ تامة، وجاز تقديرها رافعة للضمير وتكون أن والفعل في موضع نصب على الخبر وهي حينئذ ناقصة.

ويظهر أثر التقديرين في حال التأنيث والتثنية والجمع فتقول على الثاني هند عست أن تفلح. المحمدان عسيا أن يفلحا. المحمدون عسوا أن يفلحوا. الهندات عسين أن يفلحن، وتقول على تقدير الخلو من الضمير عسى في الجميع وهو الأفصح قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾.

(ثانيهما) أنه إذا ولى إحداهن أن والفعل وتأخر عنهما اسم هو الفاعل في المعنى نحو عـــسى أن يقوم علي، جاز في الفعل المقرون بأن أن يرفع الظاهر بعده فتكون عسى تامة مسندة إلى أن والفعل مستغني بهما عن الخبر، وجاز فيه أن يرفع ضمير الاسم الذي بعده فتكون عسى ناقصة رافعة لذلك الظاهر وأن الفعل في موضع نصب على الخبر.

ويظهر أثر الاحتمالين أيضًا في التأنيث والتثنية والجمع فتقول على الثاني عسى أن يقوما أخواك وعسى أن يقوموا إخوتك. وعسى أن تقمن نسوتك وعسى أن تطلع الشمس بالتأنيث لا غير، وعلى الأول توحد يقوم وتؤنث تطلع أو تذكره.

(فائدة) يجوز كسر سين عسى بشرط أن تسند إلى التاء أو النون أونا نحو هل عسيتم إن كُتب عليكم القتال. فهل عسيتم إن تولّيتم قرأهما نافع بالكسرة وغيره بالفتح

---

(١) والعوادي: العوائق. وجملة تعدو حالية — قال ابن هشام والصواب أن الذي في البيت الأول كابد بالباء الموحدة من المكابدة والعمل وهو اسم غير جار على الفعل وبهذا جزم ابن السكيت في شرح ديوان كثير، وأن كاربًا في البيت الثاني اسم فاعل كرب التامة في نحو قولهم كرب الشتاء إذا قرب وبهذا جزم الجوهري في الصحاح.

والمختار الثاني لجريانه على القياس.

الفصل الثاني
(فيما ينصب أول الجزأين ويرفع ثانيهما وهو إن وأخواتها)

(إن وأن) وهما لتوكيد النسبة ونفي الشك عنها.

(لكن) وهي للاستدراك وهو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته أو بإثبات ما يتوهم نفيه، فمثال الأول قولك عليٌّ شجاع لكنه بخيل، رفعت بلكن توهم أنه كريم، لملازمة الكرم الشجاعة، ومثال الثاني قولك إبراهيم جبان لكنه كريم، أثبت بها الكرم الذي يتوهم نفيه من إثبات الجبن.

(كأن) وهي للتشبيه المؤكد لأنها مركبة من الكاف المفيدة للتشبيه وأن الدالة على التوكيد نحو:

كأن النيل ذو لُبٍّ لما يبدي من اليُمْن
فيأتي حين حاجتنا ويمضي حين نستغني

(ليت) وهي للتمني وهو طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر.

فالأول: نحو قول الشيخ، ليت الشباب عائد، والثاني نحو قول منقطع الرجاء، ليت مالاً فأحجّ منه.

(لعل) وهي للترجي أي توق أمر ممكن محبه له نحو ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وشفاقًا وخوفًا منه نحو ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾.

قال الأخفش وقد تأتي للتعليل نحو أفرغ عملك لعلنا نتغذى أي لنتغذى ومنه لعله يتذكر أو يخشى، تقديره ليتذكر.

قال الكوفيون وتأتي للاستفهام نحو ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾، تقديره وما يدريك أيزكى.

وعُقيل تجيز جر اسمها وكسر لامها الأخيرة مع حذف لامها الأولى أو إثباتها.

(عسى) في لُغَيَّة وهي بمعنى لعل وشرط اسمها أن يكون ضميرًا كقول صخر الحصري:

فقلت عساها نار كأس وعلّها تَشكّى فآتي نحوها فأَعودَها(١)

---

(١) كأس اسم محبوبته وعلها أصله لعلها وتشكى أصله تتشكى (المعنى) يرجو مرض محبوبته ليكون ذلك وسيلة إلى عيادته إياها.

وقول عمران بن حِطّان الخارجي:

ولي نفس تنازعني إذا ما أقول لها لعلي أو عساني(١)

وهي حينئذ(٢) حرف وفاقًا للسيرافي وقد نقله عن سيبويه خلافًا لمن أطلق القول بفعليتها.

(لا النافية للجنس) وستأتي.

وكل هذه الأحرف تنصب المبتدأ غير اللازم للتصدير ألا ضمير الشأن ويسمى اسمها وترفع خبره غير الطلبي والإنشائي ويسمى خبرها وحكى ابن سِيدَة أن قومًا من العرب تنصب بها الجزأين كقول عمر بن أبي ربيعة:

إذا اسود جُنْح الليل فَلْتأتِ ولتكن خِطاك حفافًا إن حراسنا أسدا(٣)

وقوله:

يا ليت أيام الصبا رواجعا

وقول أبي نُخَيلة:

كأن أذنيه إذا تشوّفا قادمةً أو قلما محرّفا(٤)

وهذه الأحرف يمتنع تقدم خبرهن مطلقًا ولا يتوسط بينها وبين أسمائها إلا إن كان الحرف غير عسى ولا والخبر ظرف أو جار ومجرور نحو إن إلينا إيابهم، ويجب ذلك إذا كان الاسم نكرة إن لدينا أنكالاً. إن في ذلك لعبرة.

فصل

تتعين إنّ المكسورة حيث لا يجوز أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها، وأن المفتوحة حيث يجب ذلك، ويجوز كلاهما إن صح الاعتباران — فالأول في عشرة مواضع:

١- أن تقع في الابتداء حقيقة نحو ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أو حكمًا نحو ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا

---

(١) إذا ظرفية وما زائدة ولعلي مقول القول وخبرها محذوف تقديره أنازعها وكذا خبر عساني (المعنى) إذا مكثت أتحين الفرص وخزتني نفسي لأنها لا تريد التريث والانتظار.

(فائدة) لعل وعسى في كلامه تعالى معناهما أمر المخاطبين بالترجي أو الإشفاق أو هما باعتبار حال المخاطبين.

(٢) هذا في عسى الجامدة أما عسى المتصرفة التي معناها اشتد ففعل باتفاق قال عدي:

لولا الحياء وأن رأسي قد عسى فيه المشيب لزرت أم القاسم

(٣) جنح الليل طائفة منه وخطاك بالكسر والقصر وأصله المد مفرده خطوة بالفتح وهي نقل القدم.

(٤) الضمير للفرس وتشوفًا تطلعًا وقادمة واحدة قوادم الطير وهي مقادم ريشه وهي عشر ريشات في كل جناح أنشده الشاعر بحضرة هارون الرشيد.

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى﴾.

٢- أن تقع تالية لحيث نحو جلست حيث إن خليلاً جالس.

٣- أن تتلو إذ كزرتك إذ أن عليًا غائب.

٤- أن تقع في بدء الصلة نحو ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ﴾[1] بالعصبة، بخلاف الواقعة في حشو الصلة نحو جاء الذي عندي أنه فاضل وبخلاف قولهم لا أفعله ما أن حِرَاء[2] مكانه إذ التقدير ما ثبت ذلك فليست في التقدير تالية للموصول[3].

٥- أن تقع جوابًا لقسم[4] نحو ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

٦- أن تكون محكية بالقول نحو ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ﴾.

٧- أن تقع حالاً نحو ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾.

٨- أن تقع صفة[5] نحو ذهبت إلى ملعب إنه كبير.

٩- أن تقع بعد عامل علق باللام نحو والله يعلم إنك لرسوله.

١٠- أن تقع خبرًا عن اسم ذات نحو محمد إنه مؤدب، ومنه إن الله يفصل بينهم، لأن ذلك خبر عن الذين آمنوا وما عطف عليه.

والثاني في ثمانية مواضع – أن تقع:

١- فاعلة نحو ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا﴾ أي إنزالنا.

٢- نائبة عن الفاعل نحو ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾.

٣- مفعولة غير محكية بالقول نحو ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ﴾.

٤- مبتدأ نحو ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾، ومنه ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾، والخبر محذوف وجوبًا.

---

(١) تنوء تثقل والعصبة الجماعة.

(٢) جبل بمكة.

(٣) لأنها فاعل بفعل محذوف والجملة الفعلية صلة ما وهي الموصول الحرفي الظرفي والمعنى لا أفعله مدة ثبوت حراء مكانه.

(٤) لم يذكر فعله كما في الآية أو ذكر وجاءت اللام نحو أقسمت إن محمدًا لمسافر.

(٥) أي لاسم عين.

٥- خبرًا عن اسم معنى غير قول ولا صادق عليه خبرها نحو اعتقادي أن محمدًا أديب، بخلاف قولي إنه[١] فاضل واعتقاد على إنه حق، فخبرها في الثاني أعم من الاعتقاد ولا يكون الكلام مفيدًا إلا إذا كسرت إن.

٦- مجرورة بالحرف نحو ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ﴾.

٧- مجرورة بالإضافة نحو ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[٢].

٨- تابعة لشيء مما تقدم إما على العطف نحو ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. أو على البدلية نحو ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾[٣].

والثالث في تسعة مواضع:

١- أن تقع بعد فاء الجزاء نحو ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. فالكسر على معنى فهو غفور رحيم والفتح على تقدير أنها ومعموليها مفردة خبره محذوف أي فالغفران والرحمة أي حاصلان أو فالحاصل الغفران والرحمة بتقدير حذف المبتدأ وذلك أولى لأنه المعهود في الجملة الجزائية كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ﴾ أي فهو يئوس.

٢- أن تقع بعد إذا الفجائية[٤] كقوله:

وكنت أُرى زيدًا كما قيل سيدًا   إذا أنه عبد القفا واللهازم[٥]

فالكسر على معنى فإذا هو عبد القفا، والفتح على معنى فإذا العبودية أي حاصلة كما تقول خرجت فإذا الأسد أي حاضر.

٣- أن تقع في موضع التعليل نحو ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾. قرأ نافع والكسائي بالفتح على تقدير لام العلة والباقون بالكسر على أنه تعليل مستأنف، مثل ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾. ونحو «لبيك إن الحمد والنعمة لك».

---

(١) ولا تحتاج إلى رابط لأن الجملة إذا قصد حكاية لفظها كانت نفس المبتدأ في المعنى.

(٢) ما زائدة.

(٣) بدل اشتمال من إحدى الطائفتين.

(٤) نسبة إلى الفجاءة وهي الهجوم والبغتة تقول فجأني كذا إذا هجم عليك بغتة.

(٥) الغالب في استعمال أرى بمعنى الظن ضم همزته ويتعدى لمفعولين واللهازم جمع لهزمة بكسر اللام طرف الحلقوم (والمعنى) كنت أظنه محترمًا فتبين لي أنه محتقر يصفع على قفاه ويلكن على لهازمه.

٤- أن تقع بعد فعل قسم ولا لام بعدها كقول بعض العرب:

أو تحلفي بربِّك العليِّ　　أني أبو ذيَّا لك الصبيِّ(١)

فالكسر على الجواب والفتح بتقدير على فلو أضمر الفعل أو ذكرت اللام وجب الكسر نحو والله إن محمودًا فاهم وحلفت إن عمر المجتهد.

٥- أن تقع خبرًا عن قول ومخبرًا عنها بقول والقائل واحد نحو قولي إني أحمد الله ولو انتفى القول الأول وجب فتحها نحو عملي أني أحمد الله، ولو انتفى القول الثاني أو اختلف القائل وجب كسرها نحو قولي إني مؤمن(٢) وقولي إن(٣) هشامًا يسبح الله.

٦- أن تقع بعد واو مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه نحو إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحَى. قرأ نافع وأبو بكر بالكسر إما على الاستئناف وإما بالعطف على جملة إن الأولى والباقون بالفتح عطفًا على ألا تجوع، والتقدير إن لك عدم الجوع وعدم الظمأ.

٧- أن تقع بعد حتى فتكسر بعد الابتدائية(٤) نحو مرض علي حتى إنه لا يرجى برؤه، وتفتح بعد الجارة والعاطفة ومثالها علمت دخيلة أمرك حتى إنك سليم الطوية(٥).

٨- أن تقع بعد أمَا نحو أمَا إنك مؤدب فالكسر على أنها حرف استفتاح بمنزلة ألا والفتح على أنها بمعنى أحقًا وهو قليل(٦).

٩- أن تقع بعد لا جرم، والغالب الفتح إما على أن جرم فعل وأن وصلتها فاعل نحو لا جرم أن الله يعلم أي وجب أن الله يعلم ولا زائدة، وإما على أن لا جرم بمنزلة لا رجل ومعناهما لا بد ومن بعدهما مقدرة والتقدير لا بد من أن الله يعلم، والكسر على أنها منزلة منزلة اليمين عند بعض العرب كما حكاه الفرّاء فيقول لا جرم لقد أحسنت، ولا جرم لأسافرنّ، ولا جرم إنك ذاهب.

---

(١) أو بمعنى إلى معطوف على البيت قبله وذيا تصغير ذا قاله وقد قدم من سفر فوجد امرأته ولدت غلامًا فأنكره.

(٢) والجملة لا تحتاج إلى رابط لأنها نفس المبتدأ في المعنى.

(٣) لا يصح فتح إن لأن قولي لا يصح أن يكون تسبيح هشام الله إذ هو عمل هشام لا عملي.

(٤) التي تستأنف بها الجمل وهي بمعنى فاء السببية.

(٥) فتقديرها على العطف وسلامة طويتك وعلى الجر إلى سلامة طويتك.

(٦) الهمزة للاستفهام وما في محل نصب على الظرفية كما انتصب عليها حقًا في قوله أحقًا إن جيرتنا استقلوا، وأن وصلتها في موضوع رفع على الابتداء.

فصل

تدخل لام الابتداء[(١)] بعد إن المكسورة على أربعة أشياء:

أ- الخبر وذلك بثلاثة شروط: كونه مؤخرًا مثبتًا غير ماض نحو ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ﴾. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

بخلاف إن لدنيا أنكالاً لتقدمه، وإن الله لا يظلم الناس شيئًا لنفيه، وشذ قول أبي حرام العُكلي:

وأعلم أن تسليمًا وتركًا لَلا متشابهان ولا سواء[(٢)]

ونحو إن الله اصطفى آدم ونوحًا لمضيه، فإن قرن الماضي بقد دخلت عليه اللام نحو إن محمدًا لقد قام لشبه الماضي المقرون بقد بالمضارع لقرب زمانه من الحال وأجاز الأخفش والفراء وتبعهما ابن مالك دخولها على الماضي الجامد لشبهه بالاسم نحو إن إبراهيم لنعم الرجل وإن خالدًا لعسى أن يقوم لأن الفعل الجامد كالاسم.

ب- معمول الخبر وذلك بثلاثة شروط أيضًا، تقدمه على الخبر وكونه غير حال وكون الخبر صالحًا للام نحو إن عليًا لابنَ عباس معلم، بخلاف إن طلحة جالس في الدار، وإن بكرًا راكبًا منطلق، وإن محمدًا عمرًا لا يظلم.

ج- الاسم إذا تأخر عن الخبر نحو إن في ذلك لعبرة أو عن معمولة نحو إن في المحفل لإبراهيم خطيب.

د- ضمير الفصل بدون شرط نحو ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، إذا لم يعرب هو مبتدأ وإلا كان مع ما بعده جملة.

فصل

تتصل ما الزائدة بهذه الأحرف إلا عسى ولا فتكفها عن العمل وتهيئها للدخول على الجمل الفعلية نحو ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ و﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾.

وقول امرئ القيس:

ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي[(٣)]

وقوله:

---

(١) وتسمى اللام المزحلقة لأن أصل التركيب في نحو إن محمدًا لفاهم، لأن محمدًا فاهم فكرهوا افتتاح الكلام بحرفين مؤكدين فزحلقوا اللام.

(٢) المعنى أعلم أن تسليم الأمر لكم وتركه لا يتشابهان.

(٣) المؤثل الأصيل القديم.

أعد نظرًا يا عبد قيس لعلما   أضاءت لك النارُ الحمار المقيدا(١)

إلا ليت فتبقى على اختصاصها بالجمل الاسمية ويجوز إعمالها وإهمالها وقد روى بهما قول النابغة الذبياني:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا   إلى حمامتنا أو نصفه فقدِ(٢)

وندر الأعمال في إنما نحو إنما زيدًا قائم رواه الأخفش والكسائي عن العرب سماعًا، وفي امتناع قياس ذلك في البواقي مطلقًا أو سوغه مطلقًا أو سوغه في لعل وكأن أقوال.

فصل

يعطف على أسماء هذه الحروف بالنصب قبل مجيء الخبر وبعده.

كقول رؤبة:

إن الربيع اَلجود والخريفا   يدا أبي العباس والصيُّوفا(٣)

ويعطف بالرفع بشرطين:

أ- استكمال الخبر.

ب- كون العامل إن أو أن ولكن نحو ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾- وقوله:

فمن يك لم ينجب أبوه وأمه   فإن لنا الأم النجيبةَ والأب(٤)

وقوله:

وما قصَّرت بي في التسامي خُؤولة
ولكنَّ عمّي الطيب الأصل والخال(٥)

والتحقيق أن رفع ذلك على أنه مبتدأ حذف خبره أو بالعطف على ضمير الخبر إذا كان بينهما فاصل لا بالعطف على محل الاسم مثل: ما جاءني من رجل ولا امرأةٌ، لأن الرافع في مسألتنا الابتداء وقد زال بدخول الناسخ.

---

(١) يهجو عبد قيس بأنه يأتي الحمار.

(٢) قاله في زرقاء اليمامة وكانت مشهورة بحدة النظر فمر بها سرب من القطا فحدثت إنه إذا ضم إليه نصفه وحمامتها كمل مائة فوقع في شبكة الصياد فوجد كما قالت.

(٣) الجود المطر الغزير والمراد بالربيع والخريف والصيوف جمع صيف أمطارها (المعنى) يمدح أبا العباس السفاح بكثرة الكرم والجود وأن يديه كأمطار تلك الفصول وبالغ فعكس التشبيه (الإعراب) الخريف عطف على الربيع قبل مجيء الخبر والصيوف عطف عليه بعد استكمال الخبر.

(٤) أنجب الرجل إذا ولد ولدًا نجيبًا.

(٥) التسامي العلو (المعنى) حصل لي السؤدد من وجهين علو همتي وكرم عنصري.

و لم يشترط الكسائي والفراء الشرط الأول تمسكًا بنحو ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ الخ وقوله ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ برفع وملائكته في قراءة — وبقول ضابئ البُرْجمي:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فأني وقيّار بها لغَريب[1]

وقول بشر بن خازم:

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بُغاة ما بقينا في شقاق

وخرجها المانعون على التقديم والتأخير أي والصابئون كذلك أو حذف الخبر من الأول نظير قوله:

خليليّ هل طِبٌّ فإني وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دِنفان

ويتعين الأول في قوله:

فإني وقيار بها لغريب

لدخول اللام في الخبر والثاني في وملائكته لأجل الواو في يصلون، إلا إن قدرت للتعظيم مثلها في قال رب ارجعون، و لم يشترط الفراء الشرط الثاني تمسكًا بنحو قول العجاج:

يا ليتني وأنت يا لَميسُ في بلدة ليس بها أنيس

وخرج على أن الأصل وأنت معي، والجملة حالية والخبر قوله في بلدة.

فصل

تخفف إن المكسورة لثقلها بالتضعيف فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها نحو وإن كلٌّ[2] لَمَا جميع لدينا محضرون، ويجوز إعمالها استصحابًا بالأصل نحو وإنْ كلا لَمَا[3] ليوفينهم ربك أعمالهم. وتلزم لام الابتداء بعد المهلة فارقة بينها وبين إن النافية، وقد تغني عنها قرينة لفظية[4] نحو إن الحق لا يخفى على ذي بصيرة أو معنوية كقول الطِّرِماح:

---

(١) قيار اسم جمل، يقصد بوجود الرحل بالمدينة الاستيطان بها (المعنى) من كان بالمدينة بيته ومنزله فلست منها ولا لي بها منزل.

(٢) في قراءة من خفف لما، فكل مبتدأ واللام لام الابتداء وما زائدة وجميع أي مجموعون خبر المبتدأ ومحضرون نعته، أما على قراءة التشديد فإن نافية ولما بمعنى إلا.

(٣) على قراءة تخفيف لما أما على قراءة التشديد فيها فنصب كلا حينئذ بمحذوف تقديره أرى.

(٤) هي لا النافية لأن لام الابتداء لا تدخل على النفي كما تقدم.

أنا ابن أُباة الضيم من آل مالك وإنْ مالك كانت كرام المعادن[١]

وإن ولي إن المكسورة المخففة فعل كثر كونه مضارعًا ناسخًا نحو وإن ﴿يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾. ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾. وأكثر منه كونه ماضيًا ناسخًا نحو ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾. ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾. ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾. وندر كونه ماضيًا غير ناسخ كقول عاتكة بنت عم عمر بن الخطاب:

شُلت يمينك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمِّد[٢]

ولا يقاس عليه إن قام لأنا وإنْ قعد لمحمد، وأندر منه كونه لا ماضيًا ولا ناسخًا كقوله إنْ يزينك لنفسك وإن يشينك لَهِيهْ. ولا يقاس عليه.

فصل

تخفف أن المفتوحة فيبقى العمل وجوبًا ولكن يجب في اسمها كونه مضمرًا محذوفًا. وأما قول جنوب أخت عمر وذي الكلب:

لــقد علم الضيف والمُرْملون إذا اغبَرَّ أُفق وهبَّت شمالاً

بأنــك ربيــع وغيــث مَريع وأنك هناك تكون الثِّمالا[٣]

فضرورة من وجهين: كونه غير ضمير الشأن وكونه مذكورًا.

ويجب في خبرها أن يكون جملة، فإن كانت اسمية أو فعلية فعلها جامد أو دعاء لم تحتج لفاصل نحو ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وأن ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾. والخامسة ﴿أَنَّ غَضَبَ[٤] اللهِ عَلَيْهَا﴾.

ويجب الفصل في غيرهن بقدر نحو ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾. وقوله:

شهدت بأنْ قد خُط ما هو كائن وأنك تمحو ما تشاء وتثبت

أو تنفيس نحو علم أن سيكونُ منكم مرضى. وقوله:

واعلم فعلم المرء ينفعه أنْ سوف يأتي كل ما قدرا

أو نفي بلا أو لن أو لم نحو ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ

---

(١) أباة: جمع آب والضيم: الظلم ومالك اسم قبيلة والمعادن الأصول والقرينة مقام المدح.

(٢) تخاطب به عمرو بن جرموز بضم الجيم قاتل الزبير بن العوام يوم الجمل شلت بفتح الشين أفصح من ضمها وهو إخبار ومعناه الدعاء أي أشل الله يدك لقتلك مسلمًا فوجبت عليك عقوبة متعمد القتل.

(٣) الغيث: المطر والمريع بفتح الميم الخصيب والثمال: بكسر الثاء الملجأ.

(٤) في قراءة من خفف أن وكسر الضاد.

أَحَدٌ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾. أو لو نحو أن ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾، وقل من عدها من النحويين في الفواصل. ويندر ترك الفصل كقوله:

علموا أنْ يؤملون فجادوا قبل أن يُسألوا بأعظم سؤل[١]

فصل

وتخفف كأن فيبقى أيضًا إعمالها لكن يجوز إثبات اسمها وإفراد خبرها كقول رؤبة:

كَأنْ وَرِيدَيْه رِشاءَا خُلُبِ[٢]

وقول كعب بن أرقم اليشكري:

ويومًا توافينا بوجه مقسَّم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم[٣]

يروى بالرفع على حذف الاسم أي كأنها، وبالنصب على حذف الخبر أي كأنها مكانها ظبية وبالجر على أن الأصل كظبية وزيدت أن بينهما.

وإذا حذف الاسم وكان الخبر جملة اسمية لم يحتج لفاصل كقوله:

ووجهٍ مشرِق اللون كأن ثدياه حُقَّان

وإن كانت الجملة فعلية فصلت بلم أو قد نحو فجعلناها حصيدًا كأن لم تغن بالأمس — وكقوله:

لا يهولنْك اصطلاء لظى الحرب فمحذورها كان قد ألَمَّا[٤]

خاتمة: تخفف لكن فتهمل[٥] وجوبًا نحو ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ﴾. ولا يجوز تخفيف لعل على اختلاف لغاتها.

باب لا العاملة عمل إن

وتسمى أيضًا لا التبرئة، وشروط إعمالها سبعة:

أ- أن تكون نافية.

ب- أن يكون المنفي الجنس.

ج- أن يكون نفيه نصًا.

---

(١) لأنها تقرب المضارع من الحال.

(٢) الوريدان: عرقان في الرقبة والرشاء الحبل والخلب الليف.

(٣) قاله يمدح امرأته ويذكر محاسنها وتوافينا تقابلنا بالخبر والمقسم الحسن وتعطو تتناول والوارق المورق والسلم: شجر واحدته سلمة.

(٤) الهول الفزع، ولظى الحرب نارها واصطلاؤها لذعها وشدة حرها وألم نزل.

(٥) لزوال اختصاصها بالأسماء بدخولها على الجملتين.

د- ألا يدخل عليها جار.

هـ- أن يكون اسمها نكرة.

و- أن يكون متصلاً بها.

ز- أن يكون خبرها أيضًا نكرة نحو لا صاحب علم محتقر.

فإن كانت غير نافية لم تعمل، وشذ إعمال الزائدة في قول الفرزدق:

لو لم تكن غطفان لا ذنوبَ لها إذًا للام ذوو أحسابها عُمرا(١)

ولو كانت لنفي الوحدة عملت ليس نحو لا رجل قائمًا بل رجلان وكذا إن أريد بها نفي الجنس لا على طريق التنصيص نحو لا رجل(٢) قائمًا، وإن دخل عليها الخافض لم تعمل شيئًا وخفضت النكرة بعدها نحو غضبت من لا شيء وشذ جئت بلا شيء بالفتح على الإعمال والتركيب(٣).

وإن كان الاسم معرفة أو نكرة منفصلاً منها أهملت ووجب تكرارها نحو لا محمود في الدار ولا هاشم، ونحو لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون(٤)، وإنما لم تتكرر مع المعرفة في قولهم لا نَوْلُكَ أن تفعل(٥) وفي قوله:

أشاء ما شئتِ حتى لا أزال لما لا أنت شائية من شأننا شاني(٦)

لتأول لا نولك بلا ينبغي لك أن تتناوله، وللضرورة في البيت.

فصل

وإذا كان اسمها مفردًا أي غير مضاف ولا شبيه به بني على الفتح إن كان مفردًا أو جمع تكسير نحو لا طالب في المدرسة ولا طلاب فيها، وعليه أو على الكسر إن كان جمع

---

(١) قاله يهجو عمر بن هبيرة القزاوي وكان قد هجا غطفان (المعنى) لو لم يكن لغطفان ذنوب للاموا عمر، ووجه زيادة لا أن ثبوت الذنوب مستفاد من نفي النفي المأخوذ من لو و لم.

(٢) ويمتنع أنه يقال بعده بل رجلان، ولا التي تعمل عمل ليس تحتمل نفي الوحدة ونفي الجنس وهو الظاهر لأنها نكرة في سياق النفي فتعم.

(٣) ووجهه أن الجار دخل بعد التركيب فلا وما ركب معها في موضع جر لأنهما جريا مجرى الاسم الواحد.

(٤) الغول الهلاك وينزفون يسكرون.

(٥) النول مصدر بمعنى التناول وهو هنا بمعنى المفعول أي ليس متناولك هذا الفعل والنول مبتدأ وأن تفعل خبر.

(٦) شئت بكسر التاء صلة ما والعائد محذوف وشاني من الشنآن وهو البغض خبر لزال حذفت ألفه على لغة ربيعة (المعنى) أحب ما تحبينه وأبغض ما تبغضينه من أمرنا.

مؤنث سالمًا وقد روى بهما قول سلامة بن جندل يأسف على فراق الشباب:

أودى الشباب الذي مجدٌ عواقبه فيه نَلذّ ولا لذات للشّيب(١)

ويبنى على الياء إن كان مثنى أو مجموعًا جمع سلامة لمذكر كقوله:

تعزّ فلا إلفين بالعيش مُتّعا ولكن لوارد المنون تتابُعُ(٢)

وقوله:

يحشر الناس لابنين ولا آباء باء إلا وقد عنَتْهم شؤون(٣)

وعلة البناء تضمن معنى من الاستغراقية بدليل ظهورها في قوله:

فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال ألالا من سبيل إلى هند(٤)

وأما المضاف وشبهه فمعربان، والمراد بشبهه أن يتصل به شيء من تمام معناه مرفوعًا كان أو منصوبًا أو مجرورًا، فالمضاف نحو لا ناصر حق مخذول، والشبيه به نحو لا كريمًا عنصرُه سفيه. لا حافظًا عهدًا منسي. لا واثقًا بالله ضائع.

فصل

إذا تكررت لا بدون فصل، نحو لا حول ولا قوة إلا بالله فلك في التركيب خمسة أوجه:

أ- فتح ما بعدهما وهو الأصل نحو لا بيعَ فيه ولا خُلَّةَ في قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

ب- رفع ما بعدهما إما بالابتداء أو على إعمال لا عمل ليس كالآية في قراءة الباقين، وقول عبيد بن حصين الراعي:

وما هجرتكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ(٥)

ج- فتح الأول ورفع الثاني كقول هُني بن أحمر الكناني:

هذا لعمركُم الصغار بعينه لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أب(٦)

وقول جرير يهجو نُمير بن عامر:

---

(١) أودي فني وذهب: ومجد: خبر عن عواقبه وصح الأخبار به عن الجمع لكونه مصدرًا.

(٢) تعز: تصبر وإلفين: صاحبين والوراد: جمع وارد. والمنون: الموت والتتابع في الشر كالتتابع في الخير.

(٣) عنتهم أهمتهم وشؤون: جمع شأن وهي الشواغل.

(٤) من زائدة للاستغراق ويذود يدفع ومن سبيل أي من طريق للوصول إليها.

(٥) المعنى ما تركتك حتى تبرأت مني والشطر الثاني ضربه مثلاً لبراءها منه.

(٦) الصغار: الذل بعينه والباء زائدة تأكيدًا للصغار والإشارة في ذا لتفضيل أهله أخاه عليه.

بأي بلاء يا نمير بن عامر وأنتم ذَنابَى لا يدين ولا صدر(١)

د- عكس الثالث كقول أمية بن أبي الصلت:

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهوا به أبدًا مقيم(٢)

هـ- فتح الأول ونصب الثاني كقول أنس بن مرداس السلمي:

لا نسبَ اليوم ولا خلةً إتسع الفتق على الراتق(٣)

وهو أضعف تلك الأوجه، ويكون إعراب الثاني على تقدير لا زائدة مؤكدة، وإن الاسم بعدها منتصب بالعطف على محل اسم لا الأولى.

فإن عطفت ولم تكرر لأوجب فتح الأول وجاز في الثاني النصب عطفًا على المحل والرفع عطفًا على محل لا مع اسمها كقول رجل من عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك:

فلا أب وابنًا مثلُ مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزّرا(٤)

الرواية بنصب ابن ويجوز رفعه.

فصل

وإذا وصفت النكرة المبنية بمفرد متصل جاز فتحة لتركه معها قبل مجيء لا، ونصبه مراعاة لمحل النكرة، ورفعه مراعاة لمحلها مع لا نحو لا سيف ماضي أقطع من الحق.

فإن فقد الإفراد نحو لا رجل قبيحًا فعله محمود ولا غلام سفر ظريفًا عندنا، أو الاتصال نحو لا رجل في الدار ظريف، امتنع الفتح وجاز الرفع والنصب كما تقدم في المعطوف بدون تكرر لا، وكما في البدل النكرة الصالح لعمل لا نحو لا أحد رجلاً وامرأة في المسجد، فإن لم يصلح البدل والمعطوف لعمل لا تعين الرفع عطفًا على محل لا مع اسمها نحو لا أحد محمد وعلي في البيت، ولا غلام في الدار ولا سعيد.

فصل

وإذا دخلت همزة الاستفهام على لا لم يتغير الحكم، ثم تارة يكون الحرفان باقيين

---

(١) بأي متعلق بتفخرون محذوفة وذنابي أتباع وجملة لا يدين ولا صدر تفسير للذنابي والمعنى أنكم لستم برءوس بل أتباع.

(٢) اللغو الباطل والتأثيم وصف الشخص بالإثم وفاهوا تلفظوا قاله في وصف الجنة.

(٣) الخلة الصداقة وروى الخرق بدل الفتق وهمزة اتسع قطع للضرورة.

(٤) ارتدى لبس الرداء وتأزر لبس الإزار كنى بهما عن غاية الكرم ونهاية الجود.

على معناهما[١] وهو قليل كقول قيس بن الملوح:

ألا اصطبارَ لسلمى أم لها جَلَدٌ إذا ألاقي الذي لاقاه أمثالي[٢]

وتارة يراد بهما التوبيخ والإنكار وهو الغالب كقوله:

ألا ارعواءَ لمن ولَّتْ شبيبته وآذنتْ بمشيبٍ بعدهُ هرم[٣]

وتارة يراد بهما التمني وهو كثير كقوله:

ألا عُمْر وليّ مستطاعٌ رجوعُه فيرأبَ ما أثْأتْ يد الغفلات[٤]

وألا هـــذه بمنزلة أتمنى فلا خبر لها، وبمنزلة ليت فلا يجوز مراعاة محلها مع اسمها ولا إلغاؤها إذا تكررت وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية.

(تنبيهات):

١- ترد ألا للتنبيه فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية نحو ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾. ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾.

وترد للعرض والتحضيض[٥] فتختص بالفعلية نحو ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾. ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾.

٢- يكثر حذف خبر[٦] لا إن دلت عليه قرينة نحو قالوا لا ضير. ونحو لا بأس أي عليك، ويلزمه حذفه عند تميم وطيء، ويجب ذكره إذا جهل نحو لا أحد أغيَرُ من الله عز وجل.

٣- إذا اتصل بلا خبر أو نعت أو حال وجب تكرارها نحو لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون، توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، وجاء محمد لا خائفًا

---

(١) وإذًا فيكون القصد الاستفهام عن النفي.

(٢) خبر لا محذوف تقديره حاصل. (المعنى) ليت شعري إذا لاقيت ما لاقاه أمثالي من الموت أينتفي الصبر عنها أم تتجلد.

(٣) الارعواء: الانكفاف عن القبيح وآذنت أعلمت.

(٤) العمر: المدة. ويرأب يصلح بالنصب جواب التمني، وأثأث أفسدت (الاعراب) جملة ولي صفة لعمر، ومستطاع خبر مقدم ورجوع: مبتدأ مؤخر والجملة صفة ثانية على اللفظ.

(٥) الفرق بينه وبين العرض مع كون كل منهما طلبا أن العرض طلب بلين وهو طلب بحث وإزعاج.

(٦) ويندر حذف الاسم وبقاء الخبر كقولهم لا عليك يريدون لا بأس عليك، كما ندر حذفهما معًا كقولك لا — في جواب القائل أعلى بأس.

ولا آسفًا.

الفصل الثالث
فيما ينصب الجزأين وهو ظن وأخواتها

أفعال هذا الباب نوعان (أحدهما) أفعال القلوب لأن معانيها قائمة بالقلب، والقلبي ثلاثة أقسام: مالا يتعدى بنفسه كفكّر وتفكر. وما يتعدى لواحد نحو عرف وفهم، وما يتعدى لاثنين وهو المقصود هنا وينقسم أربعة أقسام:

١- ما يفيد في الخبر يقينًا وهو أربعة أفعال: وجد وألفى وتعلّم بمعنى اعلم ودرى. قال الله تعالى: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا﴾. ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾. وقال زياد بن سيّار:

تعلّم شفاء النفس قهْرَ عدوها   فبالغ بلطف في التحيُّل والمكر

والأكثر وقوع هذا الفعل على أن وصلتها كقول زهير بن أبي سلمى:

فقلت تعلَّمْ أن للصيد غِرّة   وإلا تضيعْها فإنك قاتله(١)

وقوله:

دُريتَ الوفي العهدَ يا عُرو فاغتبط
فإن اغتباطًا بالوفاء حميد(٢)

والأكثر في درى أن يتعدى بالباء فإذا دخلت عليه الهمزة تعدى لآخر بنفسه، نحو ولا أدراكم به.

٢- ما يفيد في الخبر رجحانًا وهو خمسة جعل وحجا وعدّ وهبْ وزعم، نحو وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا.

وقول تميم بن مقبل:

قد كنت أحجو أبا عمرو أخا ثقةً   حتى أَلَمّتْ بنا يومًا ملمات

وقول النعمان بن بشير الأنصاري:

فلا تعدد المولى شريك في الغنى   ولكنما المولى شريكك في العُدم

وقول عبد الله بن همام السلولي:

فقلت أجرني أبا خالد   وإلا فهبني امرأ هالكا(٣)

---

(١) الغرة: الغفلة، وأن شرطية ولا نافية، وها تعود على النصيحة، والضمير في قاتله يرجع إلى الصيد.

(٢) عرو مرخم عروة، والغبطة تمني ما لسواك من غير أن يزول عنه (المعنى) فليغبطك غيرك.

(٣) في اللسان هبني فعلت احسبني بضم السين واعددني ولا يقال هب أني فعلت ولا يستعمل منه مضارع ولا ماض بهذا المعنى.

وقول أبي أمية الحنفي:

زعمَتْنِي شيخًا ولست بشيخ إنما الشيخ من يدبّ دبيبا

والأكثر في زعم وقوعها على أن وصلتها نحو ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾. وقول كثير عزة:

وقد زعمتْ أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغير

٣- ما جاء بالوجهين والغالب كونه لليقين وهو اثنان رأى وعلم كقوله جل ثناؤه، إنهم يرونه[١] بعيدًا ونراه[٢] قريبًا. فاعلم أنه لا إله إلا الله فإن علمتموهن مؤمنات.

٤- ما جاء بالوجهين والغالب كونه للرجحان وهو ثلاثة: ظن وحسب وخال فالرجحان في ظن كقوله:

ظننتك أن شُبت لظى الحرب صاليًا فعرَّتَ فيمن كان عنها مُعَرِّدا[٣]

واليقين كقوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾.

والرجحان في حسب كقول زفر بن الحارث الكلابي:

وكنا حسبنا كلَّ بيضاء شحمةً عشيةَ لاقينا جُذامَ وحِميرا[٤]

واليقين كقول لبيد العامري:

حسبتُ التُّقى والجود خير تجارة رباحًا إذا ما المرء أصبح ثاقلا[٥]

والرجحان في خال كقوله:

إخالك إن لم تغضضِ الطرف ذا هوى يسومك ما لا يستطاع من الوجد[٦]

واليقين كقوله:

---

(١) يظنونه. (٢) نعلمه.

(٣) شبت بالبناء للمفعول، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. والتعريد: الانهزام.

(٤) حمير وجذام: قبيلتان لا ينصرفان وبعده قوله:

سقيناهم كأسًا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا

يقصد أن قومه بلغوا من الشجاعة مبلغًا عظيمًا، فقد قاوموا عدوهم مع بأسه وشدته ثم بين خطأهم حين هزءوا به وظنوا أنه ضعيف. وهذا من شهير الأبيات في إنصاف الخصوم.

(٥) ثاقلاً أي ثقيلاً، وذلك كناية عن الموت، إذ الأبدان تخف بالأرواح فإذا مات صاحبها ثقلت.

(٦) تغضض: تكفف: وذا هوى: مفعول ثان، ويسومك: يكلفك وهو صفة لهوى وجواب إن محذوف لدلالة ما قبله عليه. والوجد: الحزن.

ما خلتني زلتُ بعدكم ضَمِنًا أشكو إليكم حُمُوَّة الألَمِ[١]

(تنبيهان):

الأول: ترد علم بمعنى عرف وظن بمعنى اتهم ورأى بمعنى ذهب من الرأي أي المذاهب وحجا بمعنى قصد فيتعدين لواحد، نحو: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾.

وتقول رأي أبو حنيفة حل كذا ورأي الشافعي حرمته. وحجوتُ بيت الله وترد وجد بمعنى حزن أو حقد فلا تتعدى. وتأتي كل هذه الأفعال لمعان[٢] أخر غير قلبية فلا تتعدى لمفعولين.

الثاني: ألحقوا رأي الحُلمية برأي العلمية في التعدي لاثنين كقول عمرو بن أحمر الباهلي:

أراهم رُفقتي حتى إذا ما تجافَى الليلُ وانخزل انخزالا[٣]

إذا أنا كالذي يجري لوِرْدٍ إلى آلٍ فلم يدرك بلالا

ومصدرها الرؤيا نحو ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾، ولا تختص الرؤيا بمصدر الحلمية بدليل وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس إذ هي رؤيا عين كما قال ابن عباس.

(النوع الثاني):

أفعال التصيير كجعل ورد وترك واتخذ وتخِذ وصير ووهب قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾. ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾. ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾. ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾.

وقول جندُب بن مرة الهذلي:

---

(١) ضمنا زمنًا مبتلى وحموة الألم سورته وشدته وتقدير إعرابه خلت نفسي ضمنًا بعدكم مازلت أشكو شدة الألم.

(٢) يقال علم الرجل بالضم إذا كان مشقوق الشفة العليا، ورآه بمعنى ضربه في رئته نحو رأيت الصيد، وحجا بمعنى غلب في المحاجة نحو حجا محمد عليًا أي غلبه في المحاجة، ووجد بمعنى أصاب نحو وجد محمد ضالته، وعد بمعنى حسب بالفتح نحو عددت المال، وزعم بمعنى كفل نحو زعمت عليًا أي كفلته، ودرى بمعنى خدع نحو درى الذئب الصيد إذا خدعه.

(٣) يذكر جماعة من قومه لحقوا بالشام فرآهم في منامه ثم أصبح فلم يجدهم، وتجافى وانخزل زال، والورد الماء الذي يشرب منه والآل السراب، والبلال ما يبل به الحلق من الماء.

تَخِذتُ غُرازَ إثرَهُمُ دليلاً وفَرُّوا في الحجار ليُعجزوني[(١)]

وقول رؤبة:

ولعبت طيرٌ بهمْ أبابيلْ فصُيّروا مثلَ كعصف مأكول[(٢)]

وحكى ابن الأعرابي في الدعاء وهبني الله فداءك وهذا ملازم للمضي.

فصل

لهذه الأفعال ثلاثة أحكام:

(أحدها) الأعمال وهو الأصل فيها.

(الثاني) الإلغاء[(٣)] وهو إبطال العمل لفظًا ومحلاً لضعف العامل بتوسطه بين المبتدأ والخبر نحو الوزيرُ ظننت مسافر أو تأخره عنهما[(٤)].

نحو المدينة جميلة خلت. ومن التوسط قولُ منازل بن ربيعة المِنقري يهجو رؤبة:

أَبالأَراجيز يابن اللؤْم تُوعِدُني وفي الأَرَاجِيز خِلتُ اللؤْمُ والخوَرُ[(٥)]

ومن التأخر قول أبي أُسَيْدة الدُّبَيريّ:

هما سيّدَانا يزعمان وإنما يسُودانا إن يسَّرتْ غَنماهما[(٦)]

وإلغاء المتأخر أقوى من إعماله والمتوسط بالعكس.

---

(١) غراز بالضم اسم واد أثرهم منصوب على الظرفية وضمير فروا يرجع إلى بني لحيان في البيت قبله وفي بمعنى إلى.

(٢) الكاف في كعصف زائدة بين المتضايفين والعصف زرع أكل حبه وبقي تبنه.

(٣) كما اختصت القلبية بذلك أخصت بأن يسد مسد مفعوليها أن أو أن وصلتيهما وإن كانا في تقدير المفرد لتضمنهما معنى المسند والمسند إليه صريحًا. وبجواز كون فاعلهما ومفعوليهما ضميرين متصلين لمسمى واحد كظننتني فاهمًا: وخلتني لي اسم جميل. أن رآه استغنى. وألحق بها في ذلك رأي الحلمية والبصرية بكثرة وعدم وفقد ووجد بقلة دون باقي الأفعال فلا يقال كلمتني بتاء المتكلم. فإن ورد ما يوهم ذلك قدر النفس نحو وهزي إليك. وأمسك عليك زوجك أي إلى نفسك وعلى نفسك.

(٤) بشرط عدم انتفاء الفعل وإلا تعين الإعمال نحو محمدًا مسافرًا لم أظن وكون العامل غير مصدر وألا توجد لام الابتداء وألا وجب الإلغاء نحو محمد مسافر ظني غالب. للسكان آمنون ظننت لامتناع عمل المصدر مؤخرًا ولمنع اللام الفعل عن العمل فيما بعدها.

(٥) الأراجيز القصائد التي من الرجز والخور الضعف وخلت أي فيها.

(٦) يسرت الغنم كثرت ألبانها وهو فعل الشرط وفاعله غنماهما وجوابه يدل عليه ما قبله (المعنى) إنما يسود إننا إذا أجرينا علينا من أرزاقهما وبذلا لنا العطاء وحمونا من الأعداء وقبله.

وإن لنا شيخين لا ينفعاننا غنيين لا يجرى علينا غناهما

(الثالث) التعليق وهو إبطال العمل لفظًا لا محلاً لمجيء ماله صدر هو الكلام بعده — وذلك عدة أشياء.

١- لام الابتداء نحو ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.

٢- لام القسم كقول لبيد:

ولقد علمتُ لتأتينّ منيتي إنّ المنايا لا تطيش سهامُها

٣- ما النافية نحو لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون.

٤ و٥- لا وإنْ النافيتان الواقعتان في جواب قسم ملفوظ به أو مقدر نحو علمت والله لا هشامُ في المدينة ولا سليمان. وعلمت إنْ علي فاهم.

٦- الاستفهام وله صورتان (إحداهما) أن يعترض حرف الاستفهام بين العامل والجملة نحو وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون.

(الثانية): أن يكون في الجملة اسم استفهام عمدةً كان نحو ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾، أو فضله نحو ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، ولا يدخل الإلغاء ولا التعليق في شيء من أفعال التصيير ولا في قلبي جامد وهو اثنان هب وتعلم فإنهما يلزمان الأمر، وما عداهما من أفعال الباب متصرف ألا وهب.

ولتصاريف تلك الأفعال مالها من العمل والإلغاء والتعليق تقول في الإعمال أظن محمدًا قائمًا، وأنا ظان محمدًا قائمًا، وفي الإلغاء محمد أظن قائم، ومحمد قائم أظن، وفي التعليق أظن ما محمد قائم وأنا ظان ما محمد قائم. وقد استبان مما تقدم أن الفرق بين التعليق والإلغاء من وجهين:

الأول: أن العامل الملغي لا عمل له البتة والعامل المعلق له عمل المحل فيجوز علمت ما إبراهيم مستقيم في سيره ولا عليًا بالنصب عطفًا على المحل قال كثير عزة:

وما كنتُ أدري قبل عزّة ما البُكا ولا موجعات القلب حتى تولتِ

الثاني: أن سبب التعليق موجب فلا يجوز ظننت ما البلد مفعمةً بأهلها، وسبب الإلغاء مجوز فيجوز المتكبر أرى ممقوتًا. والفراق مرًا تعلمون، ولا يجوز إلغاء العامل المتقدم — وأما قول بعض بني فزارة:

كذاك أُدبتُ حتى صار من خُلقي أنيّ وجدتُ ملاكُ الشيمة الأدبُ

وقول كعب بن زهير:

أرجو وآمل أن تدنو مودهّا وما إخال لدينا منك تنويل

فيخرج على التعليق بلام ابتداء مقدرة والأصل لملاك وللدنيا فحذفت اللام وبقي

التعليق أو على الإعمال وأن المفعول الأول ضمير شأن محذوف والأصل وجدته وإخاله.

فصل

يجوز حذف المفعولين أو أحدهما اختصارًا (أي الدليل) فمن الأول أين شركائي الذين كنتم تزعمون، وقول الكُميت يمدح آل البيت.

بأيّ كتاب أم بأية سنة ترى حبّهم عارًا عليّ وتحسَبُ

فتقديره تزعمونهم شركائي وتحسبه عارًا عليّ. ومن الثاني قول عنترة:

ولقد نزلت فلا تظّني غيرَه مِنّي بمنزلة المحبّ المكرَم

تقديره فلا تظني غيره واقعًا.

وأما حذفهما اقتصارًا أي لغير دليل فيجوز عند الأكثرين كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾، وتقدير ذلك يعلم الأشياء كائنة ويرى ما نعتقده حقًا. ونحو ﴿ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ أي منتفيًا أبدًا وقولهم في المثل من يسمع يَخَل أي من يسمع خبرًا يخل مسموعهُ حقًا.

ويمتنع حذف أحدهما اقتصارًا بالإجماع.

فصل

تحكى الجملة الفعلية بعد القول وكذا الاسمية وسُليم يعملونه في الاسمية عمل ظن مطلقًا وعليه يروى قول امرئ القيس يصف فرسًا بسرعة العدو:

إذا ما جرى شأوَيْن وابتلّ عِطفُه تقول هزيزَ الريح مرّتْ بأثأبِ(١)

بنصب هزيز الريح.

وقول الحطيئة يصف جملاً بالسرعة:

إذا قلت أني آئب أهلَ بلدة وضعت بها عند الوَليّةَ بالهَجْرِ(٢)

بفتح أن وهي ومعمولاها سدت مسد مفعولي قلت.

وغيرهم يشترط لذلك شروطًا.

١- كونه مضارعًا. ٢- مسندًا للمخاطب.

---

(١) شأوين تثنية شأو وهو الشوط مرة إلى الغاية. والعطف الجانب. وهزيز الريح دويها. وأثأب واحدة أثأبة نوع من الشجر.

(٢) أهل بلدة منصوب بتقدير إلى. والولية البرذعة التي توضع تحت الرحل. والهجر بفتح الجيم وسكن للضرورة اشتداد الحر (المعنى) إذا قدرت أن رحلتي إلى بلد كذا ستطول إلى الليل أتيتها نصف النهار لسرعة بعيري ونجابته.

٣- مسبوقًا باستفهام حرفًا كان أو اسمًا سمع الكسائي أتقول للعميان عقلاً. وقال عمرو بن معديكرب المذحجي:

علام تقولُ الرمحَ يُثْقِل عاتِقِي   إذا أنا لم أَطْعُن إذا الخيلُ كَرَّتِ

٤- ألا يفصل بين الاستفهام والفعل فاصل فلو قلت أأنت تقول محمد مسافر فالحكاية. واغتفر الفصل بظرف أو مجرور أو معمول القول، فالفصل بالظرف كقوله:

أبعْدَ بُعْدِ تقول الدارَ جامعةً   شَمْلي بهم أم تقول البعدَ مَحتومًا

وبالمعمول كقول الكميت الأسدي:

أَجُهَّالاً تقول بني لؤي   لعمر أَبيك أمْ متجاهلينا(١)

وتجوز الحكاية مع استيفاء الشروط نحو ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ — الآية وكما روى علام تقول الرمح بالرفع في البيت السابق.

ما ينصب ثلاثة مفاعيل

وهو أعلم وأرى اللذان أصلهما علم ورأى المتعديان لاثنين وما ضمن معناهما من نبّأ وأنبأ وخبّر وأخبر وحدّث نحو ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾؛ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيرًا لفشلتم.

وقول النابغة يهجو زُرْعة بن عمرو بن خويلد:

نبئت زُرْعَةَ والسفاهةُ كاسمها   يُهدى إليَّ غرائب الأشعار(٢)

وقول الأعشى يمدح قيسًا الكندي:

وأُنبئت قيسًا ولم أبْلُهُ   كما زعموا خيرَ أهل اليمنْ(٣)

وقول العوام بن عتبة بن كعب بن زهير:

وخُبِّرْتُ سَوداءَ الغَميمِ مريضةً   فأقبلتُ من أهلي بمصر أعودها(٤)

وقول رجل من بني كلاب:

وما عليكِ إذا أُخْبِرتني دنِفًا   وغاب بعلُك يومًا أن تعوديني

وقول الحارث بن حِلِّزة اليَشْكري في معلقته:

---

(١) بنو لؤي هم قريش والمعنى أتظن بني لؤي جهالاً أم مظهرين الجهل حين ولوا أهل اليمن أعمالهم وأخروا بني مضر.

(٢) والسفاهة كاسمها جملة معترضة، غرض الشاعر ذم زرعة لأنه كان يسفه عليه في أشعاره.

(٣) أبلة أختبره وهي وما بعدها معترضتان.

(٤) سوداء الغميم امرأة من غطفان كان كلفا بها تنزل موضعًا يسمى بالغميم بفتح الغين.

أو مَنعتمْ ما تُسألون فمن حُدّ ثتموهُ له علينا الولاء[(١)]

يجوز حذف المفعول الأول كأعلمت كبشك سمينًا والاقتصار عليه كأعلمت محمدًا – فــلا تذكر من أعلمته في الأول ولا ما أعلمت به في الثاني وللثاني والثالث من جواز حذف أحدهما اختصارًا ومنعه اقتصارًا ومن الإلغاء والتعليق ما كان لهما قبل النقل فمثال الإلغاء قول بعضهم:

البركةُ أعلمنا اللهُ مع الأكابر

وقوله:

وأنت أُراني الله أمنعُ عاصم وأرأفُ مستكْفي وأسمع واهب[(٢)]

ومثال التعليق قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

وقوله:

حذارِ فقد نُبئت إنك لَلّذي ستُجزى بما تسعى فتسعدُ أو تشقى[(٣)]

وإذا كان أرى وأعلم منقولتين من المتعدي لو أحد تعدتا لاثنين نحو أريت محمدًا الهلال. وأعلمت إبراهيم الخبر قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ وحكمها حكم مفعولي كسا في حذفهما أو حذف أحدهما لدليل وغيره وفي منع الإلغاء والتعليق.

باب الفاعل

الفاعل اسم أو ما في تأويله أسند إليه فعل أو ما في تأويله مقدم عليه[(٤)] أصلي[(٥)] المحل والصيغة[(٦)].

فالاسم نحو ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ﴾ والمؤول به نحو ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا﴾، والفعل كما مثلنا ولا فرق فيه بين المتصرف والجامد، والمؤول به ما يعمل عمله وهو الصفة والمصدر واسم

---

(١) المعنى أتمنعون ما تسألون من النصفة بيننا وبينكم مع ما تعرفون من قوتنا وبطشنا فهل بلغكم أن أحدًا قهرنا فتطمعوا في ذلك.

(تنبيه): لم ترد الأفعال التي ضمنت معنى العلم إلا مبنية للمجهول كما في الأمثلة المذكورة.

(٢) أمنع وأرأف وأسمح كلها أفعل تفضيل والعاصم الحافظ والمستكفي المطلوب منه الكفاية.

(٣) حذار اسم فعل أمر بمعنى احذر ونبئت بالبناء للمجهول وجملة أنك للذي سدت مسد المفعولين والفعل علق عنها باللام (المعنى) احذر عاقبة عملك فستجزى عليه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

(٤) ليخرج محمد قام.

(٥) ليخرج فاهم علي فإن المسند أصله التأخير.

(٦) ليخرج الفعل المبني للمجهول فصيغته مفرعة عن المبني للمعلوم.

الفعل والظرف وشبهه نحو ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾. ومحمد مستنير فكره. وهيهات العقيق.

وله سبعة أحكام:

١- الرفع وقد يجر لفظًا بإضافة المصدر نحو ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ﴾ أو إلى اسمه نحو قول عائشة من قُبلة الرجل امرأته الوضوءُ، أو بمن أو الباء أو اللام الزوائد نحو ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾. ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾. وهيهات هيهات لما توعدون.

٢- وقوعه بعد المسند فإن وجد ما يظهر منه أن الفاعل تقدم وجب تقدير الفاعل ضميرًا مستترًا وكون المقدم إما مبتدأ في نحو خليل جاء وأما فاعلاً محذوف الفعل نحو ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾، لأن أداة الشرط مختصة بالجملة الفعلية، وأما قول الزَّباء ملكة الجزيرة:

ما للجمال مشيُها وئيدا أَجنْدلاً يحملْنَ أَم حديدا[1]

برفع مشيها على أنه فاعل بوئيدا فهو ضرورة. أو مشيها مبتدأ حذف خبره تقديره يظهر وئيدا.

٣- أنه لا بد منه وهو[2] إما ظاهر نحو نبغ علي أو ضمير راجع إلى مذكور نحو: إبراهيم صدق في قوله. أو إلى ما دل عليه الفعل كالحديث «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن**» فتقديره لا يشرب هو أي الشارب. أو إلى ما دل عليه الكلام نحو ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾. أي الروح. أو إلى دلالة الحال المشاهدة نحو قول بعض العرب إذا كان غدا فأتني أي إن كان هو أي ما نحن عليه الآن من سلامة.

٤- أنه يصح حذف فعله إن أجيب به نفي كقولك بلى علي جوابًا لمن قال ما قام أحد — ومنه قوله:

تجلدتُ حتى قيل لم يعْرُ قلبَه من الوجد شيءٌ قلتُ بل أعظمُ الوجد[3]

---

(١) الوئيد التؤدة والجندل الحجر.

(٢) يطرد حذف الفاعل في سبعة مواضع في باب النائب عن الفاعل نحو قضي الأمر. وفي الاستثناء المفرغ نحو ما قام إلا علي. وفي أفعل في التعجب إذا دل عليه متقدم مثله نحو ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾. وفي المصدر نحو ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا﴾. وفي فعل الجماعة أو المخاطبة المؤكد نحو: ولا يصدنك واضربن يا هند. وفيما إذا قام مقامه حالان نحو فتلقفها رجل رجل أي فتلقفها الناس رجلاً رجلاً. وفي باب التنازع نحو ما قام وقعد إلا محمد.

(٣) التجلد: التصبر — عراه غشيه. والوجد: الشوق. (المعنى): أظهرت التجلد في الصبر عنها =

تقديره بل عراه أعظم الوجد.

أو استفهام محقق نحو نعم على جوابًا لمن قال هل جاءك أحد. ومنه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولُنّ الله. أو مقدر كقول ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد:

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبطٌ مما تُطيحُ الطوائح[(١)]

تقديره يبكيه ضارع.

أو استلزمه ما ذكر قبله كقول الفرزدق[(٢)].

غداةَ أحلَّتْ لابن أصْرَمَ طعنةٌ حصينٍ عبيطاتِ السَّدائف والخمرُ

أي وحلت له الخمر لأن أحلت يستلزم حلت المجرد، أو فسره ما بعده نحو ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ أي إذا انشقت السماء انشقت، والحذف في هذه الصورة واجب.

٥- أن فعله يوحد مع تثنيته وجمعه كما يوحد مع إفراده نحو زحف الجيش واقتتلت طائفتان. وفاز السابقون، قال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾. ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾. ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾. ولغة طيئ وأزْد شَنوءة موافقة الفعل لمرفوعه قال عمرو ابن ملْقَط.

أُلْفِيتَا عيناك عند القفا أَولى فأَولكَ ذا واقِيَهْ[(٣)]

وقال أمية:

يلومونني في اشتراء النَّخِيل أهلي فكلهمُو أَلْوَمُ

وقال أبو فراس الحمداني:

نُتج الربيع محاسنا ألقحنها غرُّ السحائب

والصحيح أن الألف والواو والنون في ذلك أحرف دلوا بها على التثنية والجمع لا أنها ضمائر الفاعلين وما بعدها مبتدأ على التقديم والتأخير أو تابع على الإبدال من الضمير

=

وأضمرت محبتها حتى اعتقدوا أني سلوتها فأنكرت عليهم ذلك.

(١) الضارع: الدليل، والمختبط: الذي يطلب المعروف بدون وسيلة، وتطيح من الإطاحة وهو الإذهاب والإهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير قياس والقياس المطاوح (المعنى) لبيك يزيد رجلان مظلوم وطالب حاجة.

(٢) طعنة فاعل أحلت وحصين بدل من ابن أصرم وعبيطات مفعول أحلت والسدائف أعلى السنام وغيره مما يغلب عليه الدهن. كان حصين بن أصرم قد قتل له قريب فحرم على نفسه شرب الخمر وأكل اللحم الطري حتى يقتل قاتله فلما طعنه وقتله أحلت له الطعنة شرب الخمر.

(٣) واقية مصدر بمعنى الوقاية أولى فأولى لك دعاء أي قاربك ما يهلك، يصف رجلاً يهرب إذا اشتد وطيس الحرب فهو يلتفت وراءه حال انهزامه فتلفى عيناه عند قفاه وذا واقية حال من الكاف.

لقول أئمة العربية إن ذلك لغة لقوم معينين وتقديم الخبر والإبدال من الضمير لا يختصان بلغة قوم بأعيانهم، وأن هذه اللغة لا تمتنع مع المفردين أو المفردات المتعاطفة بدليل قول عبد الله بن أقيس الرقيات يرثي مصعب بن الزبير:

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميم

وقول عروة بن الورد يمدح الغنى ويذم الفقر:

ذريني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرهمُ الفقير

وأحقرهم وأهونهم عليه وإن كانا له نسب وخِير(١)

٦- أنه إن كان مؤنثًا أنت فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي بتاء المضارعة في أول المضارع.

ويجب ذلك في ثلاثة مواضع:

أحدها: أن يكون الفاعل ضميرًا متصلاً لمجازي التأنيث أو حقيقية كهند قامت أو تقوم. والشجرة أثمرت أو تثمر بخلاف المنفصل نحو ما قام إلا هي.

ويجوز تركها في الشعر مع الاتصال إن كان التأنيث مجازيًا كقول عامر ابن جوين الطائي:

فلا مزنةٌ ودقت ودقها ولا أرضٌ أبقل إبقالها(٢)

وقول الأعشى:

فأما تريني ولي لمّةٌ فإن الحوادث أودى بها(٣)

الثاني: أن يكون ظاهرًا متصلاً حقيقي التأنيث(٤) نحو ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾. وإنما جاز في فصيح الكلام نعم المرأة وبئس المرأة، لأن المراد الجنس وهو يجوز فيه وجهان. وأجاز الكوفيون والفارسي التذكير والتأنيث في جمع المؤنث واحتجوا بنحو إذا جاءك المؤمنات. وقال البصريون إن التذكير في هذا للفصل بالمفعول.

الثالث: أن يكون ضمير جمع تكسير لمذكر غير عاقل نحو الأيام بك ابتهجت أو ابتهجن أو ضمير جمع سلامة أو تكسير لمؤنث نحو الهندات أو الهنود فرحت أو فرحن.

---

(١) الخير بكسر الخام الكرم.

(٢) يصف سحابة وأرضنا نافعتين والمزنة السحابة البيضاء وودق المطر قطر وأبقلت الأرض خرج بقلها وهمزة ابقل وصل للضرورة.

(٣) اللمة الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن وأودى بها أهلكها.

(٤) مفردًا أو مثنى أو جمع مؤنث سالمًا.

(ويجوز التأنيث في أربعة مواضع):

أحـــدها: أن يكون الفاعل اسمًا ظاهرًا مجازي التأنيث نحو أثمر أو أثمرت الشجرة أو حقيقي التأنيث وفصل من عامله بغير إلا نحو سافر أو سافرت اليوم دعد ومنه قوله:

إنّ امرأ غَرّه منكن واحدةٌ بعدي وبعدكِ في الدنيا لمغرور

ومنه قول العرب حضر القاضي اليوم امرأة، والتأنيث أكثر.

الثاني: أن يكون جمع[١] تكسير لمؤنث أو لمذكر نحو جاءت أو جاء الغلمان أو الجواري.

الثالث: أن يكون ضمير جمع مكسر عاقل نحو الكتبة اجتهدت أو اجتهدوا.

الرابع: أن يكون الفعل من باب نعم نحو نعم أو نعمت الفتاة زينب.

والتأنيث أجود، هذا فيما علم مذكره من مؤنثه أما في غيره فيراعى اللفظ لعدم معرفة حال المعنى كبرغوث ونملة، وكل ذلك في المؤنث الحقيقي أما المجازي فذو التاء مؤنث جوازًا والمجرد مذكر وجوبًا إلا إن سمع تأنيثه كشمس وأرض وسماء[٢].

(ويمتنع التأنيث في ثلاثة صور):

إحداها: أن يكون الفاعل مفصولاً بالا نحو ما أقبل إلا فاطمة والتأنيث خاص بالشعر كقوله:

ما برئت من ريبة وذم في حربنا إلا بناتُ العم

وجوزه ابن مالك في النثر فقد قرئ إن كانت إلا صيحةٌ بالرفع فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنُهم بضم التاء ورفع مساكنهم.

ثانيتها: أن يكون مذكرًا معنى فقط أو معنى ولفظًا ظاهرًا أو ضميرًا نحو اجتهد طلحة أو طلحة اجتهد، وسافر محمد أو محمد سافر.

ثالثتها: أن يكون جمع سلامة لمذكر نحو «أفلح المتقون». وأجاز الكوفيون فيه التأنيث واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾[٣].

---

(١) اسم الجمع كقوم ونساء واسم الجنس كشجر وبقر يعاملان معاملة الجمع.

(٢) (تنبيه) حكم الضمير والوصف ونحوهما حكم الفعل فيما ذكر، وهذه الأحكام فيما إذا قصد معنى الاسم فإن قصد لفظه جاز تذكيره باعتبار اللفظ وتأنيثه باعتبار الكلمة وكذا الفعل والحرف وحروف الهجاء.

(٣) قال الشاطبي محل الخلاف في تصحيح الجمعين إذا لم يحصل فيهما تغيير. أما ما تغير منهما كبنين وبنات يجوز فيه الوجهان اتفاقًا.

السابع: أن الأصل فيه أن يتصل بفعله لأنه كالجزء منه ثم يجيء المفعول وقد يعكس وقد يتقدمهما المفعول، وكل من ذلك جائز وواجب فيجوز تقدم الفاعل في نحو وورث سليمانُ داود ويجب ذلك في ثلاثة مواضع:

أ- أن يخشى اللبس بأن كان إعرابهما خفيًا ولا قرينة نحو علم موسى عيسى وكلم هذا ذاك، فإن وجدت قرينة جاز نحو أكل الكُمَّثْرَى موسى. وضربت موسى سعدى.

ب- أن يكون الفاعل ضميرًا غير محصور والمفعول ظاهرًا أو ضميرًا نحو كلمت عليًا وفهمته المسألة.

ج- أن يكون المفعول محصورًا فيه بالا نحو ما علم خالد إلا أخاه أو إنما نحو إنما غرس إبراهيم سدرًا، وأجاز جمع من البصريين تقديمه على الفاعل عند الحصر بإلا تمسكًا بنحو قول دِعْبِل الخزاعي:

ولما أبى إلا جِماحًا فؤادُه ... ولم يسْلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهل(١)

وقول مجنون بني عامر:

تزوّدتُ من ليلى بتكليم ساعةٍ ... فما زاد إلا ضعفَ ما بي كلامُها

وأما جواز توسط المفعول فنحو ولقد جاء آلَ فرعون النذرُ – وقول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

جاء الخلافة إذ كانت له قدرًا ... كما أتى ربّه موسى على قدرَ(٢)

(وأما وجوبه ففي ثلاثة مسائل):

إحداها: أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول نحو ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾. ويجوز في الشعر فقط تأخيره نحو قول حسان بن ثابت يمدح مُطِعم بن عدي:

ولو أن مجدًا أخلد الدهر واحدًا ... من الناس أبقى مَجدهُ الدهر مُطعمًا

وقوله:

كسا حلمهُ ذا الحلم أثواب سؤدُد ... ورقّى نداه ذا الندى في ذرا المجد(٣)

ثانيتها: أن يكون المفعول ضميرًا والفاعل اسمًا ظاهرًا نحو نجاني صاحبي.

---

(١) الجماح عدم الانقياد والسلو التراك، وجواب لما في البيت بعده تسلى بأخرى غيرها.

(٢) قدرًا: أي مقدرة.

(٣) (المعنى): أن الممدوح يقتبس من حلمه الحلماء ومن كرمه الكرماء.

ثالثتها: أن يكون الفاعل محصورًا فيه بإنما نحو ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، أو بألا نحو لا يزيد عرًا المودة إلا الجميل.

وأجاز الكسائي تقديم المحصور بإلا تمسكًا بنحو:

ما عاب إلا لئيمٌ فعلَ ذي كرمٍ ولا جفا قطُّ إلا جُبَّأٌ بطلا(١)

وقوله:

نُبئتهم عذَّبوا بالنار جارهمُ وهل يعذِّبُ إلا اللهُ بالنار(٢)

أما تقديم المفعول على الفعل جوازًا فنحو ﴿فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ وأما تقديمه وجوبًا ففي مسألتين:

إحداهما: أن يكون مما له الصدارة كأن يكون اسم استفهام نحو ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ﴾. أو اسم شرط نحو ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

الثانية: أن يقع عامله بعد الفاء الجزائية في جواب أما مقدرة أو ظاهرة وليس له منصوب غيره مقدم عليها نحو ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾. ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، بخلاف أما اليوم فاشربْ لبنًا فإن تقدم الظرف والفصل به أغنى عن تقدم المفعول به.

باب النائب عن الفاعل

يحذف الفاعل لغرض إما لفظي كالإيجاز نحو ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. وكإصلاح السجع نحو من طابت سريرتهُ حمدت سيرته. أو تصحيح النظم كقول الأعشى:

عُلِّقتها عَرَضا وعُلِّقت رجلاً غيري وعُلق أخرى غيرَها الرجل(٣)

وأما معنوي كألا يتعلق بذكره غرض نحو ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾. ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾. ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾.

فينوب عنه في رفعه وعمديته ووجوب التأخير عن فعله واستحقاقه للاتصال به وتأنيث الفعل لتأنيثه وكذا بقية الأحكام المتقدمة، واحد من أربعة:

١- المفعول به نحو وغيض الماء وقضي الأمر.

---

(١) الجبأ: الجبان والمعنى لا يعيب فعل الكريم إلا لئيم ولا ينفر من الشجاع إلا الجبان.

(٢) الاستفهام إنكاري بمعنى النفي تقديره ما يعذب بالنار أحد أحدًا إلا الله.

(٣) التعليق المحبة وعرضًا أي من غير قصد وبني علق في المواطن الثلاثة للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله لتصحيح النظم والضمير لهريرة محبوبته.

٢- المجرور نحو ولما سُقط في أيديهم. ونُظر في الأمر.

٣- المصدر المتصرف[١] المختص نحو ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، ويمتنع سير سير لعدم الفائدة، وأما ما ظاهره أن نائب الفاعل فيه ضمير مصدر مبهم نحو قول امرئ القيس:

وقال متى يُبْخل عليك وَيُعْتلَل ... يسؤْك وإن يُكشف غرامُك تَدربَ[٢]

وقول طرفة:

فيا لكَ من ذي حاجة حِيل دونها ... وما كلُّ ما يَهوى امرؤ هو نائلُهْ[٣]

وقول الفرزدق يمدح زين العابدين:

يغْضِي حياءً ويغُضَى من مهابته ... فما يُكلَّمُ إلا حين يبْتَسِمُ

وقوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾.

فيخـــرّج على أن نائب الفاعل ضمير مصدر مختص بلام العهد أو بصفة محذوفة[٤] للدليل تقديره ويعتلل الاعتلال المعهود أو اعتلال عليك فحذف عليك لدلالة عليك الأولى عليه. وحيل هو أي الحول المعهود أو حول دونها وكذا الباقي، وليس النائب الظرف في البيت الثاني والآية لكونه غير متصرف ولا المجرور في الثالث لكونه مفعولاً له.

الـــرابع: الظرف المتصرف المختص نحو صيم رمضان وسُهرت الليلة وجُلس أمام الأمـــير. فـــإن لم يتصرف نحو عندك ومعك وثمّ أو لم يكن مختصًا نحو مكانًا وزمانًا إذا لم يقيدا، امتنعت نيابته.

ولا ينوب غير المفعول به مع وجوده وأجازه الكوفيون كقراءة أبي جعفر لِيُجزي قومًا. ولقول رؤبة:

لم يُعْنَ بالعلياء إلا سيدًا ... ولا شَفي ذا الغي إلا ذو هدى

---

(١) المتصرف مالا يلزم النصب على المصدرية كمعاذ الله وسبحان الله، والمختص ما يقيد بوصف أو إضافة أو عدد.

(٢) تدرب: تعتد. (المعنى): تريد منه التوسط في الهجر والقرب لئلا تضطر أن تعمل معه مالا يرضيه إما بالبخل والاعتذار عن مقابلته حتى لا يشتهر أمرها وإما بقبول زيارته فيعتاد ذلك ولا يصبر على تركه وربما عرف ذلك الأهل والعذال فيحصل مالا تحمد عاقبته.

(٣) الإعراب يا للنداء واللام للاستغاثة ومن ذي حاجة متعلق بمحذوف أي أستنتيك من أجل ذي حاجة.

(٤) كما تحذف الصفات المخصصة إذا دل عليها دليل نحو ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾. أي نافعًا بدليل ومن خفت موازينه الآية قال في المغني.

وقوله:

وإنما يُرضى المنيبُ ربّه   مادام معنيًا بذكر قلبَه

مما أنيب فيه المجرور مع وجود المفعول به، والبصريون أجابوا بأن القراءة شاذة والبيتين ضرورة.

مسألة: كما لا يكون الفاعل إلا واحدًا فكذلك نائبه فلو كان للفعل معمولان فأكثر أقمت واحدًا منها مقام الفاعل ونصبت الباقي لفظًا أو محلاً إن كان جار ومجرورًا نحو مُنح الخادم دينار أمامك. وكُسي المصحف حريرًا. فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة. ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.

والفعل المتعدى لاثنين أو لثلاثة، إن كان من باب أعطى أعني أن مفعوليه ليسا في الأصل مبتدأ وخبرًا فإقامة أولهما مقام الفاعل جائزة باتفاق نحو أُعطى علي درهمًا وأما ثانيهما فإن أمن اللبس بإقامته جازت، نحو كُسي خليلاً جبّةٌ، وإن لم يؤمن امتنعت فتقول أعطى خليلٌ عليًا ولا تقول أعطى خليلاً علي لالتباس الآخذ بالمأخوذ.

وإن كان من باب ظن أو من باب أرى امتنع إقامة غير الأول فتقول ظُن علي مجتهدًا وأُعلم خليل أباك مسافرًا[1].

ملاحظة: حينما يبنى الفعل للمجهول تغير صورته وسيأتي الكلام على ذلك في الصرف في الجزء الثاني.

باب الاشتغال

حده — أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل عن الاسم بضميره أو بمتعلقه بحيث لو تفرغ له هو أو مناسبة لنصبه لفظًا أو محلاً نحو محمدًا كلمته. وهذا علمته. أي كلمت محمدًا كلمته وعلمت هذا علمته. ويضر للاسم السابق إذا نُصب عامل مناسب للعامل الظاهر، ومناسبته له إما بكونه مثله كما مر أو مرادفه نحو هاشمًا مررت به تقديره جاوزت هاشمًا، أو لازمه نحو عليًا ضربت عدوه فيقدر أكرمت عليًا لأنه اللازم لضرب العدو.

وشرط الاسم المتقدم أن يكون قابلاً للإضمار فلا يقع الاشتغال عن حال ولا تمييز.

وشرط العامل المشغول أن يصلح للعمل فيما قبله فلا يكون صفة مشبهة ولا

(١) واختار ابن مالك أنهما كباب أعطى فيصح إنابة الثاني عند أمن اللبس إذا لم يكن جملة فيقال ظن محمد خليلاً وأعلم بكر خالدًا منطلقًا ولا يجوز إقامة الثاني بخلاف ظن قاسم قائمًا وأعلم إبراهيم فرسك مسرجًا فإنه يجوز إقامة الثاني لعدم اللبس.

مصدرًا ولا اسم فعل ولا فعلاً جامدًا كفعل التعجب وألا يُفصل بينه وبين الاسم السابق بأجنبي.

وشرط المشغول به أن يكون ضميرًا معمولاً للمشغول أو من تتمة معموله.

والأصل أن ذلك الاسم يجوز فيه وجهان:

أحدهما: راجح وهو الرفع بالابتداء لسلامته من التقدير فما بعده من موضع رفع على الخبرية وجملة الكلام حينئذ اسمية.

والثاني: مرجوح وهو النصب لاحتياجه إلى تقدير فعل موافق للمذكور أو مرادف له أو لازم له محذوف وجوبًا فما بعده لا محل له لأنه مفسر وجملة الكلام حينئذ جملة فعلية.

وقد يعرض لهذا الاسم ما يوجب نصبه أو رفعه أو يرجح أحدهما أو يسوي بينهما فله حينئذ خمس أحوال:

الأولى: النصب إذا وقع الاسم بعد ما يختص بالفعل كأدوات التحضيض نحو هلاك أخاك أكرمته. وأدوات الاستفهام غير الهمزة نحو هل المدينَةَ رأيتها، ومتى عمرًا لقيته. وأدوات الشرط نحو حيثما عليًا تلقاه فأكرمه.

لكن الاشتغال لا يقع بعد أدوات الشرط والاستفهام في غير الشعر إلا إن كانت أداة الشرط إذًا مطلقًا أو إن والفعل ماض فيقع في النثر والنظم نحو إذا السائل لقيته أو تلقاه فتصدق عليه. وإن المسكين وجدته فارفُق بحاله.

الثانية: وجوب الرفع وذلك في موضعين:

أ- أن يقع الاسم بعد أداة تختص بالدخول على المبتدأ كإذا الفجائية نحو خرجت فإذا الجو ملأه الغبار. وليت المقرونة بما نحو ليتما بشر زرته لأن إذا المفاجأة وليت المكفوفة لا يليهما فعل ولو نصبت ما بعدهما كان على تقديره.

ب- أن يقع بعد الاسم المشتغل عنه أداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها نحو علي إن علمته يكافئك. دور الآثار هلا رأيتها. المدينة هل رأيتها.

الثالثة: رجحان نصبه وذلك في خمسة مواضع:

أ- أن يقع الاسم قبل فعل طلبي[1] وهو الأمر والدعاء ولو بصيغة الخبر، والفعل

---

(١) وقد اتفق السبعة على الرفع في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ الآية وخرجه سيبويه على أن الاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف والجملة بعده مستأنفة والتقدير مما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وخرجه المبرد على أنه مبتدأ خبره الجملة بعده ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط.

المقرون بأداة الطلب نحو خليلاً أرشده. ومحمدًا رحمه الله، وخالدًا ليكرمه صديقه. ومحمودًا لا تهمله. وإنما وجب الرفع في نحو محمد أكرم به لأن الضمير في محل رفع.

ب- أن يقع الاسم بعد أداة يغلب دخولها على الأفعال كهمزة الاستفهام نحو أبشرًا منا واحدًا نتبعه. فإذا فصلت الهمزة فالمختار الرفع نحو أأنت محمد تكلمه، إلا في الفصل بالظرف نحو أكلّ يوم ولدك تزجره لأن الفصل به كلا فصل.

ومثل الهمزة النفي بما أو إنْ أو لا نحو ما عدوّك كلمته. إن عليًا رأيته. لا خالدًا قابلته ولا أكرمته.

ج- أن يقع الاسم بعد عاطف مسبوق بجملة فعلية وهو غير مفصول بأما نحو لقيت خليلاً ومحمدًا كلمته ليكون من عطف الفعل على مثله وهو أنسب. بخلاف أصلحت البيت وأما الأثاث فنقلته لأن أما تقطع ما بعدها عما قبلها فيختار الرفع. وحتى ولكن وبل كالعاطف نحو حدثت أهل المحفل حتى الوزير حدثته. وما رأيت عمرًا لكن قاسمًا رأيت أخاه.

د- أن يجاب به استفهام عن منصوب نحو محمدًا استشرته جوابًا لمن قال أيَّهم استشرت.

هـ- أن يكون النصب لا الرفع نصًا في المقصود نحو ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ إذ لو رفع كل لأوهم أن جملة خلقناه صفة لشيء وبقدر خبر عن كل، فيوهم أن الذي بقدر هو الشيء الموصوف بخلق الله وأن هناك شيئًا ليس مخلوقًا له وهو خلاف الواقع، وإنما لم يتوهم ذلك في النصب لأن خلقناه يتعين أن يكون مفسرًا للعامل المحذوف لا صفة لشيء لأن الوصف لا يعمل فيما قبله فلا يفسر عاملاً ومن ثم وجب الرفع في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ لأن الفعل صفة.

الرابعة: استواء الرفع والنصب وذلك إذا وقع الاسم بعد جملة فعلية مخبر بها عن مبتدأ بشرط أن يكون في الجملة المفسرة ضمير المبتدأ، أو تكون معطوفة بالفاء نحو علي سافر وخليلاً أكرمته في داره أو فخليلاً أكرمته بالنصب والرفع فيهما لحصول المشاكلة في كلا الوجهين.

الخامسة: رجحان الرفع على النصب في غير المواضع المتقدمة نحو علي علمته.

متممان: لما تقدم.

أحدهما: أن المشتغل عن الاسم السابق كما يكون فعلاً يكون اسمًا بشروط ثلاثة: أن يكون وصفًا عاملاً صالحًا للعمل فيما قبله نحو الطعام أنا آكله الآن أو غدًا.

فيخرج بالأول اسم الفعل والمصدر نحو محمد عليكه وأخوك احترامًا إياه. وبالثاني الوصف للمضي نحو الباب أنا مصلحه أمس. وبالثالث نحو وجه الأب محمد حسنه ومحمد أنا المحدثه. لأن الصفة المشبهة والصلة لا يعملان فيما قبلهما ومالا يعمل لا يفسر عاملاً.

ثانيهما: أنه لا بد في صحة الاشتغال من رابطة بين العامل والاسم السابق. وهذه تحصل بضميره المتصل بالعامل أو بضميره المنفصل من العامل بحرف جر نحو عليًا مررت به أو باسم مضاف نحو محمد كلمت أخاه أو باسم أجنبي أتبع بتابع مشتمل على ضمير الاسم بشرط أن يكون التابع نعتًا له نحو خالدًا استشرت رجلاً يحبه. أو عطفًا بالواو نحو محمدًا أهنت عمرًا وأخاه. أو عطف بيان نحو خالدًا كلمت عليًا صديقه. لا بدلاً لأنه في نية تكرار العامل فتخلو الجملة الأولى من الرابط. إلا إن قلنا إن عامل البدل والمبدل منه واحد فيصح الوجهان الرفع والنصب لوجود الرابط حينئذ.

باب المفعول به

هو اسم دل على ما وقع عليه فعل الفاعل ولم تغير لأجله صورة الفعل نحو «يحب الله المتقن عمله»، ويكون ظاهرًا كما مثلنا وضميرًا متصلاً نحو أرشدني المعلم ومنفصلاً نحو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

ولبعض المفاعيل الأصالة في التقديم على بعض إما بكونه مبتدأ في الأصل وذلك كمحمدًا في قولك ظننت محمدًا قائمًا، أو بكونه فاعلاً في المعنى كعليًا في قولك أليست عليًا جبة أو بكونه مطلقًا غير مقيد بجار لفظًا أو تقديرًا والآخر مقيد لفظًا أو تقديرًا نحو اخترت خالدًا القوم أو من القوم فالقوم في الأول مقيد تقديرًا وفي الثاني مقيد لفظًا.

وقد يكون تقديمه واجبًا أو ممتنعًا.

فالواجب في ثلاثة مواضع:

أحدها: عند حصول اللبس نحو أعطيت محمدًا خالدًا.

الثاني: أن يكون المفعول الثاني محصورًا فيه نحو ما أعطيت خالدًا إلا درهمًا.

الثالث: أن يكون الثاني اسمًا ظاهر والأول ضميرًا متصلاً نحو ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

والممتنع في ثلاثة مواضع:

الأول: أن يكون الفاعل في المعنى محصورًا فيه نحو ما أعطيت الدرهم إلا سعيدًا.

الثاني: أن يكون ظاهرًا والثاني ضميرًا متصلاً نحو الدرهم أعطيته سعيدًا.

الثالث: أن يكون مشتملاً على ضمير يعود إلى الثاني نحو أعطيت القلم باريه.

والأصل في عامله أن يذكر وقد يحذف إما جوازًا وذلك إذا دلت عليه قرينة نحو

صديقك في جواب من أكرمته.

وإما وجوبًا وذلك في سبعة أنواع:

١- الأمثال ونحوها مما اشتهر بحذف العامل نحو قولك للقادم عليك أهلاً وسهلاً أي جئت أهلاً ونزلت مكانًا سهلاً. وفي المثل أمرَ[1] مبكياتكِ لا أمرَ مضحكاتك، تقديره اقبلي أمر مبكياتكِ. والكلابَ[2] على البقر أي أرسل.

٢- النعوت المقطوعة إلى النصب نحو الحمد لله الحميدَ.

٣- الاسم المشتغل عنه نحو محمدًا سامحتُه.

٤- الاختصاص نحو نحن العرْبَ أسخى من بذل.

٥- التحذير بشرط العطف أو التكرار في غير أيا نحو إياك والكذب. الكسل الكسل. رأسَك والسيف.

٦- الإغراء بشرط العطف أو التكرار أيضًا نحو. المروءة والنجدة. المثابرةَ المثابرةَ على العمل.

٧- المنادي نحو يا سيد القوم.

والأصل في المفعول أن يذكر وقد يحذف جوازًا إما لغرض لفظي كتناسب الفواصل نحو ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾، أو الإيجاز نحو ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾، أو معنوي كاحتقاره نحو كتب الله لأغلبنّ أي الكافرين أو استهجانه كقول عائشة ما رأى مني ولا رأيت منه أي العورة.

و يحذف وجوبًا في باب التنازع إن أعمل الثاني نحو قصدت وعلمني أستاذي:

ويمتنع حذفه في مواضع أشهرها المفعول المسئول عنه نحو عليًا في جواب من أكرمت والمحصور فيه نحو ما أدبت إلا إبراهيم.

باب التنازع في العمل ويسمى باب الإعمال

وهو أن يتقدم فعلان متصرفان أو اسمان يشبهانهما في العمل أو فعل متصرف واسم يشبهه ويتأخر عنهما معمول غير سببي مرفوع وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى إما على طريق الفاعلية لهما أو المفعولية لهما أو الأول على طريق الفاعلية والثاني على طريق المفعولية أو بالعكس فمثال الفعلين، آتوني أفرغْ عليه قطْرًا[3].

---

(١) مثل يضرب لاستماع النصيحة.

(٢) مثل معناه خل الناس خيرهم وشرهم واغتنم أنت طريق السلامة.

(٣) النحاس وقيل الحديد المذاب.

ومثال الاسمين قوله:

عُهدتَ مغيثًا مغنيًا من أجرتَهُ فلم أتَّخذ إلا فِناءك موئِلاً[١]

ومثال المختلفين هاؤم اقرءوا كتابَيَهْ وكما يكون المتنازع عاملين يكون أكثر والمتنازع فيه كما يكون واحدًا يكون أكثر ففي الحديث «**تسبحون وتكبرون وتحمدون دُبُرَ كل صلاة ثلاثًا وثلاثين**» فتنازع ثلاثة في اثنين ظرف ومصدر.

فقد استبان من هذا أن التنازع لا يقع بين حرفين ولا بين حرف وغيره ولا بين جامدين[٢] ولا بين جامد وغيره ولا في معمول متقدم[٣] نحو أيهم كلمت واستشرت ولا في متوسط[٤] نحو قابلت عليًا وأكرمت ولا في سببي مرفوع نحو قول كثير عزة.

قضى كلُّ ذي دين فوفّى غريمَه وعزَّةُ ممطولٌ مُعَنًّى غريمُها

بل غريمها[٥] مبتدأ ثان وممطول ومعنى خبران، ويقع في السببي المنصوب نحو محمد كلم وأكرم صاحبه — ولا في نحو قول جرير.

فيههات هيهات العقيقُ ومَن به وهيهات خِلٌّ بالعقيق نواصلُهْ

لأن الطالب للمعمول إنما هو الأول وأما الثاني فلم يؤت به للأستاذ لمجرد التقوية فلا فاعل له ولهذا قال الشاعر:

فأين إلى أين النجاةُ ببغلتي أتاكَ أتاكَ اللاحقون احبسِ احبسِ

ولو كان من التنازع لقاك أتاك أتوك على إعمال الأول أو أتوك أتاك على إعمال الثاني.

فصل

إذا تنازع العاملان جاز إعمال أيهما شئت باتفاق واختار الكوفيون الأول لسبقه والبصريون الأخير لقربه.

فإن أعمل الأول في المتنازع فيه أعمل الثاني في ضميره مطلقًا نحو قام وقعدا أخواك. وجاء وأكرمته محمدًا، وقام ونظرت إليهما صديقاكَ.

---

(١) المغيث: المنجد والمراد بالفناء القرب والموئل: الملجأ.

(٢) لأن التنازع يقع فيه الفصل بين العامل ومعموله والجامد لا يفصل بينه وبين معموله.

(٣) لأن الثاني لم يأت إلا بعد أن أخذ الأول معموله المتقدم عليه.

(٤) لأن الأول استقل به قبل مجيء الثاني.

(٥) لأنه لو جعل من باب التنازع لأسند أحدهما إلى السببي والآخر إلى ضميره فيلزم خلو رافع ضمير السببي من رابطه بالمبتدأ.

وأما قول عاتكة بنت عبد المطلب:

بعكاظ يُعْشِي الناظرين إذا هُم لمحوا شعاعَهْ(١)

بإعمال الأول وحذف الضمير المنصوب من الثاني إذ تقديره لمحوه — فضرورة:

وإن أعملنا الثاني فإن احتاج الأول إلى مرفوع أضمر لامتناع حذف العمدة، ولأن الإضمار قبل الذكر قد جاء في غير هذا الباب نحو ربه رجلاً، ونعم فتى، وفي باب التنازع نحو قول بعض العرب ضربوني وضربت قومك بالنصب حكاه سيبويه وقول الشاعر:

جفَوْني ولم أجْفُ الأخلاءَ إنني لغير جميل من خليليَّ مهملُ(٢)

وإن احتاج إلى منصوب لفظًا أو محلاً فإن أوقع حذفه في لبس أو كان العامل من باب كان أو من باب ظن وجب إضمار المعمول مؤخرًا فالأول نحو استعنت واستعان على محمد به إذ لو حذف لفظ به لم يعلم أن المتكلم مستعين على محمد بغيره أو مستعين به على غيره.

والثاني نحو. كنت وكان خليل صديقًا إياه. والثالث نحو ظنني وظننت محمدًا قائمًا إياه.

فإن لم يكن مما تقدم وجب حذف المنصوب لأنه فضلة نحو أكرمت وأكرمني علي — وأما قوله:

إذا كنت ترضيه ويرضيكَ صاحب جهارًا فكن في الغيب أحفظ للود

بإضمار المنصوب في ترضيه فضرورة.

(**تكملة**): إذا كان ضمير الاسم المتنازع فيه خبرًا عن مبتدأ في الأصل غير مطابق لمفسره في الإفراد أو التذكير أو غيرهما وجب الإتيان به اسمًا ظاهرًا نحو أظن ويظناني أخا عليًا وخالدًا أخوين فعليًا مفعول أول لأظن وخالدًا معطوف عليه وأخوين مفعول ثان لأظن والياء مفعول أول ليظنان فيحتاج إلى مفعول ثان يتعذر الإتيان به ضميرًا فيجب الإتيان به اسمًا ظاهرًا فتقول أخا.

ألا ترى أنك لو أتيت بدل الأخ بضمير فقلت أظن ويظناني إياه عليًا وخالدًا أخوين بإفراد الضمير رعاية لمبتدئه وهو الياء لم يصح لأن مفسره وهو أخوين مثنى وإن قلت ويظناني إياهما رعاية للمفسِر لم يصح لإفراد المبتدأ وتثنية الخبر فوجب العدول عنه

(١) عكا سوق كانت في الجاهلية قرب مكة ويعشى يسيء البصر والضمير في شعاعه للسلاح في البيت قبله.

(٢) المعنى تباعد أصدقائي عني فلم أقابلهم بالقطيعة لأني لا أحفظ إلا الجميل.

إلى اسم ظاهر موافق للمخبر عنه ولا تضره مخالفته للأخوين لأنه اسم ظاهر لا يحتاج إلى ما يفسره.

وعن الكوفيين أنهم أجازوا فيه وجهين حذفه. وإضماره مقدمًا على وفق المخبر عنه.

باب المفعول المطلق(١)

هو اسم يؤكد عامله أو يبين نوعه أو عدده وليس خبرًا ولا حالاً نحو اسع إلى طلب العلم سعيًا. وسر سير العقلاء. تدور الأرض دورة واحدة في اليوم. فليس منه علمك علم غزير. ولا نحو ولّي مدْبرا.

وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرًا، والمصدر هو اسم الحدث الجاري على الفعل فخرج اغتسل غسلاً وتوضأ وضوءًا أعطى عطاء فإن هذه أسماء مصادر لأنها لم تجر على أفعالها لنقص حروفها عنها.

وعامله إما مصدر مثله نحو ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾. أو ما اشتق منه من فعل نحو ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. أو وصف نحو ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾.

وينوب عن المصدر في النصب على المفعولية المطلقة أشياء فينوب عن المؤكد والمبين للنوع مرادفه كقمت وقوفًا أو وقوفًا طويلاً، وملاقيه في الاشتقاق نحو وتبتَّل إليه تبتيلاً وأنبتها نباتًا حسنًا والأصل تبتلاً وإنباتًا، واسم مصدر غير علم كتوضأ وضوءًا أو وضوء العلماء.

وينوب عن المبين فقط كل وبعض مضافين إلى المصدر نحو ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾. ومنه قول قيس بن الملوح.

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كلّ الظن أن لا تلاقيا

أذعن السامعون بعض الإذعان.

ونوعه كقعد القُرْفُصاء(٢) ولا تخبط خبط عشْواء(٣) وصفته كسرت أحسن السير

---

(١) لأنه يصدق عليه قولنا مفعول صدقًا غير مقيد بالجار بخلاف بقية المفاعيل كالمفعول به والمفعول له.

(٢) قعود القرفصاء أن يقعد الشخص على رجليه ويجمع ركبتيه ويقبض يديه إلى صدره.

(٣) تأنيث أعشى وهي الناقة الضعيفة البصر.

واشتمل الصّماء[١] أي الشملة الصماء فحذف الموصوف ونابت صفته منابه. وضربته ضرب الأمير اللص والأصل ضربًا مثل ضرب الأمير اللص فحذف الموصوف ثم المضاف. وهيئته نحو يموت الكافر مِيتة سوء. ووقته كقول الأعشى يمدح النبي ﷺ:

ألم تغتمض عيناك ليلةَ أرْمدا وبتَّ كما بات السليمُ مسهدًا[٢]

أي اغتماض ليلة أرمد. وما الاستفهامية والشرطية نحو ما كلمت عليا أي أيّ كلام كلمته، وما شئت فاجلس أي أيّ جلوس شئته فاجلس، وآلته نحو قنّعتُه[٣] المجرم سوطًا، وعدده نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة. وضميره نحو كلمته كلامًا لا أكلمه أحدًا من الناس[٤] ومنه لا أعذبه[٥] أحدًا من العالمين. وإشارته نحو كلمته ذلك الكلام.

(**فائدة**): المصدر المؤكد لا يثنى ولا يجمع فلا يقال أكلت أكلين ولا أكولاً مرادًا التأكيد لأنه كماء ولبن.

والمختوم بتاء الوحدة كرحمة ونعمة بعكسه فيقال رحمتين ورحمات لأنه كتمرة وكلمة وكذا النوعي كسرى سيرى المفسد والمصلح.

فصل

الأصل في عامله أن يذكر وقد يحذف جوازًا لقرينة لفظية أو معنوية إذا كان المصدر غير مؤكد.

فالأول كأن يقال ما جلستُ فتقول بلى جلوسًا طويلاً أو بلى جلستين والثاني نحو قدومًا مباركًا. وحجًا مبرورًا. وسعيًا مشكورًا. أي قدمتَ وحججت وسعيت بقرينة الحال.

وقد يجب حذفه عند إقامة المصدر مقام فعله وهو نوعان:

أ- مالا فعل له من لفظه نحو ويلَ أبي لهب وويح أبي بكر وبَلْهَ الأكفِ فيقدر أهلك الله أبا لهب ويله، ورحم الله أبا بكر ويحه، واترك ذكر الأكف بله أي تركا.

ب- ماله فعل من لفظه وهو نوعان، الأول الواقع في الطلب كالوارد أمرًا أو نهيًا أو

---

(١) الصماء: أن يتخلل بثوب على جميع بدنه ويضم طرفيه.

(٢) لم تغتمض لم تنم والخطاب لنفسه والسليم الملدوع والمسهد الذي لا ينام لئلا يدب السم في بدنه. والاستفهام تقريري.

(٣) غشيت رأسه به.

(٤) التقدير لا أكلم هذا كلام.

(٥) أي لا أعذب هذا التعذيب الخاص.

دعاء أو مقرونًا باستفهام توبيخي نحو اجتهادًا لا توانيًا.

وقول يصف لصوصًا:

على حين ألهي الناس جلُّ أمورهم فندلاً زريقُ المال ندلَ الثعالب[١]

وسقيا ورَعيا. وجدْعا وكيًّا. أي سقاك الله سقيًا ورعاك رعيًا وكواه الله كيًا وجدعه جدعًا[٢]. أتوانيا وقد جد قرناؤك. وقول جرير يهجو العباس بن يزيد الكِنْدي:

أعبدًا حلَّ في شُعَبي غريبًا ألؤمًا لا أبا لكَ واغترابا[٣]

والثاني الواقع في الخبر وذلك في خمس مسائل:

١- المصادر المسموعة الدال على عاملها قرينة مع كثرة استعمالها حتى جرت مجرى الأمثال كقولهم عند تذكر النعمة حمدًا وشكرًا، وعند ظهور ما هو معجب عجبًا، وعند الامتثال سمعًا وطاعة، وعند الدعاء بالطرد والبعد سُحقًا له وبعدًا أي سحقه الله وأبعده.

٢- المصدر الواقع تفصيلاً لمجل قبله طلبًا كان أو خبرًا، فالأول نحو فشُدوا الوثاق فأما منّا بعدُ وإما فداء أي فإما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء — والثاني كقوله:

لأجهدَنَّ فإما درءَ واقعة تُخْشى وإما بلوغَ السؤْلِ والأمل[٤]

فدرء وبلوغ ذكرًا تفصيلاً لعاقبة الجهد أي إما أدرأ وإما أبلغ.

٣- المصدر الواقع فعله خبرًا عن اسم عين بشرط أن يكون مكررًا نحو أنت فهما فهما.

أو محصورًا فيه نحو ما أنت إلا أدبا. وإنما أنت تربية الأشراف. أو مستفهمًا عنه نحو أأنت سفرًا.

أو معطوفًا عليه كأنت أكلاً وشربًا أي أنت تفهم فهمًا. وما أنت إلا تؤدب أدبًا. وإنما أنت تربى تربية الأشراف، وأأنت تسافر سفرًا. وأنت تأكل أكلاً وتشرب شربًا، فإن لم يكن المخبر عنه اسم عين بل اسم معنى نحو أمرك عجب عجب وجب رفعة على الخبرية، وإن لم يكرر أو يحصر جاز الإظهار والإضمار.

---

(١) الجدع قطع الأنف.

(٢) عبدًا منادى بالهمزة وشعبي موضع. ولؤما واغترابًا مفعولان مطلقان. وهو توبيخ لغائب في حكم حاضر.

(٣) ندلاً مفعول لا ندل أي اختطفي بسرعة المال كاختطاف الثعالب يا زريق وهي قبيلة (المعنى) أنهم يسرقون بسرعة عظيمة حين يشتغل الناس بالحروب والفتن.

(٤) الدرء: الدفع. والواقعة: النازلة. وتخشى: يترقب حدوثها.

٤- أن يكون مؤكدًا لنفسه أو لغيره.

فالأول هو الواقع بعد جملة هي نص في معناه نحو له عندي يد[١] إقرارًا والثاني هو الواقع بعد جملة تحتمل معناه وغيره فتصير به نصًا نحو أنا ناصح لك صدقًا، ولا أفعل كذا البتة، فلفظ البتة حقق استمرار النفي المفهوم مما قبله وهمزته للقطع[٢] والقياس وصلها.

٥- المصدر الواقع بعد جملة لغرض التشبيه بشرط كونه مشعرًا بالحدوث. وكون الجملة مشتملة على فاعله وعلى معناه. وليس فيها ما يصلح للعمل نحو لي سعيٌ سعيَ المخلصين.

فإذا لم يكن مصدرًا كله يد يد أسد، أو لم يقصد به التشبيه نحو له صوت صوت حسن، أو لم يشعر بالحدوث نحو له ذكاء ذكاءُ الحكماء، لأن الذكاء من الملكات الراسخة، أو لم تشتمل الجملة على فاعله نحو عليه نوح نوح الحمام لأن ضمير عليه للمنوح عليه لا للنائح. وجب الرفع على البدلية، وإن كان في الجملة ما يصلح للعمل فيه نحو علي يأكل أكل الجشع تعين نصبه لعامل المذكور.

تنبيه: المراد باشتمالها على معناه ما هو أعم من أن يكون فيها لفظه كما مر أو معناه فقط كقول تأبط شرًا.

ما إنْ[٣] يمسُّ الأرضَ ألا منْكِبٌ منه وحرفُ الساق طيَّ المِحْمل

فطيّ مفعول مطلق ليطوي محذوفه لأن ما قبله بمنزلة له طيّ.

المفعول له ويسمى المفعول لأجله ومن أجله

هو اسم يذكر لبيان سبب الفعل نحو ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾[٤] ويشترط لجواز نصبه خمسة شروط.

كونه مصدرًا قلبيًا مفيدًا للتعليل متحدًا مع المعلَّل به في الوقت وفي الفاعل. فإن فقد شرطًا من هذه الشروط وجب جره بحرف الجر نحو ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾. لفقد المصدرية. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ لفقد القلبية. وأدبتك لتأديبك لأن الشيء لا

---

(١) اليد النعمة والصنيعة والمعروف وكلمة إقرارًا تأكيد لما استفيد من الإقرار الأول بكلمة له.

(٢) قال في اللباب لم يسمع في البتة إلا قطع الهمزة ورد عليه الدماميني في شرح المغني بما ليس بعده مزيد.

(٣) الإعراب ما نافية وإن زائدة ومنكب فاعل يمس وحرف معطوف عليه. (المعنى) أن الممدوح إذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها حتى إذا دعي لبى مسرعًا.

(٤) الإملاق الفقر والفاقة.

يعلل بنفسه. وجئتك اليوم للإكرام غدًا لعدم اتحاد الوقت ومنه قول امرئ القيس:

فجئت[1] وقد نضَّتْ لنومٍ ثيابها   لدى السِّتر إلا لبسَةَ المتفضِّلِ

ومن فقد الاتحاد في الفاعل قول أبي صخر الهذلي:

وإني[2] لتعروني لذكراكِ هزّةٌ   كما انتفض العصفورُ بلّلهُ القطرُ

وقد انتفى الاتحاد فيهما في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ[3] الشَّمْسِ﴾، والمستوفي للشروط إما مجرد من أل والإضافة أو مقرون بأل أو مضاف فإن كان الأول فالأكثر نصبه نحو زينت المدينة إكرامًا للقادم ويجر على قلة كقوله:

من أمّكم لرغبة فيكم جُبر   ومن تكونوا ناصريه ينتصرْ

وإن كان الثاني فالأكثر جره بالحرف نحو اصفح عنه للشفقة عليه.

وينصب على قلة كقوله:

لا أقعدُ الجُبن عن الهيجاءِ   ولو توالت زُمرُ الأعداء

وإن كان الثالث جاز فيه الأمران على السواء نحو ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾. ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾. ومثله ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ أي فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم الرحلتين. والحذف في هذه الآية واجب عند من شرط اتحاد الزمان لأن زمن الإيلاف سابق على زمن الأمر بالعبادة.

المفعول فيه وهو المسمى ظرفًا

الظرف هو اسم زمان أو مكان أو اسم عرضت دلالته على أحدهما أو جرى مجرى الزمان وضمن معنى في باطراد فاسما الزمان والمكان نحو سافر ليلاً ومشى ميلاً.

والذي عرضت دلالته على أحدهما أربعة أشياء:

١- أسماء العدد المميزة بالزمان أو المكان نحو سرت عشرين يومًا ستين فرسخًا.

٢- ما أفيد به كلية أحدهما أو جزئيته نحو سرت جميع اليوم كل الفرسخ أو بعض اليوم نصف ميل.

---

(١) نضت خلعت وزمنه قبل النوم ولبسة اسم هيئة من لبس والمتفضل من بقي في ثوب واحد.

(٢) تعروني تنزل بي والهمزة النشاط وفاعل الذكرى المتكلم وفاعل العرو الهمزة.

(٣) دلوك الشمس ميلها عن وسط السماء وزمن الإقامة متأخر عن زمن الدلوك وفاعل الإقامة المخاطب وفاعل الدلوك الشمس.

٣- ما كان صفة لأحدهما نحو جلست[١] طويلاً من اليوم شرقي الدار.

٤- ما كان مخفوضًا بإضافة أحدهما ثم أنيب عنه بعد حذفه، والغالب في النائب أن يكـــون مصدرًا، وفي المنوب عنه أن يكون زمانًا معينًا لوقت أو لمقدار نحو جئتك صلاة العصر وانتظرتك جلْسة خطيب.

وقد يكون النائب اسم عين نحو لا أكلمه القارظَيْن[٢] أي مدة غيبة القارظين، وقد يكون المنوب عنه مكانًا نحو جلست قرب محمد أي مكان قربه والجاري مجرى الزمان ألفاظ مسموعة توسعوا فيها فنصبوها على تضمين معنى في كقولهم أحقًا أنك ذاهب والأصل أفي حق.

وقد نطقوا بالجر قال فائد بن المنذر القشيري:

أفي الحق أنيّ مغرم بكِ هائم وأنكِ لا خَلٌ هواكِ ولا خمْرُ[٣]

ومثله غير شَكٍّ أو جَهْد رأيي أو ظنًا مني أنك قائم.

وقد استبان مما تقدم أنه ليس من ظرف الزمان أمور ثلاثة.

أحـــدهما: نحو (وترغبون أن تنكحوهن) إذا قدر بفي فإن النكاح ليس بواحد مما ذكر.

ثانيها: نحو (يخافون يومًا) ونحو (والله أعلم حيث يجعل رسالاته) فإنهما ليسا على معنى في فانتصابهما على المفعول به وناصب محل حيث (يعلم) محذوفًا لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به إجماعًا.

ثالثها: نحو دخلت الدار وسكنت البيت لأنه مكان مختص والمكان لا يُنصب إلا مبهمًا. فانتصابهما إنما هو على التوسع بإسقاط الخافض لا على الظرفية فإنه لا يطرد تعدي سائر الأفعال إلى الدار والبيت على معنى في فلا تقول صليت الدار ولا نمت البيت، لأن الدار والبيت من أسماء المكان المختصة ولا يقبل النصب منه إلا المبهم.

فصل

حكم الظرف النصب وناصبه اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه، ولهذا اللفظ ثلاث حالات:

---

(١) تقديره جلست زمنًا طويلاً من اليوم مكانًا شرقي الدار.

(٢) تثنية قارظ وهو الذي يجني القرظ وهما شخصان خرجا في طلبه فلم يرجعا فضرب برجوعهما المثل لما لا يكون أبدًا.

(٣) المعنى يصفها بأنها تتلون تلون الحرباء فلا تستقر على حال فلا عجب إذا لم أخلص في محبتها.

إحداها: أن يذكر نحو سرت بين الصفين ساعة وهو الأصل.

الثانية: أن يحذف جوازًا كقولك ميلاً أو ليلاً جوابًا لمن قال كم سرت ومتى سافرت.

الثالثة: أن يحذف وجوبًا وذلك في ست مسائل أن يقع:

١- صفة نحو نظرت طائرًا فوق غصن.

٢- صلة نحو رأيت الذي عندك.

٣- خبرًا نحو الكتاب أمامك.

٤- حالاً نحو أبصرت الهلال بين السحاب.

٥- مشتغلاً عنه نحو يوم الخميس امتحنت فيه.

٦- أن يسمع بالحذف لا غير كقولهم في المثل لمن ذكر أمرًا تقادم عهده حينئذ الآن أي كان ذلك حينئذ واسمع[1] الآن.

فصل

وأسماء الزمان كلها صالحة للنصب على الظرفية سواء في ذلك مبهمها كحين ومدة ومختصها كيوم الخميس وشهر رمضان ومعدودها كيومين وأسبوعين.

ولا ينصب من أسماء المكان إلا نوعان:

أحدهما: المبهم وهو ما افتقر إلى غيره في بيان معناه كأسماء الجهات الست وهي فوق وتحت ويمين وشمال وأمام ووراء وشبهها في الشياع كناحية وجانب ومكان وبدل. وأسماء المقادير نحو ميل وفرسخ وبريد، فلا ينصب المختص وهو ماله حدود معينة كالدار والمدرسة بل يجر بفي.

ثانيهما: ما اتحدت[2] مادته ومادة عامله نحو رميت مرمى سليمان وجلست مجلس الخطيب، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾.

فصل

والظرف نوعان متصرف وهو ما لا يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها كأن يقع مبتدأ أو خبرًا أو فاعلاً أو مفعولاً أو مضافًا إليه كاليوم والميل والفرسخ فتقول اليوم يوم

---

(١) يقصد من المثل نهي المتكلم عن ذكر ما يقوله وأمره بسماع ما يقال له فأصله جملتان.

(٢) وقولهم هو مني مقعد القابلة ومزجر الكلب ومناط الثريا شاذ المخالفة مادته لمادة عامله إذ التقدير هو مني مستقر في مقعد القابلة وفي مزجر الكلب وفي مناط الثريا فعامله الاستقرار ولو أعمل في المقعد قعد وفي المزجر زجر وفي المناط ناط لم يكن شاذًا.

مبارك. وأعجبني اليومُ. وأحببت يوم قدومك. وسرت نصف اليوم. والميل ثلث الفرسخ. وسرت ميلاً.

وغير متصرف وهو نوعان:

مالا يفارق الظرفيه أصلاً كقطُّ(١) وعَوْضُ(٢) وبينا أو بينما تقول ما كلمته قط. ولا أصاحبه عوض وبينا(٣) أو بينما أنا جالس حضر صديقي والظروف المركبة كصباحَ مساءَ وبينَ بينَ.

وما يفارقها إلى حالة تشبهها وهي دخول الجار نحو قبلُ وبعدُ ولدن وعند فتدخل عليهن من ويحكم بعدم تصرفهن إذ لم يخرجن عن الظرفية إلا إلى حالة شبيهة بها لأن الظرفية والجار والمجرور أخوان في التوسع فيهما.

المفعول معه

هو اسم فضلة مسبوق بواو بمعنى مع تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معنى الفعل وحروفه مذكور لبيان ما فعل الفعل بمقارنته نحو اترك المغتر والدهرَ. وأنا سائر والنيلَ.

والناصب له ما سبقه من فعل أو شبهه لا الواو خلافًا للجرجاني ولا فعل محذوف بعد الواو والتقدير سرت ولابست النيل فيكون مفعولاً به خلافًا للزجاج، وقد يكون منصوبًا بفعل مضمر وجوبًا من الكون ونحوه وذلك بعد ما وكيف الاستفهاميتين نحو ما أنت(٤) وصديقك وكيف أنت والامتحان ومنه قول مسكين الدرامي:

فَمالك وَالتلدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ وقدْ غَصَّتْ تِهامةُ بالرجال(٥)

ولا يجوز تقدمه على عامله فلا تقول والنيلَ سرت ولا على مصحوبة نحو أقبل والجيشَ الأمير.

فصل

للاسم الواقع بعد الواو خمس حالات:

الأولى: أن يكون العطف ممكنًا بدون ضعف لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ

---

(١) ظرف لاستغراق النفي في الزمن الماضي.

(٢) ظرف لاستغراق النفي في المستقبل.

(٣) الألف وما زائدتان وهما مضافان إلى ما بعدهما معمولتان لنحو حضر في المثال المذكور.

(٤) ما وكيف خبران (لتكون) المحذوفة والضمير المنفصل بعد الحذف اسمها وكثير من النحويين يرفع ما بعد الواو عطفًا على الضمير.

(٥) التلدد الذهاب والمجيء حيرة (المعنى) مالك تقيم بنجد وتتردد فيها مع جدبها وتترك تهامة مع لحاق الناس بها لخصبها.

وحينئذ فالعطف أرجح من النصب لأنه الأصل وقد أمكن بلا ضعف نحو جاء عمر وعلي. وأقبلت أنا وخليل. ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾.

الثانية: أن يكون في العطف ضعف إما من جهة المعنى نحو قوله:

فكونوا[١] أنتم وبني أبيكم مكان الكُلْيتين من الطِّحال

أو من جهة اللفظ نحو اذهب وصديقك إليه، لضعف العطف على ضمير الرفع بلا فصل فالنصب راجح فيهما.

الثالثة: أن يمتنع العطف ويتعين النصب إما لمانع لفظي نحو ما شأنك وعليًا لعدم صحة العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار.

وإما لمانع معنوي نحو حضر سعيد وطلوعَ الشمس لعدم مشاركة الطلوع لسعيد في الحضور.

الرابعة: أن يمتنع النصب على المعية ويتعين العطف وذلك في نحو كل صانع وصنعتُه مما لم يسبق الواو فيه جملة، ونحو تخاصم علي وإبراهيم مما لا يقع إلا من متعدد، ونحو جاء محمد وإبراهيم قبله أو بعده مما اشتمل على ما ينافي المعية.

الخامسة: أن يمتنع العطف والنصب على المعية نحو قول الراعي:

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يومًا وزجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا

وقوله:

علفتُها تبنًا وماء باردًا حتى شتت همّالةً عيناها[٢]

أما امتناع العطف فلانتفاء مشاركة العيون للحواجب في التزجيج والماء للتبن في العلف، وأما امتناع النصب على المعية فلانتفاء فائدة الأخبار بمصاحبتها في الأول وانتفاء المعية في الثاني، وحينئذ فإما أن يضمن[٣] العامل فيهما معنى فعل آخر يصح انصبابه

---

(١) وجه الضعف اقتضاء كون بني الأب مأمورين مع أن المقصود أمر المخاطبين بأن يكونوا معهم متحابين.

(٢) شتت بدت وهمالة مبالغة من هملت العين صبت دمعها وحتى بمعنى إلى (فائدة) استعمال المفعول معه في الكلام قليل ولم يرد في القرآن اسم متعين فيه ذلك وقد ورد في الشعر كقول جرير:

فالشمس كاسفة ليست بطالعة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

المعنى أنها تبكي عليك مادامت النجوم والقمر.

(٣) وهذا رأي الجرمي والمازني والأصمعي والمبرد.

عليهما فيضمن زججن معنى زينَّ وعلفتها معنى أنلتها، وإما أن يقدر فعل[١] يناسبهما نحو كحلن وسقيتها.

باب المستثنى

هو اسم يذكر بعد إلا أو إحدى أخواها مخالفًا في الحكم ما قبلها نفيًا وإثباتًا وأدواته ثمان وهي على أربعة أقسام:

١- حرف فقط وهو إلا.

٢- اسم فقط وهو غير وسِوى كرضي وسُوى كهدى وسواء كسما. وسواء كبناء وهي أغرب لغاها.

٣- فعل فقط وهو ليس ولا يكون.

٤- متردد بين الفعلية والحرفية وهو خلا وعدا وحاشا ويقال فيها حاش وحشًا.

المستثنى:

قسمان متصل وهو ما كان بعضًا محكومًا عليه بنقيض ما قبله نحو تصدأ كل المعادن إلا الذهب والفضة.

ومنقطع وهو بخلافه إما لفقد البعضية كجاء بنوك إلا ابن محمد، أو لفقد المخالفة في الحكم لما قبله نحو ﴿**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا**[٢] **الْمَوْتَةَ الْأُولَى**﴾ و ﴿**لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً**﴾ فإنه لم يحكم على الموتة الأولى بذوقهم لها في الجنة الذي هو نقيض عدم ذوق الموت فيها ولا على التجارة بجواز أكلها بالباطل الذي هو نقيض منع أكلها بالباطل.

وكل منهما إما مقدم على المستثنى منه أو مؤخر عنه في نفي أو إثبات ويسمى تامًا أو غير مفرغ. أما إذا لم يذكر المستثنى منه فإنه يسمى مفرغًا.

(إذا كان الأداة إلا) فله ثلاثة حالات. وجوب النصب على الاستثناء. وجوازه مع الإتباع والإعراب على حسب العوامل.

الحالة الأولى: إذا كان المستثنى مؤخرًا والكلام تامًا موجبًا سواء أكان الاستثناء متصلاً نحو فشربوا منه إلا قليلاً منهم.

وأما قول الأخطل:

---

(١) وهذا رأي الفراء والفارسي ومن تبعهما.

(٢) الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت في الجنة فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت إلا إذا أمكن ذوق الموتة الأولى في المستقبل وهو مستحيل.

وبالصَّريمة منهم منزل خلَقُ عافٍ تغيَّرَ إلا النؤىُ والوتد(١)

برفع النؤى والوتد فعلى تقدير وجود النفي بتأويل تغير بمعنى لم يبق، أم منقطعًا، موجبًا كان نحو ذهب أتباعك إلا أتباع علي، أو منفيًا سواء أأمكن تسلط العامل عليه نحو ما لهم به من علم إلا اتباع الظن. وتميم ترجح النصب وتجيز الإتباع فيه.

كقول جران العَوْد عامر بن الحرث:

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيس(٢)

وحمل على هذا صاحب الكشاف قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ**﴾.

أم لم يكن نحو ما نفع خالد إلا ماضر إذ لا يقال نفع الضر.

وكذلك يجب النصب إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه سواء أكان الكلام منفيًا كقول الكميت يمدح بني هاشم:

وماليَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ وماليَ إلا مذهبَ الحق مذهب

أم موجبًا نحو ينقص إلا العلمَ كل شيء بالاتفاق. وسواء أكان الاستثناء متصلاً أو منقطعًا.

الحالة الثانية: إذا كان الكلام تامًا منفيًا متصلاً مقدمًا فيه المستثنى منه فالأرجح الإتباع على أنه بدل بعض نحو ما فعلوه إلا قليلٌ منهم. ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتُك. وما جنيت الزهر إلا وردةٌ والنصب على الاستثناء عربي جيد قرئ به في الآيتين.

وإذا تعذر البدل على اللفظ أبدل على الموضع نحو لا إله إلا اللهُ ونحو ما فيها من أحد إلا إبراهيمُ فلفظ الجلالة بدل من محل لا مع اسمها لا على اللفظ لا لأن الجنسية لا تعمل في معرفة ولا في موجب وإبراهيم بدل على المحل من أحد لأن من لا تزاد في الإيجاب.

الحالة الثالثة: في الاستثناء المفرغ الذي لم يذكر فيه المستثنى منه، فالمستثنى يكون فيه على حسب ما يقتضيه العامل الذي قبله في التركيب كما لو كانت إلا غير موجودة نحو لا يقع في السوء إلا فاعلهُ. لا أتبع إلا الحقَّ. لا يحيق المكرُ السيئُ إلا بأهله.

---

(١) الصريمة كعزيمة موضع ومنهم في موضع الحال من منزل أي متخلفًا منهم وعاف دارس والنؤى حفرة حول الخباء.

(٢) اليعافير جمع يعفور وهو ولد البقرة الوحشية.

وشرط كونه الكلام غير موجب وهو المنفي كما مثلنا أو المشتمل على النهي نحو ﴿لَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ أو الاستفهام الإنكاري نحو فهل يهلك إلا القومُ الفاسقون.

(إذا كررت إلا) فهي على قسمين، مؤكدة وحكمها الإلغاء عن العمل وتكون في أبواب عطفي البيان والنسق والبدل بجميع أنواعه نحو جاء القوم إلا محمدًا إلا أبا عبد الله، وجاء القوم إلا سعدًا وإلا سعيدًا ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

هل الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها وإلا طلوعُ الشمس ثم غيارها(١)

ونحو ما ذهب إلا محمد إلا أخوك. ما أصلحت إلا المنزل إلا سقفه، ما أعجبني إلا خالد إلا علمه — وقد اجتمع العطف والبدل في قوله:

مالك من شَنْجِك إلا عمله إلا رسيمُه وإلا رَمَلُه(٢)

مؤسسة وتكون في غير العطف والبدل. فإن كان العامل الذي قبل إلا مفرغًا شغلت العامل بواحد من المستثنيات ونصبت ما عداه نحو ما فاز إلا أحمد إلا إبراهيم إلا عمران، وإن كان العامل غير متفرغ وتقدم المستثنيات وجب نصبها في الإيجاب والنفي نحو سافر إلا خالدًا إلا سليمان الأبناء. وما جاز الامتحان إلا شعيبًا إلا صالحًا أحد.

أما إذا تأخرت فإن كان الكلام إيجابًا وجب نصبها نحو حضر الوفد إلا عثمان إلا هشامًا، وإن كان غير إيجاب جاز في أي واحد النصب على الاستثناء والإتباع على البدل ووجب نصب ما سواه نحو ما أقبل أحد إلا أبوك إلا أخاك إلا عمك.

فائدة: المستثنيات المتكررة بالنظر إلى المعنى نوعان مالا يمكن استثناء بعضه من بعض كمحمد وخالد، وحكمه إنه يثبت لباقي المستثنيات حكم المستثنى الأول من الدخول إذا كان مستثنى من غير موجب أو الخروج إذا كان مستثنى من موجب. وما يمكن فيه الاستثناء نحو لعلي عندي خمسة عشر جنيهًا إلا سبعة إلا خمسة إلا ثلاثة إلا واحدًا، والصحيح أن كل عدد مستثنى مما قبله، فالمعترف به في هذا المثال سبعة. ولمعرفة ذلك اجمع الأعداد التي في المراتب الوترية الواقعة قبل إلا والواقعة بعدها وهي الأولى والثالثة والخامسة وهكذا ثم اجمع الإعداد التي في المراتب الشفعية واطرح الثانية من الأولى فالباقي هو المعترف به.

فصل

والأصل في غير أن تكون صفة لنكرة نحو إنه عمل غير صالح. أو معرفة كالنكرة

(١) غيارها غيابها.

(٢) الشنج الجمل والرسيم والرمل نوعان من السير.

نحو ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، فالذين موصوفها جنس لا قوم بأعيانهم. وقد تتقارض غير مع إلا فتحمل غير عليها فيستثنى بها كما تحمل إلا على غير فيوصف بها الجمع المنكر ولو معنى نحو ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ[١] إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

وإذا استثنى بغير أو سوى فالمستثنى مجرور بإضافتهما إليه، وغير لها إعراب ما بعد إلا على التفصيل السابق من تعين النصب أو جوازه مع الإتباع أو الإعراب على حسب العوامل نحو أقبل الناس غير إبراهيم، وما أقبل أحد غير محمد، وما جاء غير علي.

وأما سوى فرأى الجمهور أنها ظرف بدليل وصل الموصول بها كجاء الذي سواك ولا تخرج عن النصب على الظرفية إلا في الشعر كقول شهل ابن سنان:

ولم يبق سوى العدْوان دنّاهم كما دانوا[٢]

وقال ابن[٣] مالك ومن تبعه إنها كغير معنى وإعرابًا فتخرج عن النصب إلى الرفع والجر ويؤيده حكاية الفراء أتاني سواك وقوله:

وإذا تباع كريمة أو تشترى فسواك بائعُها وأنت المشتري

وقوله:

أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذًا لصبور

وإذا استثنى بليس ولا يكون وخلا وعدا تاليين لما المصدرية وحاشى نصب المستثنى خبرًا لليس[٤] ولا يكون ومفعولاً لخلا وعدا وحاشى ففي الحديث ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السنَّ والظفر وحضروا لا يكون محمدًا وقوله:

تُمَلُّ الندامى ما عداني فإنني بكل الذي يهوى نديمي مولع

وقول لبيد:

---

(١) إذا لو كانت هنا للاستثناء لفسد المعنى إذ التقدير حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وذلك بمقتضى بمفهومه أنه لو كان فيها آلهة فيهم الله لم تفسدا وليس ذلك هو المراد كذا في المغني.

(٢) العدوان الظلم ودناهم جازيناهم ومنه كما تدين تدان.

(٣) وقال الرماني والعكبري تستعمل ظرفًا غالبًا وكغير قليلاً ومال إلى هذا ابن هشام.

(٤) واسمها ضمير مستتر وجوبًا عائد إلى اسم الفاعل المفهوم من الفعل السابق أو البعض المدلول عليه بكله السابق وجملة الاستثناء في موضع نصب على الحال فمعنى قام الناس ليس عليًا قاموا حال كون القائم غير علي. وأما عدا وأختاها فعند الجر فكالحروف تتعلق بما قبلها وعند النصب بدون ما ففاعلها وجملتها كليس ولا يكون. وأما مع ما المصدرية فموضع الموصول وصلته نصب على الحالية بالتأويل باسم الفاعل فمعنى حضر الوفد ما عدا صالحًا حضروا مجاوزين صالحًا.

ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطلُ وكل نعيم لا محالة زائل

وقوله:

حاشا قريشًا فإن الله فضّلهم على البرية بالإسلام والدين

وقد يجر المستثنى بخلا وعدا على قلة إذا سبقتهما ما المصدرية وتقدر ما حينئذ زائدة، وبكثرة إن لم تسبقهما وكذا يجر بحاشي كقوله:

خلا اللهِ لا أرجو سواك وإنما أعُدُّ عيالي شُعبةً من عيالكا

وقوله:

أبحنا حَيهم قتلاً وأسرًا عدا الشمطاء والطفل الصغير

ولا تدخل ما على حاشى[1] وأما قول الأخطل:

رأيت الناس ما حاشى قريشًا فإنا نحن أكرمهم فَعالا فشاذ

باب الحال

الحال وصف[2] فضلة يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول به أو كليهما نحو أقبل علي مستبشرًا. وانقل الخبر صحيحًا. وكلمت عليًا راكبين للحال أربعة أوصاف:

١- أن تكون منتقلة وذلك غالب لا لازم كسافر أخي راكبًا وتقع وصفًا ثابتًا في ثلاثة مسائل:

إحداها: أن تكون مؤكدة لمضمون جملة قبلها نحو خالد أبوك رحيمًا. فإن الأبوة من شأنها الرحمة. أو مؤكدة لعاملها نحو ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ فإن البعث من لازمه الحياة. أو مؤكدة لصاحبها نحو ﴿لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾. فإن العموم من مقتضياته الجمعية.

ثانيها: أن يدل عاملها على تجدد صاحبها[3] كقول رجل من بني جَناب يصف ابنًا له بحسن القد وطول القامة:

---

(١) حاشى ثلاثة أقسام استثنائية. وفعل متصرف بمعنى أستثني ومنه الحديث قال أسامة أحب الناس إلى ما حاشى فاطمة والمعنى لم يستثن فاطمة. وتنزيهية دالة على تنزيه ما بعدها عن نقص كحاش لله والصحيح أنها اسم بدليل تنوينها وإضافتها في بعض القراءات فقيل مصدر مرادف للتنزيه بدل من اللفظ بفعله أي تنزيها لله وقيل اسم فعل بمعنى برئ الله فاللام زائدة.

(٢) وخرج بذكر الوصف نحو القهقرى في رجع على القهقرى وبذكر الفضلة الخبر في نحو محمد ضاحك. وبالباقي التمييز في نحو الله دره فارسًا والنعت في نحو جاء رجل راكب فإن ذكر التمييز لبيان جنس المتعجب منه. وذكر النعت لتخصيص المنعوت، وإنما وقع بيان الهيئة بهما ضمنًا لا قصدًا.

(٣) أي حدوثه بعد العدم وإنما كانت لازمة لأنها مقارنة للخلق فهي خلقية وجبلية لا تتغير.

وجاءت به سَبْطَ العظام كأنما عمامتهُ بين الرجال لواء[(١)]

ثالثها: ما كان مرجعها السماع ولا ضابط لها نحو ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾. «دعوت الله سميعا».

ب- أن تكون مشتقة لا جامدة وذلك أيضًا غالب، وتقع جامدة في مسائل:

١- أن تدل على تشبيه نحو بدت هند قمرًا. وتثنت غصنًا. وكرَّ على أسدًا — ومن قوله:

بدت قمرًا ومالت خُوط بان وفاحت عنبرًا ورنت غزالاً[(٢)]

٢- أن تدل على مفاعله نحو البر بعته يدًا بيد. وكلمته فاه إلى فيَّ.

٣- أن تفيد ترتيبًا نحو ادخلوا رجلاً رجلاً. قرأت الكتاب بابًا بابًا.

٤- أن تدل على التسعير نحو بعت الصابون رطلاً بدرهم. واشتريت الحديد قنطارًا بدينار. وجمهور النحويين يرون أن الحال في هذه الصورة مؤولة بالمشتق فيؤولونها بمضيئة ومعتدلة وشجاعًا ومتقابضين ومتشافهين ومترتبين. ومسعِّرًا. لأن اللفظ فيها مراد به غير معناه الحقيقي.

٥- أن تكون موصوفة[(٣)] نحو ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾. «وخذه مقالا صريحا». ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.

٦- أن تدل على عدد نحو فتم ميقات ربه أربعين ليلة.

٧- أن يقصد بها تفضيل شيء على نفسه أو على غيره باعتبارين نحو علي أدبًا أحسن منه علمًا. على شيخًا أنشط من خالد شابًا.

٨- أن تكون نوعًا لصاحبها نحو هذا مالكَ ذهبًا.

٩- أن تكون فرعًا لصاحبها نحو وتنحتون من الجبال بيوتًا. وهذا ثوبك حريرًا.

١٠- أن تكون أصلاً له نحو هذه ساعتك ذهبًا. أأسجد لمن خلقت طينًا.

ج- أن تكون نكرة لا معرفة وذلك لازم، فإن وردت معرفة أولت بنكرة نحو جاء وحده أي منفردًا. ورجع عودَهُ على بدئه أي عائدًا. وادخلوا الأول فالأول أي مترتبين. وجاءوا الجماءَ[(٤)] الغفير أي جميعًا، ومنه قول لبيد:

---

(١) البسط حسن القد واللواء الراية الصغيرة وشبه العمامة بها لارتفاعها وعلوها فوق الرأس.

(٢) الخوط: الغصن الناعم والبان شجر ورنت نظرت مع سكون الطرف.

(٣) وتسمى حالاً موطئة بالكسر أي ممهدة لما بعدها إذ هو المقصود.

(٤) الجماء: الجماعة من الجموم وهو الكثرة والغفير: من الغفر وهو الستر أي جاءوا ساترين وجه =

فأرسلها العراكَ ولم يذُدْها ولم يُشفِقْ على نغَص الدّخال(١)

د- أن تكون نفس صاحبها في المعنى ولذا جاء علي ضاحكًا وامتنع جاء علي ضحكًا. لأن المصدر يباين الذات بخلاف الوصف.

وقد جاءت مصادر أحوالاً. بقلة في المعارف نحو آمنت بالله وحده، وأرسلها العراك. وبكثرة في النكرات كطلع بغتة، وجاء ركضًا، وقتلته صبرًا(٢) وذلك كله على التأويل بالوصف أي مباغتًا. وراكضًا ومصبورًا أي محبوسًا، والجمهور على أن القياس عليه غير سائغ، وابن مالك قاسه في ثلاثة مواضع:

الأول: المصدر الواقع بعد اسم مقترن بأل الدالة على الكمال نحو أنت الرجل علمًا، فيجوز أنت الرجل أدبًا ونُبلاً، والمعنى الكامل في العلم والأدب والنبل.

الثاني: أن يقع بعد خبر شُبِّهَ به مبتدؤه نحو أنت عنترة شجاعةً وحافظ زهير شعرًا.

الثالث: كل تركيب وقع فيه الحال بعد أما في مقام قصد فيه الرد على من وصف شخصًا بوصفين وأنت تعتقد اتصافه بأحدهما دون الآخر نحو أما علمًا فعالم، والناصب لهذه الحال هو فعل الشرط المحذوف وصاحب الحال هو المرفوع به والتقدير مهما يذكر إنسان في حال علم فالمذكور عالم.

فصل

أصل صاحب الحال التعريف ويقع نكرة في مواضع:

١- أن يتقدم عليه الحال نحو قول كثير عزة يصف دار محبوبته الدارسة:

لعزةَ موحِشًا طللُ يلوح كأنه خِلَلُ(٣)

وقوله:

ومَا لام نفسي مثْلَهَا ليَ لائمٌ ولا سَدَّ فقري مثلُ ما ملكت يدي

=

الأرض لكثرتهم.

(١) العراك. الازدحام وهو في تأويل معتركه والذود: المنع ونغص الدخال: هو أن تورد الإبل أرسالاً فتشرب منها طائفة ثم ترد الحوض طائفة أخرى فيدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا قال الأصمعي وإنما يكون ذلك عند قلة الماء (المعنى): يصف إبلاً أوردها الماء مزدحمة وكان حقه أن يمنعها لئلا يتكدر الماء فلا تتم الشرب.

(٢) وهو أن يحبس ثم يرمى حتى يموت.

(٣) الظل: ما بقي من آثار الديار والموحش. القفر والخلل. بالكسر جمع خلة بالكسر وهي كل جلدة منقوشة.

٢- أن يتخصص إما بوصف نحو ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ﴾. وقوله:

نجيت يا رب نوحًا واستجبت له … في فلكٍ ماخرٍ في اليم مشحونًا(١)

أو إضافة نحو في أربعة أيام سواءً للسائلين. أو معمول نحو عجبت من طالبٍ الامتحانَ متكاسلاً.

٣- أن يسبقه نفي نحو وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم، أو نهي كقول قطَريّ بن الفُجاءة الخارجي:

لا يركننْ أحد إلى الأحجام … يوم الوغى متخوِّفًا لحمامِ(٢)

أو استفهام كقوله:

يا صاحِ هل حُمّ عيش باقيًا فترى … لنفسك العذر في إبعادها الأملا(٣)

وقد يقع نكرة بغير مسوغ كقولهم عليه مائة بيضًا، وفي الحديث وصلى وراءه رجال قياما.

فصل

للحال مع صاحبها ثلاث حالات:

أ- جواز التأخر عنه والتقدم عليه نحو لا تأكل الفاكهة فِجّةً(٤) ولا الطعام حارًا، فلك أن تقدم فجة وحارًا على صاحبهما أو تؤخرهما عنه.

ب- أن تتأخر عنه وجوبًا وذلك في موضعين:

١- أن تكون محصورة نحو ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾.

٢- أن يكون صاحبها مجرورًا إما بحرف جر غير زائد نحو نظرت إلى السماء صافيةَ الأديم. وأما قول الشاعر:

تسليتُ طرًّا عنكُم بعد بينكم … بذكراكُم حتى كأنكُم عندي(٥)

بتقديم طرًا على صاحبها المجرور بعن فضرورة.

وإما بإضافة نحو سرني عملك مخلصًا.

وشرط مجيء الحال من المضاف إليه أن يكون المضاف عاملاً فيه نحو ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ

---

(١) المأخر: الذي يشق عباب الماء.

(٢) الأحجام: التأخر والوغى: الحرب. والحمام: بالكسر الموت.

(٣) صاح: مرخم صاحب وحم: قدر وإبعادها: تأخيرها.

(٤) فجة: غير ناضجة.

(٥) تسليت: تصبرت وطرا: جميعًا والبين: الفراق.

جَمِيعًا﴾. أعجبني سيرك متئدًا. أو يكون بعضًا منه نحو ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾. ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ أو كبعضه نحو ﴿اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، فإنه لو قيل في غير القرآن اتبع إبراهيم لصح، ومثله الزم رأي أخيك ناصحًا.

ج- أن تتقدم عليه وجوبًا كما إذا كان صاحبها محصورًا فيه نحو ما حضر مسرعًا إلا أخوك.

فصل

وللحال مع عاملها ثلاثة حالات أيضًا:

أ- جواز التأخر والتقدم ولا يكون ذلك إلا إذا كان العامل فعلاً متصرفًا نحو دخلت الروض يانعًا. أو صفة تشبه الفعل المتصرف نحو صالح مقبل على صالح العمل مسرعًا، فلك في يانعًا ومسرعًا أن تقدمهما على دخل ومقبل، قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾، وقالت العرب شتّى تؤوب الحَلبة[1]. وقال يزيد بن مفرغ يخاطب بغلته:

عدسْ[2] ما لعباد عليكِ إمارة ... أمنتِ وهذا تحملين طليق

فجملة تحملين في موضع نصب على الحال وعاملها طليق وهو صفة مشبهة.

ب- أن تتقدم عليه وجوبًا وذلك إذا كان لها صدر الكلام نحو كيف أضعت الفرصة.

ج- أن تتأخر عنه وجوبًا وذلك في ست مسائل:

١- أن يكون العامل فعلاً جامدًا نحو ما أحسن البدر طالعًا.

٢- أو صفة تشبه الفعل الجامد وهي أفعل التفضيل نحو هذا أفصح الناس خطيبًا، ويستثنى منه ما كان عاملاً في حالين لاسمين متحدى المعنى أو مختلفيه وإحداهما مفضلة على الأخرى فإنه يجب تقديم الحال الفاضلة على اسم التفضيل نحو سليمان عبادةً أحسن منه معاملة. محمد كسلانًا أنفع من علي نشيطًا.

٣- أو مصدرًا مقدرًا بالفعل وحرف مصدري نحو سرني مجيئك سالمًا، ويفرحني جلوسك متأدبًا أي أن جئت وأن تجلس.

---

(١) جمع شتيت وتؤوب: ترجع والحلبة بالتحريك جمع حالب أي يرجعون متفرقين.

(٢) عدس اسم صوت لزجر البغل وعباد هو ابن زياد بن أبي سفيان. والإمارة الحكم والبيت من قصيدة هجاه بها وكتب ذلك على الحيطان فألزمه بمحوها بأظفاره وسجنه ثم عفا عنه معاوية بعد الرجاء.

٤- أو اسم فعل نحو نزال مسرعًا.

٥- أو لفظًا مضمنًا معنى الفعل دون حروفه كان وأخواتها والظروف والإشارة حروف التنبيه والاستفهام التعظيمي نحو ليت عليًا أخوك أميرًا وكأن محمد أسد قادمًا، وقول امرئ القيس:

كـأنّ قلـوب الطير رطبـًا ويابسـًا

لدي وكرها العُنّابُ والحشَفُ البالي(١)

فتلك بيوتهم خاويةً. هأنت محمد مسافرًا. وقول الأعشى:

بانت لتَحزنُنا عَفارَهْ يا جارتا ما أنتِ جارهْ(٢)

ويستثنى من ذلك أن يكون ظرفًا أو مجرورًا مخبرًا بهما فيجوز بقلة توسط الحال بين المبتدأ والخبر كقوله:

بنا عادَ عوفٌ وهو بادئُ ذِلةٍ لديكم فلم يعدِم ولاءً ولا نصرا(٣)

وقـراءة بعـضهم وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصةً لذكورنا وقراءة الحسن والسموات مطوياتٍ بيمينه.

٦- أن يكـون العامل فعلاً مع لام الابتداء أو القسم نحو إني لأجلس متأدبًا، ونحو لأقدمن ممتثلاً، لأن ما ولي لام الابتداء ولام القسم لا يتقدم عليهما.

فصل

الحال شبيهة بالخبر والنعت. فيجوز أن تتعدد وصاحبها واحد أو متعدد فالأول كقوله:

عليَّ إذا لاقيتُ ليلى بخَلوة أنَ ازدارَ بيت الله رَجلان حافيا(٤)

وليس منه ﴿أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. لوجود التعاطف.

والـثاني: إن اتحد لفظه ومعناه ثنى أو جمع نحو ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ الأصل دائبة ودائبًا.

ونحو ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾. وإن اختلف

(١) الوكر: العش والحشف أردأ التمر يصف عقابًا بأنها لا تأكل قلوب الطير.

(٢) جارة الرجل: امرأته وقيل هواه وعفاره علم على تلك المرأة.

(٣) عاذ: لجأ. وبادئ: ظاهر ويعدم: يفقد والولاء: ضد العداء.

(٤) رجلان حافيا: أي ماشيًا غير منتعل.

فرق بغير عطف كلقيته مصعدًا منحدرًا ويقدر الأول للثاني وبالعكس قال:

عهدتُ سُعَادَ[١] ذات هوًى مُعَنّى   فزدتُ وعاد سُلْوَانًا هواها

وقد تأتي على الترتيب إن أمن اللبس كقول امرئ القيس:

خرجت[٢] بها أمشي تجر وراءنا   على أثرَيْنا ذيلَ مِرْط مُرَحَّل

الحال ضربان: مؤسسة وهي التي لا يستفاد معناها بدونها وقد مضى الكلام عليها – ومؤكدة وهي ثلاثة أقسام:

أ- أن تكون مؤكدة لعاملها لفظًا ومعنى نحو ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ وقوله:

أَصخْ[٣] مُصيخًا لمن أبدى نصيحته   والزم توقيَ خَلْطِ الجِدِّ باللعب

أو معنى فقط نحو فتبسم ضاحكًا. ولّى مدبرًا.

ب- أن تكون مؤكدة لصاحبها نحو لآمن من في الأرض كلهم جميعًا.

ج- أن تؤكد مضمون جملة مركبة من اسمين معرفتين جامدين، ومضمون الجملة إما فخر كقول سالم اليربوعي:

أنا ابن دارةَ معروفًا بها نسبي   وهل بدارةَ ياَللناسِ من عار[٤]

أو تعظيم لغيرك نحو أنت الرجل كاملاً مهيبًا، أو تصغير له نحو علي مسكين مدحورًا مقهورًا، أو تصاغر لنفسك نحو أنا عبد الله آكلا كما يأكل العبد، أو تهديد أنا الحجاج سافكًا للدماء، أو غير ذلك نحو هذا أخوك شقيقًا، وهذه ناقة الله لكم آية.

وهذه الحال واجبة التأخير عن الجملة المذكورة ومعمولة لمحذوف وجوبًا تقديره أحقه أو أعرفه أو أحقني أو أعرفني باعتبار التناسب للمبتدأ في الغيبة أو التكلم.

وتنقسم الحال أيضًا إلى مقارنة لعاملها كالأمثلة السابقة وإلى مقدرة وهي المستقبلة وتسمى حالاً منتظرة نحو ﴿ادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ أي مقدرًا خلودكم.

وتنقسم إلى حقيقية كالأمثلة السابقة وإلى سببية نحو مررت بمصر مستبشرًا سكانُها.

---

(١) المعنى الأسير والسلوان: الهجر والمعنى كنا متحابين فلما زاد حبي انقلبت محبتها سلوًا وهجرانًا.

(٢) المرط: كساء من خز والمرحل: المعلم (المعنى) أخرجتها من خدرها حال كوني ماشيًا وهي تجر على أثرى قدمي وقدمها ذيل مرطها ليخفي الأثر عن القافة.

(٣) أصخ: استمع وأبدى: أظهر (المعنى) استمع للناصح وإياك وخلط الجد بالهزل.

(٤) دارة: اسم أمه. ويا: للاستغاثة. من: زائدة في المبتدأ وهو من قصيدة يهجو بها بني فزارة.

فصل

الأصل في الحال أن تكون اسمًا مفردًا نحو وآتيناه الحكم صبيًا وقد تجيء ظرفًا نحو رأيت الهلال بين السحاب. وجارًا ومجرورًا نحو نظرت السمك في الماء ويتعلقان بمستقر أو استقر محذوفين وجوبًا.

وجملة بثلاثة شروط:

أ- أن تكون خبرية فليس منه قوله:

اطلبْ ولا تضجرَ من مطلبٍ فآفةُ الطالب أن يضْجَرا[1]

بل الواو للعطف[2].

ب- وأن تكون غير مصدرة بعلامة استقبال فليس منه إني ذاهب إلى ربي سيهدين.

ج- أن تشتمل على رابط وهو إما الواو فقط نحو ﴿**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ**﴾، أو الضمير فقط نحو ﴿**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾، أو هما معًا نحو خرجوا من ديارهم وهم ألوف — وتجب الواو في موضعين:

١- قبل مضارع مقرون بقد نحو ﴿**لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ**﴾.

٢- أن يفقد الضمير نحو جاء محمد وما طلعت الشمس.

وتمتنع الواو ويتعين الضمير في سبعة مواضع:

١- أن تقع الجملة بعد عاطف نحو فجاءنا بأسنا بياتًا أو هم قائلون.

٢- أن تكون الحال مؤكدة لمضمون الجملة نحو «هو الحق لا شك فيه». ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾.

٣- الجملة الماضوية الواقعة بعد إلا نحو ﴿**وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾.

٤- الماضوية المتلوة بأو نحو لأصاحبنه غاب أو حضر، وكقوله:

كن للخليل نصيرًا جار أو عدلاً ولا تشحّ عليه جاد أو بخلا

٥- المضارعية المنفية بلا نحو ﴿**وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ**﴾. ﴿**مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ**﴾. ومنه قول خالد بن يزيد بن معاوية:

ولو أن قومًا لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

٦- المضارعية المنفية بما كقوله:

---

(١) تضجر: تمل وهو مفتوح الراء على نية ملاحظة نون التوكيد.

(٢) نظير واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا.

عهدتكَ ما تصبو وفيك شبيبةٌ   فما لك بعد الشيب صبًّا متيما[(١)]

٧- المضارعية المثبتة التي لم تقترن بقد نحو ولا تمتن تستكثر. قدم الأمير تقاد الجنائب[(٢)] بين يديه.

وأما قول عنترة:

عُلقّتُها عَرضا وأقتلُ قومهاَ   زْعما لعمر أبيكَ ليس بمزعم[(٣)]

فالواو عاطفة والمضارع مؤول بالماضي أي وقتلت قومها، أو الواو للحال والمضارع خبر لمبتدأ محذوف تقديره وأنا أقتل قومها. أو البيت ضرورة.

فصل

قد يحذف عامل الحال جوازًا لدليل حالي كقولك لقاصد السفر راشدًا. وللقادم من الحج مأجورًا أي تسافر ورجعت. أو مقالي نحو ﴿فَـإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾. ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾. أي صلوا ونجمعها وقد يحذف وجوبًا وذلك في أربعة مواضع:

١- أن تكون سادة مسد الخبر نحو تأديبي عليًا قائمًا وقد تقدمت في الخبر.

٢- أن تؤكد مضمون جملة نحو علي أخوك شفيقًا بتقدير أحقه.

٣- أن تكون مبينة لـزيادة أو نقص تدرجيين نحو تصدقت بدرهم فصاعدًا. واشتريت بدينار فسافلاً، أي فذهب المتصدق به صاعدًا وانحط المشتري به سافلاً.

٤- أن تكون مسوقة للتوبيخ نحو أمتوانيا وقد جد غيرك. أمصريا حينًا وتركيا آخر أي أتوجد وتتحول.

ويحـذف سماعًا في غير ذلك نحو هنيئًا لك، أي ثبت لك الخير هنيئًا أو هنأك ذلك هنيئًا.

باب التمييز

التمييز اسم نكرة منصوب بمعنى من مفسر لما خفي من الذوات أو النسب[(٤)].

---

(١) تصبو: تميل ومتيم: من تيمه الحب استعبده (المعنى) كنت في حال الصبا غير لاه فانعكس حالك زمن الشيخوخة.

(٢) الجنائب: جمع جنيبة وهي الفرس تساق بين يدي الأمير دون أن يركبها.

(٣) علقتها: بالبناء للمجهول من علق أي هوى. وعرضا: أي من غير قصد وزعما مصدر: زعم بالكسر بمعنى طمع ومزعم مطمع

(٤) فخرج بقولنا نكرة نحو محمد حسن وجهه. وبقولنا بمعنى من. الحال فإنه بمعنى في حال كذا. وبقولنا لإبهام اسم أو نسبة نحو لا رجل فإنه وإن كان على معنى من لكنها ليست للبيان بل للاستغراق.

وهو قسمان تميز مفرد وتمييز نسبة، والاسم المفرد المبهم أربعة أنواع:

١- العدد نحو ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

٢- المقدار وهو ما يعرف به كمية الأشياء، وذلك إما مساحة كثير أرضًا. وقد راحة سحابا. أو كيل كأردب قمحًا وصاع تمرًا، أو وزن كرطل سمنًا وقنطار قطنًا.

٣- ما يشبه المقدار نحو ملء الإناء عسلاً. وصندوق فاكهة. ومثقال[١] ذرة خيرًا، ومنه ولو جئنا بمثله[٢] مددا.

٤- ما كان فرعًا للتمييز، وضابطه كل فرع حصل له بالتفريع اسم خاص يليه أصله بحيث يصح إطلاق الأصل عليه نحو خاتم ذهبًا. وباب حديدًا. وجبة صوفًا، وقد تقدم أن هذا النوع يصح أن يعرب حالاً.

والناصب للتمييز في هذا القسم هو ذلك الاسم المبهم وإن كان جامدًا لأنه شبيه باسم الفاعل لطلبه له في المعنى وتمييز هذه الأنواع غير محول عن شيء.

والنسبة المبهمة نوعان:

أ-نسبة الفعل للفعل نحو ﴿اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾. وطالب محمد مْحتدًا[٣] أصله اشتعل شيب الرأس. وطاب محتد محمد.

ب- نسبة الفعل للمفعول نحو غرسنا الأرض شجرًا. وفجرنا الأرض عيونًا.

ومن مبين النسبة التمييز الواقع بعدما يفيد التعجب نحو أكرم بعلي قدوة. وما أعلمه رجلاً. ولله درّه فارسًا. والواقع بعد اسم التفضيل نحو أنت أرقى من غيرك فكرًا.

وشرط نصبه للتمييز كونه فاعلاً في المعنى وذلك بأن يصلح جعله فاعلاً بعد جعل أفعل التفضيل فعلاً فتقول أنت رقى فكرك.

أما إذا لم يكن فاعلاً[٤] في المعنى فيجب جر التمييز به، وضابطه أن يكون اسم التفضيل بعضًا من جنس التمييز بحيث يصح وضع لفظ بعض مكانه نحو محمد أفضل رجل. وهند أكرم امرأة فيصح أن تقول محمد بعض الرجال، وإنما نصب[٥] التمييز في نحو

---

(١) لأن مثقال الذرة ليس اسمًا لشيء يوزن به عرفًا.

(٢) لأنه يدل على المماثلة من غير ضبط بحد مخصوص.

(٣) بزنة مسجد الأصل والأرومة.

(٤) والضابط أن تمييز أفعل التفضيل إذا كان من جنس ما قبله جر نحو محمد أفضل رجل وإن لم يكن من جنس ما قبله نصب نحو محمد أكثر مالاً.

(٥) أي مع تخلف الشرط فإن رجلاً لا يصح أن يكون فاعلاً في المعنى إذ لا يقال هو كرم رجل.

هو أكرم الناس رجلاً لتعذر إضافة أفعل التفضيل مرتين.

والناصب له في هذا القسم ما في الجملة من فعل كما تقدم أو شبهه نحو خالد كريم عنصرًا.

فصل

جميع أنواع التمييز يجوز جرها بمن ظاهرة نحو عندي قنطار من عاج إلا في ثلاثة مسائل:

١- تمييز العدد نحو له عندي عشرون جنيهًا.

٢- التمييز المحول عن المفعول نحو زرعت فدانًا قصبًا. وما أحسن عليًا أدبًا.

٣- ما كان فاعلاً في المعنى سواء أكان محولاً عن الفاعل في اللفظ نحو كرم محمد عنصرًا أم عن المبتدأ نحو صالح أكثر نفرًا فأصله نفر صالح أكثر، بخلاف لله دره فارسًا فإنه وإن كان فاعلاً في المعنى إذ المعنى عظمت فارسًا إلا أنه غير محول عن الفاعل صناعة ولا عن المبتدأ فيجوز دخول من عليه، ونظيره نعم فتى محمد فتقول من فتى محمد قال أبو بكر ابن أسود:

تخيَّرَهُ ولَمْ يَعْدِلْ سواه فنعم المرءُ من رجل تِهامي(١)

ويجوز جر تمييز الذات بالإضافة نحو اشتريت قيراط أرض إلا إن كان الاسم عددًا من أحد عشر إلى تسعة وتسعين كأربعة عشر درهمًا أو مضافًا نحو ﴿**لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾. وملء الأرض ذهبًا.

فصل

لا يتقدم التمييز على عامله في جميع أنواع تمييز الذات، وكذا تمييز النسبة إذا كان العامل فعلاً جامدًا نحو ما أحسن عليًا رجلاً، وندر تقدمه على المتصرف كقول رجل من طيئ.

أنفسًا تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا

وقول المُخَبَّل السعدي:

أَتهجر ليلىَ بالفراق حبيبَها وما كان نفسًا بالفراق تطيب

خاتمة: يتفق الحال والتمييز في خمسة أمور ويفترقان في سبعة:

أما الأولى فإنهما اسمان نكرتان فضلتان منصوبان رافعان للإبهام، وأما الثانية فهي:

---

(١) النسبة إلى تهامة بالكسر تهامي بالفتح وتخيره اختاره والضمير يعود إلى الموت قاله يرثي رجلاً اسمه هشام يعلم من البيت قبله.

١- أن الحال تجيء جملة وظرفًا ومجرورًا والتمييز لا يكون إلا اسمًا.

٢- أن الحال قد يتوقف معنى الكلام عليها نحو ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾، ولا كذلك التمييز.

٣- أن الحال مبينة للهيئات والتمييز مبين للذوات أو النسب.

٤- أن الحال تتعدد كما تقدم بخلاف التمييز.

٥- أن الحال تتقدم على عاملها إذا كان فعلاً متصرفًا أو وصفًا يشبهه، ولا يجوز ذلك في التمييز على الصحيح.

٦- حق الحال الاشتقاق وحق التمييز الجمود، وقد يخرجان عن هذا الأصل فتأتي الحال جامدة كهذا مالك ذهبًا ويأتي التمييز مشتقًا نحو لله دره فارسًا.

٧- الحال تأتي مؤكدة لعاملها بخلاف التمييز.

حروف الجر وتسمى حروف الإضافة

حرف الجر عشرون مضت منها ثلاثة في الاستثناء وهي خلا وعدا وحاشا، وثلاثة شـاذة. أحـدها متى في لغة هذيل وهي بمعنى من الابتدائية سمع من بعضهم أخرجها متى كُمّه، وقال شاعرهم أبو ذؤيب الهذلي يصف السحاب:

شربْن بماءِ البحر ثم ترفّعتْ　　متى لُجَجٍ خُضْر لهن نَئِيجُ[(١)]

الثاني: لعل في لغة عُقيل قال كعب بن سعد الغنوي:

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوةً

لعـلَ أبي المـغوارِ منـكَ قـريبُ[(٢)]

ولهم في لامها الأولى الإثبات والحذف وفي لامها الثانية الفتح والكسر.

الـثالث: كـي وإنما تجر ما الاستفهامية يقولون إذا سألوا عن علة الشيء كَيْمَه والأكثر أن يقولوا لَمه. أو ما المصدرية وصلتها كقول النابغة:

إذا أنتَ لم تنفع فضرّ فإنما　　يراد الفتى كما يضرُّ وينفعُ

أي للـضر والـنفع. أو أن المصدرية وصلتها زرتك كي تساعدني، إذا قدرت أن بعدها بديل ظهورها في الضرورة كقول جميل:

---

(١) النئيج: المشي السريع مع الصوت (الإعراب) ضمن شربن معنى روين فداه بالباء ومتى لجج بيان لماء البحر وجملة لهن نئيج صفة للجج (المعنى) يصف سحابًا شربن ماء البحر ثم تصعدن فأمطرن وروين.

(٢) دعوة: منصوب على التعليل. وأبو المغوار: اسم رجل ويقال رجل مغوار ومغاور أي مقاتل.

فقالت أكلَّ الناس أصبحتَ مانِحًا لسانَك كيما أن تَغُرَّ وتخدعا(١)

والأولى: أن تقـــدر كي مصدرية فتقدر اللام قبلها بدليل كثرة ظهورها معها نحو لكيلا تأسوا.

والأربعة عشر الباقية قسمان: سبعة تجر الظاهر والمضمر وهي: من وإلى وعن وعلى وفي والـــباء واللام. نحو ﴿مِـنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾. ﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ﴾. ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾. ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَـنْ طَبَقٍ﴾. ﴿رَضِيَ اللهُ عَـنْهُمْ﴾. ﴿وَعَلَـيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾. ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾. ﴿وَفِـيهَا مَـا تَـشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾. ﴿آمِـنُوا بِـاللهِ﴾. ﴿وَآمِـنُوا بِـهِ﴾. ﴿للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾.

وسبعة تختص بالظاهر وتنقسم أربعة أقسام:

١- مالا يختص بظاهر بعينه وهو حتى والكاف والواو، وقد تدخل الكاف وحتى في الضرورة على الضمير كقول العجاج يصف حمارًا وحشيًا:

خَلَّي الذُّنابات شِمالاً كَثَبا وأمَّ أوْعالٍ كهاَ أو أقربا(٢)

وقول رؤبة يصف حمارًا وحشيًا وأتنا وحشيات:

فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً كهُ ولا كهنّ إلا حاظلاً(٣)

وقوله:

أنت حَتّاك تقصد كل فج ترجّى منك أنها لا تخيب

٢- ما يختص بالزمان وهو مذ ومنذ. فأما قولهم ما رأيته مذ(٤) أن الله خلقه فعلى تقدير مذ زمن خلق الله إياه.

٣- ما يختص بالنكرات وهو رب نحو رب فتى نفعه الاجتهاد.

وقد تدخل في الكلام على ضمير غيبة ملازم للإفراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده مطابق للمعنى كقولهم:

---

(١) المعنى أصبحت مانحًا كل الناس حلاوة لسانك لتوقع بهم المكروه من حيث لا يشعرون.

(٢) الذنابات موضع وكثبًا قريبًا وأم أوعال هضبة معينة (المعنى) أن هذا الحمار جعل الذنابات في سيره ناحية شماله قريبًا منه وأم عال مثلها أو أقرب منها.

(٣) المعنى: لا ترى زوجًا مثل هذا الحمار ولا زوجات مثل هذه الأتن إلا عاضلاً لهن عن التزوج بغيره.

(٤) هذا على رواية فتح همزة أن على أنها مصدرية وهي وصلتها مجرورة بمذ. وأما على رواية كسرها فهي اسم لدخولها على الجملة.

ربه فتيةً دعوتُ إلى ما　　يورث المجدَ دائمًا فأجابوا

٤- مـــا يختص بالله وربّ مضافًا للكعبة أو لياء المتكلم وهو التاء نحو تالله لأكيدن أصنامكم وتربّ الكعبة وتربي لأذهبن، وندر تالرحمن وتحياتك.

فصل

في ذكـــر معاني حروف الجر – مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض قياسًا كما لا تنوب بعض حروف الجزم والنصب عن بعض.

ومـــا أوهم ذلك فمحمول على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، أو علـــى شذوذ النيابة في الحرف فالتجوز عندهم في الفعل أو في الحرف لكن على الشذوذ، وجـــوز الكوفيون نيابة بعضها عن بعض قياسًا واختاره بعض المتأخرين وهذا أقل تعسفًا كذا في المغني. لمن سبعة معان:

١- التبعيض نحو ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. ولهذا قرئ بعض ما تحبون.

٢- بيان الجنس نحو يحلون فيها من أساور من ذهب.

٣- ابتداء الغاية المكانية نحو ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. والزمانية نحو ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾، وقول النابغة يصف السيوف:

تُخُيرنَ من أمانِ يوم حَليمة　　إلى اليوم قد جُرِّبنَ كلّ التجارب[1]

٤- التنصيص على العموم أو تأكيد التنصيص عليه وهي الزائدة ولها ثلاثة شروط. أن يـــسبقها نفي أو نهي أو استفهام بهل. وأن يكون مجرورها نكرة. وأن يكون إما فاعلاً نحـــو ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾. أو مفعولاً نحو ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾. أو مبتدأ نحو ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾.

٥- البدل نحو ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي بدل الآخرة.

٦- الظرفية نحو ﴿مَـاذَا خَلَقُـوا مِنَ الْأَرْضِ﴾. ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ أي في الأرض، وفي يوم الجمعة.

٧- التعلـــيل كقـــوله تعـــالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾. وقول الفرزدق يمدح زين

---

(١) تخيرن بالبناء للمجهول اصطفين والضمير يرجع إلى السيوف ويوم حليمة من أيام العرب المشهورة يبالغون في وصفه بأن ارتفع فيه مثار النقع حتى غطى عين الشمس (المغنى) يصفها بالمضاء وجودة المعدة وكثرة تجارها المرة أثر الأخرى من قديم، والعرب تضرب بيوم حليمة المثل في كل أمر مشهور فيقال (ما يوم حليمة بسر).

العابدين:

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته فلا يُكلَّم إلا حين يبتسمُ

للام اثنا عشر معنى:

١- الملك نحو ﴿لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾.

٢- شبه الملك ويعبر عنه بالاختصاص نحو السرج للفرس.

٣- التعدية إلى المفعول به نحو ما أحب محمدا لبكر(١).

٤- التعليل نحو:

وإني لتعروني لذكراك هِزَّةٌ كما انتفض العصفورُ بلّلهُ القطر

٥- الزائدة وهي لمجرد التوكيد كقول ابن ميّادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك.

وملكتَ ما بين العراق ويثرب مُلْكًا أجار لمسلم ومعاهد

٦- تقوية(٢) العامل الذي ضعف إما بكونه فرعًا في العمل نحو ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾. ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾. وإما بتأخره عن المعمول نحو ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

٧- انتهاء الغاية نحو ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

٨- القسم نحو «لله لا يؤخر الأجل أي تالله».

٩- التعجب نحو «لله درك»، «ولله أنت».

١٠- الصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو

لِدُوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب

١١- البعدية نحو أقِم الصلاة لدلوك(٣) الشمس. أي بعده.

١٢- الاستعلاء نحو يخِرُّون للأذقان. أي عليها، وقوله عليه السلام لعائشة «**اشترطي لهم الولاء**» أي عليهم.

للباء اثنا عشر معنى:

١- الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم.

---

(١) لأن حب متعد في الأصل لكنه لما بني منه فعل التعجب صار قاصرًا فعدى بالهمزة إلى محمد وباللام إلى بكر.

(٢) لما لم تكن المقوية زائدة محضة لإفادتها التقوية تعلقت بالعامل الذي قوته بخلاف الزائدة المحضة فإنها لا تتعلق بشيء كذا في التصريح.

(٣) هو ميل الشمس عن الاستواء والوقت إنما يعلم به فلا تقام الصلاة إلا بعده.

٢- التعدية نحو ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ﴾ أي أهبه.

٣- التعويض نحو بعتك هذا الثوب بهذه الدنانير، وكافأت إحسانه بضعفه.

٤- الإلصاق نحو أمسكت بعلي.

٥- التبغيض نحو ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ﴾ أي منها. ونحو ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ أي بعضها.

٦- المجاوزة نحو فاسأل به خبيرا أي عنه — ونحو قول علقمة الفحل:

فإن تسألوني بالنساء فأنني بصير بأدواء النساء طبيبٌ

٧- المصاحبة نحو وقد دخلوا بالكفر أي معه.

٨- الظرفية نحو ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي فيه.

ونحو ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ أي فيه.

٩- البدل كقول رافع بن رافع بن خديج الصحابي ما يسرني أني شهدت بدرًا(١) بالعقبة أي بدلها.

١٠- الاستعلاء نحو ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ﴾ أي على قنطار.

١١- السببية نحو ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾.

١٢- الزائدة وهي للتوكيد نحو ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾. ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

لفي ستة معان:

١- الظرفية الحقيقية مكانية كانت أو زمانية نحو ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾. أو المجازية نحو ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾.

٢- السببية نحو ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ(٢) عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي بسبب ما خضتم فيه.

٣- المصاحبة نحو ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾.

٤- الاستعلاء نحو ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾.

٥- المقايسة وهي الواقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ أي بالقياس على الآخرة.

٦- أن تكون بمعنى الباء كقول زيد الخيل:

---

(١) بدر والعقبة وقعتان مشهورتان والأولى منها أهم فقط بشر من استشهد فيها بالجنة.

(٢) من الحديث بشأن الإفك وما اتهمتهم به عائشة.

ويركب يوم الرَوع منا فوارسٌ
بصيرون في طعن الأباهر والكُلى[(١)]

لعلى أربعة معان:

١- الاستعلاء وهو الأصل فيها نحو ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.

٢- الظرفية نحو ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ أي في حين غفلة.

٣- المجاوزة كقول القُحَيف العقيلي يمدح حكيم القشيري:

إذا رضيت عليَّ بنو قُشير لعَمْر الله أعجبني رضاها[(٢)]

أي عني.

٤- المصاحبة نحو ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ أي مع ظلمهم.

لعن أربعة معان:

١- المجاوزة و لم يذكر البصريون سواه نحو سرت عن البلد ورغبت عن كذا[(٣)].

٢- البعدية نحو لتركُبنّ طَبقًا عن طَبَقٍ أي حالاً بعد حال.

٣- الاستعلاء كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي على نفسه، وقول ذي الأصبع العدواني في مزين بن جابر:

لاهِ ابن عمّك لا أفْضَلْتَ في حسب عنّي ولا أنت ديَّاني فتَخْزوني[(٤)]

٤- التعليل نحو وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك. أي لأجله.

للكاف أربعة معان:

١- التشبيه وهو الأصل فيها نحو محمد كالبدر. ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ فكانت وردة كالدهان[(٥)].

---

(١) الروع: بالفتح الفزع. والأباهر: جمع أبهر وهو أحد عرقين متصلين بالقلب إذا انقطعا مات صاحبهما. والكلى: جمع كلية بضم الكاف.

(٢) بنو قشير: هم بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن صعصعة.

(٣) رغب في كذا أحبه وعن كذا أبغضه.

(٤) لاه أصله لله فحذفت اللامان الجارة والأخرى شذوذًا، والحسب ما بعده الإنسان من مفاخر آبائه والديان: المالك. وتخزوني: تسوسني وتقهرني، والمعنى لله در ابن عمك لا زدت علي حسبًا ولا أنت مالكي فتسوسني.

(٥) أي حمراء كوردة مذابة كالدهن الذي يدهن به وقيل هو الجلد الأحمر.

٢- التعليل نحو ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾. أي لهدايته إياكم.

٣- التوكيد وهي الزائدة نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. أي ليس شيء مثله على رأي.

٤- الاستعلاء كقول رؤبة وقد سئل كيف أصبحت قال كخير أي على خير.

(إلى وحتى) معناهما انتهاء الغاية مكانية أو زمانية نحو من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ونحو ﴿أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾. ونحو أكلت السمكة حتى رأسها. ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

وإنما يجر بحتى في الغالب آخر أو متصل بالآخر كما مثلنا فلا يقال سهرت البارحة حتى نصفها.

ومعنى كي التعليل. ومعنى الواو والتاء القسم. ومعنى مذ ومنذ ابتداء الغاية إن كان الزمان ماضيها كقول زهير بن أبي سلمى:

لمن الديار بقُنَّةِ الحِجْرِ   أَقوَيْنَ مذحِجج ومذ دهر(١)

أي من حجج ومن دهر، وقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرَى حبيب وعرفان   وربعٍ عفت آثاره منذُ أزمان(٢)

والظرفية إن كان الزمان حاضرًا نحو ما رأيته منذ يومنا، وبمعنى من وإلى معًا فيدلان على ابتداء الغاية وانتهائها معًا إن كان الزمان معدودًا نحو ما رأيته مذ يومين، ومعنى رب التكثير كثيرًا والتقليل قليلاً فالأول كقوله عليه السلام يا رُبَّ كاسية(٣) في الدنيا عارية يوم القيامة. وقول بعض العرب عند انقضاء رمضان يا ربّ صائمة لن يصومه. وقائمة لن يقومه.

والثاني كقوله رجل من أزْد السَّراة:

ألا رب مولودٍ وليس له أبٌ   وذي ولد لم يَلْدَهُ أبوان(٤)

يريد بذلك آدم وعيسى عليهما السلام.

---

(١) الحجج: جمع حجة بالكسر وهي السنة. والقنة: بضم القاف وتشديد النون أعلى الجبل والحجر منازل ثمود بالشام وأقوين خلون من سكانهن. (والمعنى): خلون من أجل مرور السنين والدهور وتعاقبهما عليهما.

(٢) قفا أمر الواحد بلفظ الاثنين على حد ألقيا في جهم وعرفان بالكسر مصدر عرف والربع المنزل وعفت انمحت.

(٣) أي مكتسبة والمنادى محذوف وعارية: خبر المبتدأ.

(٤) سكنت اللام في بلده تشبيهًا بكتف فالتقى ساكنان حركت الدال بالفتح إتباعًا للياء.

فصل

من هذه الحروف ما لفظه مشترك بين الحرفية والاسمية وهو خمسة:

١- الكاف والصحيح أن اسميتها مخصوصة بالشعر كقول العجاج يصف نسوة:

بيضٌ ثلاثٌ كَنعاجٍ جُمّ يضحكْنَ عن كالبردَ المُنهمّ(١)

(٢ و٣) عن وعلى إذا دخلت عليهما من وتكون عن بمعنى جانب وعلى بمعنى فوق كقول قطري بن الفُجاءة الخارجي:

فلقد أراني للرماح دريئةً من عن يميني تارة وأمامي(٢)

والثاني كقول مزاحم بن الحرث العقيلي يصف قطاة:

غدت من عليه بعد ما تم ظِمؤها تَصِل وعَن قَيْضٍ بزيزاء مَجهْل(٣)

(٤، ٥) مذ ومنذ في موضعين أحدهما أن يدخلا على اسم مرفوع نحو ما رأيته مذ يومان أو مذ يوم الجمعة وهما حينئذ مبتدءان وما بعدهما خبر والتقدير أمر انقطاع الرؤية يومان وأول انقطاع الرؤية يوم الجمعة، وقيل ظرفان وما بعدهما فاعل بكان تامة محذوفة تقديره مذ كان أو مذ مضى يومان، الثاني أن يدخلا على الجملة فعلية كانت وهو الغالب كقول الفرزدق يرثي يزيد بن المهلب:

مازال مذ عقدت يداه إزارَه فسما فأدرك خمسة الأشبار(٤)

أو اسمية كقول الأعشى:

ومازلتُ أبغي الخير مذ أنا يافع وليد أو كهلاً حين شبت وأمردا(٥)

وهما حينئذ ظرفان مضافان إلى الجملة.

---

(١) نعاج جمع نعجة والمراد بها البقرة الوحشية والجم بالضم جمع جماء التي لا قرن لها والبرد بفتحتين مطر منعقد والمنهم الذائب (المعنى) يصف النسوة بأنهن يضحكن عن أسنان مثل البرد الذائب لطافة ونظافة.

(٢) الدريئة حلقة يتعلم فيها الطعن والرمي وللرماح أي من أجل الرماح.

(٣) غدت وهي من أخوات كان واسمها ضمير يعود إلى القطاة أي صارت عليه أي الفرخ والظمأ ما بين الشربين للإبل ولكنه استعاره للقطاة وتصل تصوت أحشاؤها من العطش والقيض: قشر البيض الأعلى وأراد به الفرخ وزيزاء: بكسر الزاي الأولى الغليظ من الأرض والمجهل بفتح الميم القفر الذي لا علامة فيه والجمع مجاهل.

(٤) سما: ارتفع وأدرك الحق والمراد بخمسة الأشبار ارتفاع قامته أو موضع قبره وخبر زال يدني في البيت بعده.

(٥) اليافع الغلام الذي زاد على العشرين والوليد الصبي والكهل من الأربعين إلى الستين.

فصل

تزاد (ما) بعد من وعن والباء فلا تكفهن عن العمل لعدم إزالتها الاختصاص نحو مما خطاياهم أغرقوا. عما قليل. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ وتزاد بعد رب والكاف فيبقى العمل قليلاً كقول عدي الغساني:

ربما ضربةٍ بسيف صَقيل بين بُصري وطعنة نجلاء(١)

وقول عمرو بن برّاقة الهمداني:

وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارمٌ(٢)

والغالب أن تكفهما عن العمل فيدخلان حينئذ على الجمل كقول نهشل بن جَرِيّ يرثي أخاه:

أخٌ ما جدٌ لم يخزني يوم مَشهد كما سيفُ عمرٍ لم تخنه مضاربُهْ(٣)

وقول جَذيمة الأبرش:

ربَّما أوْفيتُ في علم ترْفعنْ ثوبي شَمالاتُ(٤)

والغالب على رب المكفوفة أن تدخل على فعل ماض كذا البيت وقد تدخل على مضارع منزل منزلة الماضي لتحقق وقوعه نحو ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وندر دخولها على الجملة الاسمية أبي دواد الإيادي:

ربما الجاملُ المؤبَّلُ فيهم وعناجيجُ بينهن المِهارُ(٥)

فصل

تحذف رب ويبقى عملها بعد الفاء كثيرًا كقول امرئ القيس:

فمثلِك حبلى قد طرقتُ ومُرضِعٌ فألهيتها عن ذي تَمائمَ مُحوِلِ(٦)

---

(١) بين بصري أي أماكن بصري وهي بحوران وطعنة معطوفة على ضربة ونجلاء واسعة.

(٢) مولانا: سيدنا والمجروم: المظلوم، والجارم — الظالم. وقبل البيت:

إذا جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها إنا كرام دعائم

(٣) أراد بيوم مشهد يوم صفين لما قتل أخوه مع علي وعمرو هو عمرو بن معد يكرب وسيفه الصمامة ومضاربه: جمع مضرب وهو نحو شبر من طرفه.

(٤) أوفيت: نزلت وعلم جبل وشمالات بالفتح جمع شمال ريح تهب من القطب الشمالي. (المعنى) يفتخر بأنه يرقب طليعة للقوم بنفسه ولا يتكل على غيره.

(٥) الجامل: القطيع من الإبل والمؤبل المعد للقنية والعناجيج جمع عنجوج جياد الخيل والمهار جمع مهر.

(٦) طرق أتى ليلاً وألهيتها شغلتها والتمائم التعاويذ واحدها تميمة وهي ما تعلق خوف العين ومحول من أحول إذا تم عليه الحول — وخصها بالذكر لأنها أزهد النساء في الرجال.

وبعد الواو أكثر كقول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخَى سُدوله عليَّ بأنواع الهمون لِيَبْتلي(١)

وبعد بل قليلاً كقول رؤبة:

بل بلدٍ ملءُ الفِجاج قَتَمُهْ لا يُشتَرى كتَّانُه وجَهْرَمُه(٢)

وبدونهن أقل كقول جميل بن مَعمَر:

رسمِ دار وقفتُ في طَلَلِهْ كدتُ أقضي الحياة من جَلَلِهْ(٣)

فصل

وقد يحذف غير رب ويبقى عمله، هو ضربان سماعي غير مطرد كقول رؤبة وقد قيل له كيف أصبحت قال خيرٍ عافاك الله التقدير على خير .

وكقوله:

وكريمةٍ من آلِ قيسَ أَلَفْتُهُ حتى تبذّخَ فارتقى الأعلامِ(٤)

أي إلى الأعلام.

وقياسي مطرد في مواضع أشهرها:

١- لفظ الجلالة في القسم دون عوض نحو الله لأفعلنَّ كذا أي والله.

٢- بعدكم الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر نحو بكم درهم اشتريت أي من درهم.

٣- في المعطـــوف على ما تضمن مثل المحذوف نحو وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلافِ الليل والنهار أي وفي اختلاف الليل.

٤- لام التعلــيل إذا جــرت كي وصلتها نحو جئت كي تكرمني إذا قدرت كي تعليلية.

٥- مع أنّ وأنْ نحو عجبت أنك قائم وأن قمت أي من أنك قائم ومن أن قمت.

---

(١) أرخى: ستر والسدول واحدها سدل وهو الستر وليبتلي ليختبرني. (والمعنى) رب ليل شديد الهول أرخى ستور ظلامه ليبلوني أأصبر أم أجزع.

(٢) الفجاج جمع فج الطريق الواسع والقتم الغبار وجهرمه أراد جهرميه بياء النسبة وهي بسط شعر تنسب إلى قرية بفارس تسمى جهرم.

(٣) الرسم آثار الدار كالرماد والطلل ما شخص من آثارها ومن جلله من أجله.

(٤) التاء في كريمة للمبالغة أي رب رجل كريمة بدليل تبذخ وألفته أعطيته ألفًا وتبذخ تكبر وارتقى صعد والأعلام: الجبال.

٦- المعطوف على خبر ليس وما الصالح لدخول الجار كقول زهير:

بدا لي أني لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا

فخفض سابق على توهم وجود الباء في مدرك.

خاتمـــة: يجب أن يكون للجار والظرف متعلق وهو فعل أو ما يشبهه أو مؤول بما يـــشبهه أو ما يشير إلى معناه نحو ﴿صِرَاطَ الَّـذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، ونحو ﴿وَهُـوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ أي وهو المسمى بهذا الاسم، ونحو ﴿مَـا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾. فبنعمة متعلق بما لأنها تشير إلى معنى الفعل أي انتفى جنونك بنعمة ربك.

فـــإذا لم يكـــن شيء من ذلك قدر الكون المطلق متعلقًا ويستثنى من ذلك خمسة أحرف:

١- الزائد كالباء ومن نحو ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾. ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾.

٢- لعل في لغة عقيل لأنها بمنزلة الزائد(١).

٣- لولا فيمن قال لولاي ولولاك(٢).

٤- رب في نحو رب رجل صالح لقيت أو لقيته(٣).

٥- حروف الاستثناء وهي خلا وعدا وحاشا إذا خفضن.

باب الإضافة

الإضافة ضم كلمة إلى أخرى بتنزيل الثانية منزلة التنوين من الأولى في تمام الكلمة، والقصد منها تعريف السابق باللاحق أو تخصيصه به أو تخفيفه نحو نور القمر. نور مصباح. آكل التفاح.

ويحذف لها من الاسم الأول ما فيه من تنوين ظاهر أو مقدر كقولك في ثوب ودراهم، ثوب علي ودراهمه. ومن نون تلي علامة الإعراب وهي نون المثنى والجمع الذي على حده وما ألحق بهما نحو ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾. «وظعن قاصدو الحج». ونحو ضفتي النيل ملاحظو الجسور.

ولا تحذف النون التي تليها علامة الإعراب نحو بساتين أحمد وشياطين الإنس.

(ويجر المضاف إليه بالمضاف) لاتصال الضمير به وهو لا يتصل إلا بعامله لا بمعنى

---

(١) لأن مجرورها في موضع رفع بالابتداء بدليل ارتفاع ما بعدها على الخبرية.

(٢) فما بعدها مرفوع بالابتداء على المحل.

(٣) فما بعدها مفعول في الأول ومبتدأ في الثاني.

اللام خلافًا للزجاج.

والغالب في الإضافة أن تكون على معنى اللام ودونها أن تكون على معنى من ويقل كونها على معنى في. وضابط الأخيرة أن يكون المضاف إليه ظرفًا للمضاف نحو مكر الليل ويا صاحبي السجن. وأما ضابط التي بمعنى من فهي أن يكون المضاف بعض المضاف إليه، مع صحة إطلاق اسمه عليه كجبة صوف وباب خشب، فتقديره جبة من صوف وباب من خشب ألا ترى أن الجبة بعض الصوف والباب بعض الخشب وأنه يقال هذه الجبة صوف وهذا الباب خشب.

فإذا انتفى الشرطان معًا نحو كتاب محمد ومصباح المسجد أو الأول فقط كيوم الخميس أو الثاني فقط كرأس الحسين فالإضافة على معنى لام الملك أو الاختصاص.

فصل

الإضافة ثلاثة أنواع:

١- نوع يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه إن كان معرفة نحو رسل الله وتخصيصه به إن كان نكرة نحو جماعة إسعاف، وهذا النوع هو الغالب فيها.

٢- نوع يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه، وذلك قسمان قسم يقبل التعريف ولكن يجب تأويله بنكرة وذلك إذا حل محل مالا يكون معرفة نحو رب رجل وأخيه. وكم ناقلة وفصيلها. وجاء وحده. لأن رب وكم لا يجران المعارف فهما في تأويل أخ له وفصيل لها. ووحده حال واجبة التنكير، وقسم لا يقبله أصلاً، وضابطه أن يكون المضاف متوغلاً في الإبهام كغير ومثل إذا أريد بهما مطلق المغايرة والمماثلة نحو مررت برجل غيرك أو مثلك لأن مغايرة أو مماثلة خاصة وهي التي يعبر عنها بكمال المغايرة أو المماثلة فيحكم بتعريفهما[1] وأكثر ما يكون ذلك في غير إذا وقعت بين متضادين نحو رأيت الصعب غير الهين. ومررت بالكريم غير البخيل، وفي مثل إذا أضيفت إلى معرفة وقارنها ما يشعر بمماثلة خاصة نحو محمد مثل حاتم فالقرينة تدل على أن المراد مماثلة معينة في صفة الجود.

وتسمى الإضافة في هذين النوعين معنوية، لأنها أفادت أمرًا معنويًا وهو التعريف أو التخصيص، ومحضة أي خالصة من تقدير الانفصال.

---

(١) لأن صفات المخاطب المشتمل هو عليها معلومة فإذا أريد ثبوت كمالها لشخص أو ثبوت أضدادها كلها لشخص فقد تعين — وكمثل وغير شبهك وخدنك بالكسر والسكون بمعنى صديقك وتربك بالكسر والسكون وهو نظيرك في السن ومثله ندك وزنًا ومعنى وكذا حسبك وشرعك بفتح الشين بمعنى حسبك.

٣- نوع لا يفيد شيئًا مما تقدم، وضابطه أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع في كونها مرادًا بها الحال أو الاستقبال.

وهذه الصفة ثلاثة أنواع اسم الفاعل كمساعدنا ومكرمنا، واسم المفعول كمروّع(١) القلب ومهضوم الحق، والصفة المشبهة كعظيم الأمل وشديد البطش(٢).

والدليل على أن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفًا وصف النكرة به في نحو هديا بالغ الكعبة، ووقوعه حالاً في نحو ثانيِ عطْفه فإنها حال من فاعل يجادل في الآية قبله، وقول أبي كبير الهذلي يمدح تأبط شرًا:

فأتت به حُوشَ الفواد مبطَّنًا   سُهدًا إذا ما نام ليلُ الهَوْجَل(٣)

ودخول رب عليه في قول جرير يهجو الأخطل:

يا ربّ غابطنا لو كان يطلبكم   لاقي مباعدة منكم وحرمانا(٤)

والدليل على أنها لا تفيد تخصيصًا أن أصل قولك محمد مساعد خالد، محمد مساعدٌ خالدًا فالاختصاص بالمعمول موجود قبل الإضافة.

وإنما تفيد التخفيف بحذف التنوين الظاهر أو المقدر نحو مكرم خالد، وحواج بيت الله، أو نون التثنية أو الجمع، أو تفيد رفع القبح نحو ساعدت الرجل الكريم الأصل بالجر فإن في رفع الأصل قبح خلو الصفة من ضمير يعود إلى الموصوف، وفي نصبه قبح إجراء وصف اللازم مجرى وصف المتعدي، وفي الجر تخلص منهما.

ومن ثمة يمتنع الكريم أصله بالجر لانتفاء قبح الرفع، والكريم أصل بالجر أيضًا لانتفاء قبح النصب على التمييز.

وتسمى الإضافة في هذا النوع لفظية لأنها أفادت أمرًا لفظيًا وهو حذف التنوين أو النون، وغير محضة لأنها في تقدير الانفصال.

ولما كان الغرض الأصلي من الإضافة التعريف لا يجمع بينهما وبين أل لما يلزم عليه

---

(١) روعة الشيء بالتشديد أفزعه.

(٢) البطش الأخذ بعنف.

(٣) حوش الفؤاد حديده وهو حال من الضمير في به ومبطنًا ضامر البطن والسهد بضمتين قليل النوم والهوجل الأحمق وإسناد النوم إلى الليل مجاز أي نام الهوجل في الليل (المعنى) ولدته أمه ذكيًا نشيطًا.

(٤) الغابط من الغبطة. (المعنى) ليس لكم من الصفات ما تغبطون عليه مثلنا فلو رآكم غابطنا لنفر منكم.

من وجود معرفين إلا في الإضافة اللفظية فيجوز دخول أل على المضاف في خمس مسائل:

أ- أن يكون المضاف إليه مقرونًا بأن كقول الفرزدق:

أبأنا بها قَتْلَى وما في دمائها شفاءٌ وهن الشافياتُ الموائم(١)

ب- أن يكون المضاف إليه مضافًا لما فيه أل كقوله:

لقد ظفر الزَّوَّارُ أقفية العدا بما جاوز الآمالَ مِلْأَسرِ والقتلِ(٢)

ج- أن يكون مضافًا لضمير ما فيه أل كقوله:

الوُّد أنتِ المستحقةُ صفوِه منّي وإنْ لم أرجُ منكِ نوالا

د- أن يكون الوصف المضاف مثنى كقوله:

إن يَغنيا عني المستوطنا عدنٍ فإنني لستُ يومًا عنهما بغَنِي(٣)

هـ- أن يكون جمعًا تبع سبيل المثنى وهو جمع المذكر السالم كقوله:

ليس الأخلاءُ بالمصغِي مسامِعهم إلى الوشاة ولو كان ذوي رحم

فصل

يكتسب المضاف من المضاف إليه أشياء كثيرة:

منها تأنيثه لتأنيث المضاف إليه وبالعكس وشرط ذلك في الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه فمن الأول قولهم قُطعت بعض أصابعه، وقراءة بعضهم تلتقطه بعض السيارة وقول الأغلب العجلي:

طوال الليالي أسرعت في نقضي نقضْنَ كلّي ونقضن بعضي(٤)

ومن الثاني قوله:

إنارة العقل مكسوفٌ بطوع هوى

وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا(٥)

---

(١) أبأنا: قتلنا والضمير في بها وهن للسيوف والشافيات جمع شافية والحوائم: العطاش التي تطوف حول الماء (المعنى): قتلناهم بالسيوف وليس في دماء القتلى التي تهريقها السيوف شفاء وإنما السيوف هي الشافيات لأنها آلة السفك ولولاها ما سفك دم.

(٢) الزوار جمع زائر وأقفية جمع قفا وملأسر أصله من الأسر فحذفت النون على لغة خثعم من اليمن. (المعنى) لقد ظفروا من العدا بأكثر مما كانوا يرجون من قتلهم وأسرهم.

(٣) يغنيا مضارع غنى بمعنى يستغني والألف علامة التثنية حرف.

(٤) النقض: الهدم.

(٥) المكسوف: المظلم. (المعنى): أن مطاوعة الهوى تغطي نور العقل كما أن عصيان الهوى يزيد العقل حسن النظر في العاقبة.

فـلا يجـوز قامـت غلام هند ولا قام امرأة خالد لعدم صلاحية المضاف فيهما للاستغناء عنه بالمضاف إليه.

تنبـيه: لا يضاف اسم إلى مرادفه كليث أسدٍ ولا موصوف إلى صفته كرجل عالم ولا صفة إلى موصوفها كفاضل رجل، فإن سمع ما يوهم شيئًا من ذلك يؤول فمن الأول سـعيد كُرْز[(١)] وتأويله أن يراد بالأول المسمى وبالثاني الاسم، ومن الثاني حبة الحمقاء[(٢)] وصـلاة الأولى ومسجد الجامع وتأويله أن يقدر موصوف أي حبة البقلة الحمقاء وصلاة الساعة الأولى ومسجد المكان الجامع. ومن الثالث قولهم جَرْد[(٣)] قطيفة وسَحْق[(٤)] عمامة. وتأويله أن يقدر موصوف أيضًا ويقدر إضافة الصفة إلى جنسها أي شيء جرد من جنس القطيفة وشيء سحق من جنس العمامة.

فصل

الأسماء بالنسبة لصلاحيتها للإضافة ثلاثة أقسام:

أ- أن تكون صالحة للإضافة والإفراد وذلك هو الغالب كغلام وكتاب وقلم.

ب- أن تمتنع إضافتها كالمضمرات وأسماء الإشارة والموصلات سوى أيّ والأعلام مـع بقائها على حالها، فإن قصد تنكير العلم بإرادة واحد مما يتناوله مسماه أضيف نحو محمـدنا خـير من محمدكم. وأسماء الشرط والاستفهام عدا أيّ منهما، إذ الأربعة الأول معارف والبواقي شبيهة بالحرف.

ج- أن تجـب إضـافتها وذلك على نوعين، ما يجب إضافته إلى المفرد وما يجب إضافته إلى الجمل.

فـالأول إمـا أن يجوز قطعه عن الإضافة في اللفظ وهو كل إذا لم يكن نعتًا ولا توكيدًا وبعض وأيّ قال الله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

وأما أن يلزم الإضافة لفظًا وهو ثلاثة أنواع:

١- مـا يضاف إلى الظاهر مرة وإلى المضمر أخرى وهو كلا وكلتا وعند ولدي

---

(١) هو في الأصل خرج الراعي ويطلق على اللئيم والحاذق.

(٢) الحمقاء: الرجلة وحمقها أنها تنبت في مجاري المياه فتقطعها السيول.

(٣) الجرد: الخلق بفتحتين ومنه حديث أبي بكر ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة أي التي انجرد خملها وخلقت.

(٤) السحق: البالي.

وقُصارى[1] القول وحُماداه وسوى.

٢- مـــا يختص بالظاهر وهو أولو وأولات وذو وذات وفروعهما قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ﴾. ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾. ﴿وَذَا النُّونِ﴾[2]. ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾.

٣- ما يختص بالمضمر وهو نوعان، إما كل المضمرات وهو وحد نحو وإذا دعى الله وحده. وقول عبيد الله القرشي:

وكنتَ إذ كنتَ إلهي وحدكا　　　لم يك شيء يا إلهي قبلكا[3]

وقول الربيع بن ضبيع الفزاري وقد كبرت سنه:

والذئبَ أخشاه إن مررتُ به　　　وحدي وأخشى الرياح والمطرا[4]

ب- وإما ضمير المخاطب فقط وهو مصادر مثناة لفظًا ومعناها التكثير وهي لبَّيك بمعنى إقامة على إجابتك بعد إقامة. وسعديك بمعنى إسعادًا منك بعد إسعاد. ولا تستعمل هذه إلا بعد لبيك. وحنانَيْك بمعنى حنانًا منك بعد حنان. ودواليَك بمعنى تداولاً لك[5] بعد تداول. وهذا ذَيك بمعنى إسراعًا لك بعد إسراع قال العجاج يمدح الحجاج بن يوسف:

ضربا هذا ذيك وطعنًا وَخْضا　　　يمضي إلى عاصي العروق النحضا[6]

وتعرب هذه المصادر مفعولاً مطلقًا لفعل محذوف من لفظها إلا لبيك وهذا ذيك فمن معناهما فيقدر أسعد وأتحنن وأتداول وأجيب وأسرع وشذ إضافة لبى إلى ضمير الغائي في قوله:

إنك لو دعوتني ودوني　　　زوراءُ منزَعٍ بَيون[7]

---

(١) كلاهما بمعنى الغاية.

(٢) النون: الحوت وهو يونس بن متى عليه السلام.

(٣) كنت الأول والثانية من كان التامة أي وجدت بتاء الخطاب وإلهي منادى حذف منه حرف النداء.

(٤) المعنى: يصف ذهاب قوته وأنه يخشى من الذئب إن مر به وحده ولا يحتمل الريح وأذى المطر. وقبله:

أصبحت لا أحمل السلام ولا　　　أملك رأس البعير إن نفرا

(٥) أي تداولاً لطاعتك.

(٦) أي هذا بعد هذا يعني قطعًا بعد قطع ووخضًا بفتح الواو وسكون الخاء أي مسرعًا للقتل والعاصي العرق الذي لا يرقأ دمه والنحض اللحم المكتنز وهو منصوب على تقدير في (المعنى) يمضي الطعن والضرب في اللحم إلى العروق العاصية.

(٧) الزوراء: الأرض البعيدة والمنزع: الفراغ الذي في البئر حتى الماء والبيون الواسعة البعيدة الأطراف =

لقلتُ لبّيْه لمن يدعوني

وإلى الظاهر في قول أعرابي من بني أسد:

دعوتُ لِمَا نابني مِسْورا   فلبَّى فلبّيْ يدي مِسوَرِ

وأما النوع الذي يجب إضافته إلى الجمل فهو قسمان:

١- ما يضاف إلى الجمل مطلقًا وهو إذ وحيث نحو واذكر إذ أنتم قليل. واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم. واجلس حيث جلس صاحبك أو حيث صاحبك جالس، وربما أضيفت حيث إلى المفرد كقوله:

وتطعُنهم تحت الـــحُبا بعد ضربهم   بيض المواضي حيث ليِّ العمائم[(١)]

وقد يحذف ما أضيفت إليه إذ للعم به فيجاء بالتنوين عوضًا عنه كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾. أي يوم إذ غلبت الروم.

ب- ما يختص بالجمل الفعلية وهو لما الحينية عند من جعلها اسمًا نحو لما جاءني علي أكرمته، وإذا[(٢)] وتضاف للماضوية غالبًا وقل أن تضاف إلى المضارعية وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب الهُذلي:

والنفسُ راغبة إذا رغبتَها   وإذا ترد إلى قليل تقنع

وأما نحو ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾. فمثل وإن أحد من المشركين استجارك، وأما قول الفرزدق:

إذا بَاهليٌ عِنْدهُ حَنْظلِيّة   له ولد منها فذاك المذَرّعُ[(٣)]

=

ولقلت لبيه فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة.

(١) الحبا بالضم جمع حبوبة وأراد بها أوساطهم كما أراد من لي العمائم رءوسهم.

(٢) ولا تعمل إذا الجزم إلا في ضرورة كقول عبس القيس البرجمي يخاطب ابنه:

استغن ما أغناك ربك بالغنى   وإذا تصبك خصاصة فتجمل

(فائدة): الغالب في إذا أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية كما رأيت وفي ناصبها مذهبان أحدهما أنه شرطها وهو قول المحققين فتكون بمنزلة متى وأيان وليست مضافة إلى ما بعدها والثاني أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه وهو قول الأكثرين وهي مضافة إلى جملة الشرط فيقال إذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب جوابه وهو معترض بأمور – ولاذا معنى آخر وهو المفاجأة فتختص بالدخول على الجملة الاسمية ولا تحتاج إلى جواب وهي ظرف كذا في المغني.

(٣) المذرع الذي أمه أشرف من أبيه ويسمى مقرفًا. وحنظلة أكرم قبيلة في تميم. وباهلة من قيس عيلان وقد اشتهر أن حنظلة أشرف من باهلة.

فعلى إضمار كان كما أضمرت هي وضمير الشأن في قول قيس بن الملوّح:

ونُبِّئت ليلى أرسلت بشفاعة إليّ فهلا نفس ليلى شفيعُها

فصل

وما كان من أسماء الزمان بمنزلة إذ أو إذا في كونه اسم زمان مبهم لما مضى أو لما يأتي فإنه بمنزلتهما فيما يضافان إليه.

فلذلك تقول جئتك زمن إسماعيل عزيز مصر، أو زمن كان إسماعيل عزيز مصر لأنه بمنزلة إذ. وتقول أزورك زمن يفيض النيل ويمتنع زمن النيل فائض لأنه بمنزلة إذا. ومثل زمن في الإبهام حينٌ ووقت ويوم. وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.

وقول سواد بن قارب:

فكن لي شفيعًا يوم لا ذو شفاعةٍ بمغنٍ فتيلاً عن سواد بن قارب

فمما نزل فيه المستقبل منزلة الماضي لتحقق وقوعه.

ويجوز فيما حمل على إذ أو إذا من الظروف الإعراب على الأصل والبناء حملاً عليهما، فإن كان ما وليه فعلاً مبنيًا فالبناء أرجح للتناسب كقول النابغة:

على حينَ عاتبتُ المشيب على الصبا وقلت ألّما أصحُ والشيبُ وازع(١)

وقوله:

لأجتذبَن منهن قلبي تحلما على حينَ يستصبين كلّ حليم(٢)

وإن كان فعلاً معربًا أو جملة اسمية فالإعراب أرجح، فمن الإعراب هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم، وقول بشر بن هذيل:

ألم تعلمي يا عمرَكِ اللهَ أنني كريم على حين الكرامُ قليل(٣)

ومن البناء هذا يومَ ينفع بالفتح في قراءة، وقوله:

تذكرَ ما تذكر من سُليمي على حينَ التواصل غيرُ داني

---

(١) على بمعنى في وعلى الثانية للتعليل وألما استفهام إنكاري والوازع: الزاجر.

(٢) تحلم: تكلف الحلم. ويستصبين: يستملن واجتذبن بنون التوكيد الخفيفة وتحلمًا مفعول لأجله.

(٣) يا عمرك المنادى فيه محذوف تقديره يا فلانة وعمر منصوب على المصدرية وفعله عمر بالكسر عاش طويلاً والله بالنصب مفعول لعمر (المعنى) سألت الله أن يطيل عمرك وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي تعلم.

فصل

مما يلزم الإضافة كلا وكلتا ولا يضافان إلا لما استكمل ثلاثة شروط:

١- التعريف فلا يجوز كلا رجلين ولا كلتا امرأتين.

٢- الدلالة على اثنين إما بالنص نحو كلاهما وكلتا الجنتين أو بالاشتراك نحو قول المغيرة بن حَبْناء التميمي:

كلانا غَنيّ عن أخيه حياتَهُ ونحن إذا مُتنا أشد تغانيا(١)

فإن كلمة نا مشتركة بين الاثنين والجماعة، وإنما صح قول عبد الله ابن الزِّبَعْرَى:

إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقَبَلْ(٢)

لأن ذا مثناة في المعنى نظير قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ(٣) وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، أي وكلا ما ذكر من الخير والشر وبين ما ذكر من الفارض والبكر.

٣- أن يكون كلمة واحدة فلا يجوز كلا محمد وخالد، فأما قوله:

كلا أخي وخليلي واجدي عضُدًا في النائبات وإلمام الملمات(٤)

فمن الضرورة النادرة:

(أيّ): لها ثلاثة أحوال:

أ- أن تـــضاف إلى النكرة والمعرفة وهي الاستفهامية والشرطية نحو «أيكم يأتيني بعـــشرها». ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾. ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾. أيّ رجل جاءك فأكرمه.

ب- أن تضاف إلى المعرفة فقط وهي الموصولة نحو أيهم أشد.

ج- أن تضاف إلى النكرة لزومًا وهي الوصفية والحالية نحو هذا خطيب أيُّ خطيب وقاد الجيش مختار أيَّ شجاع أي كاملاً في الشجاعة.

والخلاصة: أنها تضاف إلى النكرة مطلقًا إن كانت استفهامية أو شرطية أو وصفية أو حالية، وإلى المعرفة المثناة أو المجموعة بلا شرط إن كانت استفهامية أو شرطية أو

---

(١) وقبله:

وإني لعف الفقر مشترك الغنى سريع إذا لم أرض دار اعتماليا

(٢) الوجه والقبل بفتحتين الجهة والمعنى للخير والشر غاية ينتهيان إليها وكلاهما أمر يستقبله الإنسان ويعرفه.

(٣) الفارض: المسنة. والبكر: الفتية والعوان: النصف بينهما.

(٤) الخليل: المحب. والعضد: المعين: والنائبات: جمع نائبة وهي المصيبة. والملمات: نوازل الدهر.

موصولة، وإلى المفرد المعرفة بشرط تكرارها[1] أو نية أجزاء المضاف إليه نحو أيّ الحديقة أجمل إذ المعنى أيّ أجزائها.

وهاك جدولاً يبين لك اختصاص أنواع أيّ عند الإضافة.

الإضافة	إلى	النكرة
الاستفهامية	الشرطية	الوصفية أو الحالية
أي رجل عندك	أي رجل تكرم أكرم	مررت برجل أي رجل وبمحمد أي فتى
أي رجلين عندك	أي رجلين تكرم أكرم	مررت برجلين أي رجلين وبالمحمدين أي فتيين
أي رجال عندك	أي رجال تكرم أكرم	مررت برجال أي رجال وبالمحمدين أي فتيان
الإضافة	إلى	المعرفة
الاستفهامية	الشرطية	الموصولة
أي الرجلين عندك	أي الرجلين تكرم أكرم	يعجبني أي الرجلين قائم
أي الرجال عندك	أي الرجال تكرم أكرم	يعجبني أي الرجال قائم
أي وايك مجتهد	أي محمد وأي علي جاء يكرم	اضرب أي محمد وأي علي هو قائم
أي محمد أحسن	أي محمد أعجبك أعجبني	انظر أي محمد هو جميل

تنبيه: أيّ الاستفهامية والشرطية والموصولة ملازمة للإضافة معنى فقط فيصح قطعها عن الإضافة لفظًا مع نية المضاف إليه وإذ ذاك تنوّن، وأما الوصفية والحالية فملازمة لها لفظًا ومعنى[2].

(لدُن) هي بمعنى عند وتجر ما بعدها بالإضافة لفظًا إن كان معربًا ومحلاً إن كان مبنيًا أو جملة فالأول نحو ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾، وقول رجاز من طيئ:

---

(١) أي بالواو خاصة كقوله:

فلئن لقيتك خاليين لتعلمن أبي وأيك فارس الأحزاب

(٢) والخلاصة أن أقسام أيَّ خمسة: ثلاثة منها يجوز قطعها عن الإضافة في اللفظ وهي الاستفهامية والشرطية والموصولة واثنان لا يجوز قطعهما وهما المنعوت بها والواقعة حالاً.

تنهض الرِّعدة في ظُهيري   من لدُن الظهرِ إلى العُصيرِ[١]

والثاني: نحو ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾. ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾. والثالث كقول القطامي:

صريعُ غوَانٍ راقهن ورُقْنه   لدن شبّ حتى شاب سودُ الذوائب[٢]

إلا أنها تفارق عند في ستة أمور:

١- أنها ملازمة لمبدأ الغايات فمن ثم يتعاقبان في نحو جئت من عنده ومن لدنه، وفي التنزيل ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾، بخلاف جلست عنده فلا يجوز جلست لدنه لعدم معنى الابتداء هنا.

٢- أن الغالب استعمالها مجرورة بمن ونصبها قليل.

٣- أنها مبنية إلا في لغة قيس وبلغتهم قرئ من لدْنِه[٣].

٤- جواز إضافتها إلى الجمل كما تقدم.

٥- جواز إفرادها قبل غدوة وتنصب بها غدوة إما على التمييز[٤] أو على التشبيه بالمفعول به لشبه لدن باسم الفاعل في ثبوت نونها تارة وحذفها أخرى أو أخيرًا لكان محذوفة مع اسمها[٥] ومنه قوله:

ومازال مهري مَزْجر الكلب منهمُ   لدُن غُدوَة حتى دنت لغرُوبِ[٦]

والجر هو القياس كما تجر سائر الظروف وهو الغالب في الاستعمال.

٦- أنها لا تقع إلا فضلة تقول السفر من عند القاهرة ولا تقول من لدن القاهرة.

(مع) وهو اسم لمكان الاجتماع معرب إلا في لغة ربيعة فتبنى على السكون كقول جرير يمدح هشام بن عبد الملك:

---

(١) ظهيري: تصغير ظهر (المعنى) يقوم على الارتعاد من الظهر إلى العصر.

(٢) الصريع المصروع وهو المطروح على الأرض غلبة وغوان جمع غانية وراقهن أعجبهن والذوائب جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر.

(٣) بسكون الدال وكسر النون للإعراب وهي عندهم مضمومة الدال إلا أن هذا السكون عارض للتخفيف.

(٤) لأنها تشبه راقود خلا.

(٥) والأصل لدن كان الوقت غدوة.

(٦) مزجر الكلب خبر زال ظرف مكان وهو كناية عن البعد أي كمكان مزجر الكلب من ازجره وضمير دنت للشمس ولغروب أي وقت غروب.

قريشي منكمُ وهوَايَ مَعْكُمْ   وإن كانت زيارتكم لِمامًا[١]

وإذا لقي الساكنة ساكن جاز كسرها وفتحها نحو مع القوم.

وقد تفرد فتخرج عن الظرفية وتنصب على الحال بمعنى جميعًا وتستعمل للجمع كما تستعمل للاثنين كقول مُتَمِّم بن نُويرة يرثي أخاه مالكًا:

فلما تفرقنا كأني ومالكا   لطول اجتماع لم نبت ليلة معًا[٢]

وقول الخنساء:

وأفنى رجالي فبادوا معًا   فأصبح قلبي بهم مستفزا[٣]

غـــير: وهو اسم دال على مخالفة ما قبله لحقيقة ما بعده، وإذا وقع بعد ليس وعلم المــضاف إليه جاز ذكره كقبضت عشرة جنيهات ليس غيرها[٤] وجاز حذفه لفظًا فتضم بغـــير تنوين على أنها ضمة بناء. لأنها كقبل في الإبهام فهي اسم ليس أو خبرها كما قال المبرد. أو إعراب لأنها اسم ككل وبعض لا ظرف فهي اسم لا خبر وبذلك قال الأخفش.

ويجوز الفتح قليلاً مع التنوين ودونه فهي خبر والحركة إعراب باتفاق كالضم مع التنوين.

(قبل وبعد): يعربان نصبًا على الظرفية أو خفضًا بمن فقط في ثلاثة صور:

١- أن يصرح بالمضاف إليه كجئتك قبل الظهر وبعد العصر ومن قبله ومن بعده.

٢- أن يحذف المضاف إليه وينوي ثبوت لفظه فيبقى الإعراب وترك التنوين كما لو ذكر المضاف إليه كقوله:

---

(١) الريش المال والمعاش ولماما وقتًا بعد وقت.

(٢) اللام بمعنى مع أي مع طول اجتماع قبله:

وكنا كندماني جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وندمانا جذيمة يضرب بها المثل في حسن الصحبة وطول المعاشرة.

(٣) ضمير أفنى الدهر أو الموت وبادروا هلكوا والمستفز من استفزه بمعنى أزعجه.

(٤) برفع غير على أنه اسمها والخبر محذوف أي ليس غيرها مقبوضًا أو بنصبها على حذف الاسم أي ليس المقبوض غيرها.

(فائدة): الجمهور على أنه لا يجوز الحذف بعد غير ليس من ألفاظ الجحد فلا يقال أمسكت عشرة لا غير ولكن السماع خلافه فقد قال في القاموس قولهم لا غير لحن غير جيد لأنه مسموع قال الشاعر:

جوابا به تنجو اعتمد فوربنا   لعن عمل أسلفت لا غير تسأل

ومن قبلِ نادى كلُّ مولى قرابةً فما عطفت مولىً عليه العواطف[(١)]

أي ومن قبل ذلك وقرئ في الشواذ لله الأمر من قبلِ ومن بعدِ بالخفض دون تنوين.

٣- أن يحذف المضاف إليه ولا ينوي شيء فيبقى الإعراب، ولكن يرجع التنوين لزوال ما يعارضه في اللفظ والتقدير كقراءة بعضهم لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ بالجر والتنوين، وقول عبد الله بن يعرب:

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الفُرات[(٢)]

وقوله:

ونحن قتلْنا الأُسدَ أسدَ خفيَّة فما شربوا بَعْدًا على لذّة خمرا[(٣)]

وهما نكرتان في هذه الحالة لعدم الإضافة لفظًا وتقديرًا ولذلك نونا، ومعرفتان في الوجهين قبله.

ويبنيان على الضم في حالة واحدة وهي ما إذا نوى معنى[(٤)] المضاف إليه دون لفظه نحو لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ في القراءات السبع.

(أوّل ودون وأسماء الجهات) كيمين وشمال ووراء وأمام وفوق وتحت وهي على التفصيل المتقدم في قبل وبعد تقول جاء القوم وأخوك خلفُ أو أمامُ تريد خلفهم أو أمامهم قال رجل من تميم:

لعن الالهُ تعلّة بنَ مسافر لعْنًا يُشنّ عليه من قدّامُ[(٥)]

وقال معن بنُ أوْس المزَني:

لعمرُك ما أدرى وإني لأوجل على أيّنا تعدُو المنيةُ أوّلُ[(٦)]

---

(١) مولى أراد به ابن العم وقرابة مفعول نادى ومولى الثاني بدل من الضمير في عليه وقدم للضرورة والعطف الحنو (المعنى) نادى كل ابن عم قرابته وصرخ حتى يعينوه فيما هو فيه من النوازل فما رحمه أحد منهم ولا أجاب دعاءه.

(٢) ساغ استمر أو سهل وأغص أشرق والفرات العذب قاله وقد كان له ثأر فأدركه وشفى غليله.

(٣) خفية موضوع مشهور بالسباع الضارية (المعنى) أنه شتت شمل أعدائه ونكل بهم فلم يعرفوا لملاذ الحياة معنى.

(٤) المراد بنية المعنى أن يلاحظ المضاف إليه معبرًا عنه بأي عبارة فلا التفات إلى لفظ بعينه بخلاف نية اللفظ فإنه يلحظ المضاف إليه بعينه.

(٥) يشن بالبناء للمجهول بمعنى يصب.

(٦) قاله يستعطف صديقًا له.

وحكى أبو علي الفارسي ابدأ بذا من أوّل بالضم على نية معنى المضاف إليه وبالخفض على نية لفظه وبالفتح على نية تركهما ومنعه من الصرف لوزن الفعل والوصف.

(حسب) لها استعمالان:

(أحدهما): إضافتها لفظًا فتكون معربة بمعنى كاف فلا تتعرف بالإضافة، فتارة تعطي حكم المشتقات نظرًا إلى معناها فتكون وصفًا لنكرة وحالاً من معرفة كمررت برجل حسبِك من رجل أو بعليٍّ حسبَك من رجل، وتارة تعطى حكم الجوامد نظرًا للفظها فتقع مبتدأ وخبرًا في الأصل أو في الحال نحو حسبهم جهنم[1]. بحسبك درهم. فإن حسبَك الله.

ودخول العوامل اللفظية عليها في هذين المثالين دليل على أنها ليست اسم فعل بمعنى يكفي لأن العوامل اللفظية لا تدخل على أسماء الأفعال.

ثانيهما: قطعها عن الإضافة لفظًا فتكون بمعنى لا غير وتبنى على الضم وتلزم الوصفية كرأيت رجلاً حسبُ، أو الحالية نحو هذا محمد حسب فكأنك قلت حسبي أو حسبك، أو الابتدائية نحو قبضت عشرة فحسب. والفاء زائدة لتزيين اللفظ وحسب مبتدأ حذف خبره أي فحسبي ذلك أو عكسه أي فذلك حسبي وهذا أولى لأنها نكرة فيخبر بها عن المعرفة.

(علُ) توافق فوق في معناها وفي بنائها على الضم إذا كانت معرفة كقول الفرزدق يهجو جريرًا:

ولقد سددتُ عليك كلّ ثَنِيةٍ ... وأتيتُ نحو بني كُليب من علُ[2]

أي من فوقهم. وفي إعرابها إذا كانت نكرة كقول امرئ القيس يصف فرسًا.

مِكَرٍّ مِفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معًا ... كجلمودِ صخر حطه السيل من عَلِ[3]

---

(١) حسبهم مبتدأ وجهنم خبره ويجوز العكس وهو أولى.

(٢) الثنية الطريق وبنو كليب رهط جرير. يريد أني سددت عليك كل طريق للمفاخرة وألحقت بك وبآبائك عارًا لا يمكنهم أن يتخلصوا منه.

(٣) مكر بكسر الميم لا يسبق في الكر وهو بالجر صفة لمنجرد قبله ومفر لا يسبق في الفر وكذا مقبل ومدبر. يعني إذا استقبلته أحسن وإذا استدبرته أحسن والجلمود الحجر العظيم الصلب وحطه السيل حدره. يمدح فرسه بجوده السرعة وأنه عند الكر والفر كصخر حدره السيل من مكان مرتفع.

أي من شيء عال.

١- أنها لا تستعمل إلا مجرورة بمن.

٢- أنها لا تضاف فلا يقال أخذته من على السطح كما يقال من علوه ومن فوقه.

فصل

يجوز حذف ما علم من مضاف ومضاف إليه، فإن كان المحذوف المضاف فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه نحو ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك. ونحو واسئل القرية أي أهل القرية.

وقد يبقى على جره وشرط ذلك في الغالب أن يكون المحذوف معطوفًا على مضاف بمعناه كقولهم ما مثل عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك أي ولا مثل أخيه بدليل قولهم يقولان بالتثنية، وقول أبي دُؤاد حارثة بن الحجاج.

أكلَّ امرئ تحسبين امرأ ونارٍ توقد بالليل نارا(١)

أي وكل نار لئلا يلزم العطف على معمولي عاملين مختلفين لأن امرأ المجرور معمول لكل، وامرأ المنصوب معمول لتحسبين على أنه مفعول ثان له ومفعوله الأول كل امرئ مقدم عليه، فلو عطفنا نارًا المجرورة على امرئ المضاف إليه كل وعطفنا نار المنصوبة على امرئ المنصوب لزم أن نعطف بحرف واحد شيئين على معمولي عاملين مختلفين وذلك ممتنع، لأن العاطف نائب عن العامل وعامل واحد لا يعمل جرًا ونصبًا، أما على حذف كل فالعطف على معمول عامل واحد هو تحسبين.

ومن غير الغالب قراءة ابن جمَّاز تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة. أي عمل الآخرة. فإن المضاف ليس معطوفًا بل المعطوف جملة فيها المضاف. وإن كان المحذوف المضاف إليه فهو على ثلاثة أقسام:

١- أن يزول من المضاف ما يستحقه من إعراب وتنوين ويبنى على الضم نحو ليس غيرُ ومن قبلُ ومن بعدُ كما تقدم.

٢- أن يبقى إعرابه ويرد إليه تنوينه وهو الغالب نحو وكُلا ضربنا له الأمثال. أيًّا ما تدعوا.

٣- أن يبقى إعرابه ويترك تنوينه كما كان في الإضافة وشرط ذلك في الغالب أن يعطف عليه اسم عامل في مثل المحذوف، وهذا العامل إما مضاف كقولهم خذ ربع

---

(١) المعنى ليس كل شخص كاملاً بل الكامل من اجتمع له من الصفات والخصال أحسنها وأسماها وليست كل النار محمودة بل المحمودة ما توقد لقرى الزوار.

ونصف ما حصل أو غيره كقوله:

علِّقْتُ آمالي فعمّتِ النّعَمْ   بمثلِ أو أنفعَ من وبْل الدِّيَمْ[١]

ومن غير الغالب ابدأ بذا من أول بالخفض من غير تنوين وقراءة بعضهم ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي فلا خوف شيء عليهم.

فصل

زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايقين إلا في الشعر لأن المضاف إليه بمنزلة جزء المضاف.

والحق أن مسائل الفصل سبع، ثلاثة منها جائزة[٢] في السعة وهي:

١- أن يكون المضاف مصدرًا والمضاف إليه فاعله والفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر. وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم وقول الشاعر:

عَتَوْا إذ أجبناهم إلى السلم رأفةً

فسقناهُمُ سوْقَ البغاثَ الأجادلِ[٣]

وإما ظرفه كقول بعضهم تركُ يومًا نفسك وهواها سعيٌ لها في رَداها.

٢- أن يكون المضاف وصفًا والمضاف إليه إما مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثاني كقراءة بعضهم ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾، وقول الشاعر:

مازال يوقِنُ من يؤُمُّكَ بالغنى   وسِواكَ مانعُ فضلَهُ المحتاجِ[٤]

أو ظرفه كقوله عليه السلام هل أنتم تاركو لي صاحبي، وقول الشاعر:

فرِشْني بخير لا أكونَنْ ومِدحتي   كناحتِ يومًا صخرةٍ بِعَسِيلِ[٥]

٣- أن يكون الفاصل قسمًا كما حكى الكسائي هذا غلامُ واللهِ زيدٍ، وحكى أبو عبيدة إن الشاة لتجتر فتسمع صوتَ واللهِ ربِّها.

---

(١) الوبل: المطر الشديد. والديم: جمع ديمة وهي المطر لا رعد فيه. ولا برق، يمدح شخصًا كان قصده لكثرة عطاياه.

(٢) ضابطها أن يكون المضاف إما اسمًا يشبه الفعل والفاصل بينهما معمول للمضاف منصوب أو اسم لا يشبه الفعل والفاصل القسم.

(٣) السلم: الصلح والبغاث: طائر ضعيف والأجدل: الصقر والعتو: الكبر ورأفة: شفقة.

(٤) يؤمك: يقصدك.

(٥) فرشني: أمر من رشت السهم ألزقت عليه الريش. والعسيل: كأمير مكنسة العطار التي يجمع فيها العطر. (المعنى) أصلح حالي بخير لأنه لا ينبغي أن أكون في مدحتي كمن نحت الصخرة بمكنسة العطار يتعب دون فائدة.

وزاد في الكافية الفصل بإما كقول تأبط شرًا.

هما خُطَّتا إما إسارٍ ومنةٍ وَإما دمٍ والقتلُ بالحر أجدرُ(١)

والمسائل الأربعة الباقية تختص بالشعر:

١- الفصل بالأجنبي ونعني به معمول غير المضاف، فاعلاً كان كقول الأعشى:

أَنْجبَ أيام والده به إذ نَجَلاه فنعم ما نجلا(٢)

أي أنجب والداه به أيام إذ نجلاه. أو مفعولاً كقول جرير:

تسقِي امتياحا ندى المِسْوَاكَ ريقتِها كما تضمن ماء المزنة الرصف(٣)

أي تسقي ندى ريقتها المسواك، أو ظرفًا كقول أبي حية النميري:

كما خُط الكتاب بكفِّ يومًا يهوديٍّ يُقارب أو يَزيلُ(٤)

٢- الفصل بفاعل المضاف كقوله:

ما إنْ وجدنا للهوى من طِبِّ ولا عدمنا قهرَ وجدٌ صبِّ(٥)

ويحتمل أن يكون منه أو من الفصل بالمفعول قول الأحوص:

لئن كان النكاح أحلَّ شيء فإن نكاحها مطر حرام(٦)

بدليل أنه يروي بنصب مطر وبرفعه فالتقدير على الرفع فإن نكاح مطر إياها وعلى النصب فإن نكاح مطر هي.

٣- الفصل بنعت المضاف كقول معاوية بن أبي سفيان:

---

(١) الخطة بالضم الحالة والأسار الأسر. (المعنى): ليس لي إلا واحدة من خصلتين على زعمكم إمام أسر وامتنان إن رأيتم العفو وإما قتل وهو أجدر بالحر وهذا تهكم واستهزاء بهم.

(٢) يمدح به سلامة ذا فائش وأنجب الرجل ولد ولدًا نجيبًا زكيًا ونجلاه ولداه (المعنى) أبواه ولدا كريمًا نجيبًا.

(٣) يمدح يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب، والامتياح أخذ الماء من البئر والمراد به هنا الاستياك وهو حال والندى البلل وريقتها ريقها والمزنة السحاب والرصف جمع رصفة حجارة مرصوف بعضها إلى بعض وماء الرصف رقيق مصفى وضمير تسقى لأم عمرو في الأبيات قبله.

(٤) ما مصدرية وخط مبني للمجهول والجار والمجرور خبر مبتدأ تقديره رسم هذه الدار كخط الكتاب وضمير يقارب بمعنى يبين ويزيل بفتح أوله بمعنى يفرق لليهودي (المعنى) رسم هذه الدار صار كخط اليهودي المقارب في كتابته أو المباعد فيها، وخص اليهودي لأنه من أهل الكتاب.

(٥) ما نافية وإن زائدة وكذا من ويروى بدل عدمنا جهلنا والوجد الشوق والصب العاشق وتقديره ما وجدنا للهوى طبًا ولا عدمنا قهر صب وجد.

(٦) مطر رجل كان من أقبح الناس أو امرأته من أجمل النساء تريد فراقه وهو لا يرضى فقال فيهما الأحوص هذه القصيدة يصف حالهما.

نجوتُ وقد بلّ الـــمُراديّ سيفَه   من ابن أبي شيخ الأباطح طالب[١]

أي من ابن أبي طالب شيخ الأباطح.

٤- الفصل بالنداء كقوله:

كأن بِرْذَون أبا عصامِ   زيدِ حمارٌ دقّ باللجام[٢]

أي كأن برذون زيد يا أبا عصام.

المضاف إلى ياء المتكلم

يجب كسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم لمناسبة الياء، ويجوز إسكان الياء وفتحها نحو هذا منزلي الجديد أو منزلِيَ الجديد.

ويكون هذا في أربعة أشياء. المفرد الصحيح كما مثلنا. المعتل الجاري مجراه.

كظبي ودلوي، وجمع التكسير نحو رجالي وكتبي. وجمع السلامة لمؤنث نحو رسالاتي.

ويستثنى من هذين الحكمين أربع مسائل يجب فيها سكون آخر المضاف وفتح الياء وهو المقصور كفتى وهدى والمنقوص كرام وقاض والمثنى كابنين وغلامين. وجمع المذكر كمحمدِين ومسلمين فتقول فتيّ وراميّ وابنيّ ومحمديّ. ويندر إسكان الياء بعد الألف كقراءة نافع ومحيايْ، وكسرها في قراءة الحسن هي عصاي وهو مطرد في لغة بني يربوع في الياء المضافة إلى جمع المذكر السالم وعليه قراءة حمزة وما أنتم بمصرخي إني، وتدغم ياء المنقوص والمثنى والمجموع في ياء الإضافة كقاضيّ ورأيت ابني ومحمديّ وتقلب واو الجمع ياء ثم تدغم كقول أبي ذؤيب يرثي بنيه:

أودي بنيّ وأعقبوني حسرة   عند الرقاد وعبرةً لا تقلعُ[٣]

وإن كان قبلها ضمة قلبت كسرة كما في بنيّ ومسلميّ أو فتحة أبقيت كمصطفيّ، وتسلم ألف التثنية كمسلماي وأجازت هذيل في ألف المقصور قلبها ياء كقول أبي ذؤيب:

---

(١) الأباطح: جمع أبطح وهو مسيل الماء والمراد بها مكة لأن أبا طالب كان شيخ مكة والمرادي هو عبد الرحمن بن ملجم ومراد بضم الميم قبيلة باليمن، قال ذلك لما اتفق الخوارج على قتل معاوية وعلي وعمرو بن العاص ونفذ قضاء الله في علي وحده.

(٢) البرذوق التركي من الخيل وأظنه ما يسميه العامة (السيسي).

(٣) أودى: هلك وبني فاعله وأعقب ترك والعبرة الدمع ولا تقلع لا تنقضي، قاله حين هلك أولاده الخمسة بالطاعون.

سبقوا هوَىّ وأعْنقوا لهواهُمُ فتُخرّموا ولكل جنب مصرعُ[١]

واتفق جميع العرب على قلب الألف ياء في عليّ ولديّ وإليّ، ولا يختص بياء المتكلم بل هو عام في كل ضمير نحو عليه ولديه وعلينا ولدينا وإليه والينا.

خاتمة: المضاف إلى الياء معرب بحركات مقدرة في الأحوال الثلاثة عند الجمهور وقيل في الجر بكسرة ظاهرة.

باب إعمال المصدر واسمه

الاسم الدال على مجرد الحدث إن كان علمًا كفَجار وحَماد علمين[٢] للفَجرة والمحْمِدة، أو كان مبدوءًا بميم زائدة لغير المفاعلة كمضرب ومقتل، أو كان متجاوزًا فعله الثلاثة وهو بزنة اسم حدث الثلاثي كغُسْل ووضوء فإنهما بزنة القرب والدخول في قولك قرب قربًا ودخل دخولاً فهو اسم مصدر، وإن لم يكن واحدًا مما تقدم فهو مصدر، ويعمل عمل فعله في التعدي واللزوم بشروط.

١- أن يحل محله فعل[٣] مع أن المصدرية والزمان ماض أو مستقبل نحو عجبت من كلامك محمدًا أمس فتقديره أن كلمته أمس، ويسرني فهمك الكلام غدًا أي أن تفهمه غدًا أو مع ما المصدرية والزمان حال، نحو يسوءني شتمك عليًا الآن أي ما تشتمه، ولا يجوز في نحو كلمت كلامًا محمدًا كون محمدًا منصوبًا بالمصدر لانتفاء هذا الشرط بل هو منصوب بكلمت.

٢- ألا يكون مصغرًا فلا يجوز أعجبني كليّمك محمدًا الآن.

٣- ألا يكون مضمرًا فلا يصح حديثي محمدًا حسن وهو عمرا قبيح.

٤- ألا يكون محدودًا بتاء الوحدة فلا يجوز أعجبتني ضربتك محمدًا.

٥- ألا يكون موصوفًا قبل العمل فلا يجوز ساءني كلامك المؤلم محمدًا.

وهو على ثلاثة أقسام مضاف ومقرون بأل ومجرد منهما، وعمل المضاف أكثر وهو

---

(١) هوىً أصله هواي وأعنقوا تبع بعضهم بعضًا في الموت وتخرموا مبني للمجهول أي اخترمتهم المنية واحدًا بعد واحد والمراد بالهوى الموت، وهذا والذي قبله من قصيدة الرثاء.

(٢) ولأجل ذلك لا تدخلهما أل ويبنيان على الكسر لأنهما معدولان عن المصدر.

(٣) هذا أحد نوعي المصدر والنوع الثاني المصدر النائب عن فعله نحو فهما محمدًا فقيل عمله سماعي وقيل ينقاس في الأمر والدعاء والاستفهام والإنشاء نحو حمدًا لله والوعد نحو (قالت نعم وبلوغًا منية ومني) والتوبيخ كقوله (وفاقا بني الأهواء والغي والهوى).

على خمسة أحوال.

١- أن يضاف إلى فاعله ثم يأتي مفعوله نحو ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾.

٢- عكسه نحو سرني أكل التفاح محمدٌ وهو قليل، ومنه قوله الأُقيشر الأسدي:

أفنى تِلادي وما جمّعتُ من نشب قرعُ القواقيز أفواهُ الأباريق(١)

ولا يختص ذلك بالشعر بدليل الحديث «وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» أي وأن يحج البيت المستطيع.

٣- أن يضاف إلى الفاعل ثم لا يذكر مفعوله نحو ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي ربه. ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ أي إياك.

٤- عكسه نحو لا يسأم الإنسان من دعاء الخيرِ أي من دعائه الخير.

٥- أن يضاف إلى الظرف فيرفع وينصب كالمنون نحو أعجبني انتظار يومِ الجمعة الرعيةُ الأميرَ.

وعلمه بأل قليل في السماع ضعيف في القياس لبعده من مشابهة الفعل بدخول أل عليه نحو قوله:

ضعيفُ النكاية أعداءَه يَخال الفِرار يراخي الأجلْ(٢)

وعمله مجردًا أقيس من عمله مضافًا لأنه يشبه الفعل بالتنكير نحو ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا﴾ أي إطعامه يتيمًا.

واسم المصدر إن كان علمًا لم يعمل اتفاقًا وإن كان ميميًا فكالمصدر اتفاقًا، وبعض النحاة يسميه مصدرًا كقول الحارث بن خالد المخزومي:

أظلومُ إنّ مُصابكم رجلاً أهدى السلامَ تحيةً ظلمُ(٣)

وإن كان غيرهما لم يعمل عند البصريين ويعمل عند الكوفيين والبغداديين وعليه قول القُطامي يخاطب زفر بن الحارث الكلابي:

---

(١) التلاد المال القديم وضده الطريف والنشب المال الثابت كالعقار والقواقيز واحدها قاقوزة وهي أقداح يشرب بها الخمر وأما قازوزة فجمعها قوازيز وهي بمعنى قاقوزة أيضًا.

(٢) النكاية الإضرار ويخال يظن ويراخي يباعد (المعنى) يهجو رجلاً بالضعف والعجز عن مكافحته أعداءه ظنًا منه أن الفرار عن الحرب يباعد الأجل.

(٣) ظلوم منادى وهو اسم محبوبته ومصاب مصدر مضاف لفاعله وجملة أهدي نعت لرجل وتحية مفعول مطلق وظلم خبر إن (المعنى) يريد وصالها وهي تغضي عنه.

أَكُفرًا بعد ردّ الموتِ عني وبعد عطائك المائةَ الرِّتاعا[١]

تابع معمول المصدر: إذا أتبعت ما أضيف إليه المصدر من فاعل أو مفعول جاز جر التابع مراعاة للفظ المتبوع ورفعه إن كان المضاف إليه فاعلاً أو نائبه ونصبه إن كان مفعولاً إتباعًا لمحله نحو أعجبني صنيع محمد الظريف بجر النعت ورفعه.

ومن الإتباع على محل المرفوع قول لبيد يصف أتانًا وحمارًا وحشيين:

حتى تَهجّر في الرواح وهاجها طلبَ المعقّب حقّه المظلوم[٢]

وعلى محل المنصوب قول زياد العنبري:

قد كنت داينت بها حسانًا مخافةَ الإفلاسِ واللّيانا[٣]

باب إعمال اسم الفاعل

اسم الفاعل ما دل على الحدث والحدوث وفاعله كذاهب ومسافر، فخرج بذكر الحدوث اسم التفضيل والصفة المشبهة فإنهما يدلان على الثبوت، وخرج بذكر فاعله اسم المفعول والفعل فإن اسم المفعول إنما يدل على المفعول، والفعل إنما يدل على الحدث والزمان بالوضع وإن دل على الفاعل بالالتزام، وهو إما أن يكون صلة لأل أو لا.

فإن كان صلة لأل نصب المفعول به مطلقًا ماضيًا كان أو غيره معتمدًا أو غير معتمد لأن أل هذه موصولة واسم الفاعل حالٌّ محل الفعل والفعل يعمل في جميع الأحوال نحو حضر المحدث صاحبك أمس أو الآن أو غدا وإن لم يكن صلة لها عمل بشرطين.

١- كونه للحال أو الاستقبال لا للماضي خلافًا للكسائي ولا حجة له في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، لأنه على إرادة حكاية الحال الماضية والمعنى يبسط ذراعيه بدليل ونقلبهم و لم يقل وقلبناهم.

٢- اعتماده على استفهام أو نفي أو مخبر عنه أو موصوف نحو أعارف أخوك قدرَ الإنصاف ومنه قوله. أمنجز أنتم وعدا وثقت به. ما طلب صديقُك رفع الخلاف. الحق

---

(١) الاستفهام إنكاري وكفرًا منصوب بفعل محذوف وعطائك أي إياي المائة والرتاع جمع راتعة وأراد بها الإبل التي ترتع (المعنى) يشكر صنيعته إذ خلصه من أسره ورد عليه ماله وأعطاه مائة بعير من غنائم من أسره.

(٢) تهجر سار في وقت الحر وفي الرواح أي وقته وهو بين الزوال والليل وهاجها أثارها طلبًا للماء وطلب مصدر لهاج على حد قعدت جلوسًا والمعقب المجد في الطلب (المعنى) يصف الحمار وأنثاه بالإسراع إلى كل نجد يرجوان فيه أطيب الكلأ وأهنأ الورد بعد أن نضبت أكثر العيون.

(٣) أي مخافتي الإفلاس والليان بالكسر والفتح وهو المطل بالدين (المعنى): أخذت تلك الجارية في دين لي عليه مخافة إفلاسه ومطله.

قاطع سيفُه الباطلَ. اركن إلى عمل زائنٍ أثرُه العاملَ.

والاعتماد على المقدر منها كالاعتماد على الملفوظ به نحو مهين على إبراهيم أم مكرمه أي أمهين، ونحو مختلف ألوانه أي صنف مختلف ألوانه، وقول الأعشى:

كناطح صخرةً يومًا ليوهنها فلم يضِرها وأوهى قَرْنَهُ الوَعل(١)

أي كوعل ناطح، ومنه يا طالعاً جبلاً أي يا رجلاً طالعا.

فائدة: شرط الاعتماد وعدم المضي إنما هو لعمل النصب، والاعتماد وحده لعمل الرفع في الظاهر، أما رفع الضمير المستتر فجائز بلا شرط.

فصل

تحول صيغة فاعل للمبالغة والتكثير إلى فعّال أو مفعال أو فَعول بكثرة، وإلى فعيل أو فعِل بقلة فيعملن عمله بشروطه المتقدمة قال الفُلاخ بنَ حزْن:

أخا الحرب لبّاسًا إليها جلاَلها وليس بولاّج الخوالف أعقلا(٢)

وحكى سيبويه إنه لمنحارٌ بوائكَها(٣)، وقال أبو طالب يرثي أمية المخزومي.

ضَروبٌ بنصل السيفُ سوقَ سمانُها إذا عدموا زادا فإنك عاقرُ(٤)

وقال عبد الله بن قيس الرُّقيات:

فتاتان أما منهما فشبيهةٌ هلالاً وأخرى منهما تشبه البدرا

وقال زيد الخيل:

أتاني أنهم مَزِقون عِرضي جحاشُ الكِرْملين لها فديدُ(٥)

---

(١) يوهنها يزعزعها ويضيره يضره وأوهى خرق والوعل ككتف وفرس الإبل بضم الهمزة وتشديد الياء وهو التيس الجبلي (المعنى) أنك تكلف نفسك مالا تصل إليه ويرجع ضرره عليك.

(٢) أخا الحرب ولباسًا حالان صاحبهما في البيت قبله. والجلال أراد به ما يلبس من الدروع والجواشن والولاج مبالغة والج أي داخل والخوالف جمع خالفة وهي عماد البيت وأراد بها البيت نفسه والأعقل الذي اضطربت رجلاه من الفزع (المعنى) يريد أنه قوي الجأش ثابت القدم في الحرب لا يستتر في البيت خوفًا بل يظهر ويحارب.

(٣) البوائك جمع بائكة وهي السمينة من النوق.

(٤) نصل السيف حديدته. والسوق جمع ساق وسمان جمع سمينة وعاقر ناحر وضروب خبر على تقدير هو ضروب (المعنى) أنه كان يعقر الإبل السمان للضيفان عند عدم الزاد.

(٥) مزق بالكسر من المزق وهو شق الثياب وعرض الرجل جانبه الذي يصونه من نسبه وحسبه والجحاش جمع جحش وهو خبر مبتدأ أي هم جحاش والكرملين بكسر الكاف اسم ماء في جبل طيئ والفديد الصياح (المعنى) إني لا أعبأ بذلك ولا أصغي إليه كما أنه لا يعبأ بصوت الجحاش عند الماء.

فصل

لتثنية اسم الفاعل وصيغ المبالغة وجمعهما ما لمفردهن من العمل والشروط قال الله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا﴾. ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾. ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾، وقال عنترة العبسي:

الشاتميْ عِرضي ولم اشتُمْهما والناذِرَين إذا لَم القهما دمي[(١)]

وقال طرَفة بن العيد:

ثم زادوا أنهم في قومهم غُفُرٌ ذنبَهم غيرُ فخرُ[(٢)]

فصل

يجوز في الاسم الفضلة[(٣)] الذي يتلو الوصف العامل أن ينصب به وأن يخفض بإضافته إليه فقد قرئ في السبع إنّ الله بالغ أمره. هل هن كاشفات ضره بالخفض والنصب.

أما ما عدا التالي للوصف وهو المفصول بمضاف إليه كهذا معطي محمد درهمًا أو بغيره نحو إني جاعل في الأرض خليفة فيجب نصبه، كما أن التالي لغير العامل يجب جره بالإضافة وينصب ما عداه بفعل محذوف نحو هذا معطي محمد أمس جنيهًا أي أعطاه جنيهًا.

فصل

يجوز في تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة الجر مراعاة للفظ والنصب مراعاة للمحل، أو بإضمار وصف منون، أو فعل نحو اللبيب مبتغي جاه ومالاً أي ومبتغ أو يبتغي مالاً.

وقد روى نصب عبد وجره في قوله:

الواهب المائةِ الهجانِ وعبدَها عوذًا تزجّى بينها أطفالها[(٤)]

---

(١) الشاتمي التثنية وكذا الناذرين وأراد بهما حصينًا ومرة ابني ضمضم ودمي قتلي (والمعنى) أنهما نذرا قتلي إذا لقياني ولكن حين تقابلنا أمسكا هيبة وجبنًا.

(٢) غفر جمع غفور وذنبهم مفعوله وفخر جمع فخور (المعنى) أنهم زادوا على أمثالهم بأنهم يغفرون ذنوب المذنبين ولا يفتخرون على من عداهم.

(٣) أما الفاعل في المعنى فلا تصح إضافته إليه فلا يقال محمد ضارب الغلام عمرًا على معنى ضارب غلامه عمرًا.

(٤) الهجان ككتاب الإبل البيض الكرام يستوي فيه المذكر والمفرد وغيرهما وعوذًا جمع عائذ الناقة الحديثة النتاج بعشرة أيام أو خمس وتزجى: تساق.

ويتعين إضمار الفعل إن كان الوصف غير عامل نحو وجاعل الليل سكنًا والشمس والقمرَ أي وجعل الشمس والقمر إلا إن قدر جاعل على حكاية الحال فيكون من الحالة الأولى.

فصل

يجوز تقديم معمول اسم الفاعل عليه نحو أنا عليًا مصاحب إلا أكان مقترنًا بأل أو مجرورًا بإضافة أو حرف غير زائد نحو أنا الكتاب الدرس. وهذا كتاب معلم الأدب. وذهب الحوذي بمؤدب عليًا. فإن كان الحرف زائدًا جاز نحو ليس محمد خليلاً بمكرم.

باب إعمال اسم المفعول

اسم المفعول هو ما دل على حدث ومفعوله كمعلوم ومكرَم.

ويعمل عمل الفعل المبني للمفعول، وهو كاسم الفاعل يعمل مطلقًا إن كان بأل، وبشرط الاعتماد وكونه للحال أو الاستقبال إن كان مجردًا نحو المعطي رزقًا واسعًا يجب عليه مساعدة الفقراء. أمسمًّى أخوك صالحًا. ما معطي صاحبك شيئًا. الأرض محوط سطحها بالهواء.

إعمال الصفة المشبهة[1] باسم الفاعل المتعدي لواحد

هي الصفة التي استحسن فيها أن تضاف إلى ما هو فاعل في المعنى[2] كطاهر العرض وحسن الطوية، فخرج اسم الفاعل المتعدي الذي يقع على الذوات نحو محمد قاتل أبوه فإن إضافة الوصف فيه إلى الفاعل ممتنعه لئلا توهم الإضافة إلى المفعول وأن الأصل محمد قاتل أباه. واسم الفاعل المعتدي الذي لا يقع على الذوات نحو علي كاتب أبوه فإن إضافة الوصف فيه وإن كانت لا تمتنع لعدم اللبس لكنها لا تحسن لأن الصفة لا تضاف إلى مرفوعها حتى يقدر تحويل إسنادها عنه إلى ضمير موصوفها بدليلين:

أحدهما: أنه و لم يقدر كذلك لزم إضافة الشيء إلى نفسه.

الثاني: أنهم يؤنثون الصفة في نحو هند حسنة الوجه لتأنيث موصوفها.

ولهذا التحويل حسن أن يقال صالح حسن الوجه لأن من حسن وجهه حسن أن

---

(١) وجه الشبه بينها وبين اسم الفاعل أنها تدل على حدث ومن قام به وأنها تؤنث وتثنى وتجمع مثله ولذلك نصب ما بعدها على التشبيه بالمفعول به وكان حقها ألا تعمل لدلالتها على الثبوت ولكونها مأخوذة من فعل قاصر.

(٢) إنما قيدنا الفاعل بكونه فاعلاً في المعنى لأن الصفة لا تضاف إليه إلا بعد تحويل الإسناد عنه إلى ضمير الموصوف فلم يبق فاعلاً إلا من جهة المعنى فقط.

يسند الحسن إلى جملته مجازًا، وقبح أن يقال على كاتب الأب لأن من كتب أبوه لا يحسن أن تسند إليه الكتابة إلا بمجاز بعيد[١].

فصل

وتشارك الصفة المشبهة اسم الفاعل في الدلالة على الحدث وفاعله والتذكير والتأنيث والتثنية والجمع وشرط الاعتماد إذا تجرد من أل وتختص بخمسة أمور[٢]:

١- أنها تصاغ من اللازم دون المتعدي كحسن وجميل وهو يصاغ منهما كقائم وفاهم.

٢- أنها للزمن الحاضر الدائم دون الماضي المنقطع والمستقبل وهو يكون لأحد الأزمنة الثلاثة.

٣- أنها تكون مجارية للمضارع في حركاته وسكناته كطاهر القلب، وضامر البطن ومستقيم الرأي ومعتدل القامة، وغير مجارية له وهو الغالب في المبنية من الثلاثي كجميل وضَخْم وملآن، ولا يكون اسم الفاعل إلا مجاريًا له.

٤- أن منصوبها لا يتقدم عليها لأنها فرع اسم الفاعل بخلاف منصوبه ومن ثم صح النصب بالاشتغال في محمد أنا مكرمه وامتنع نصب أخوه في محمد أخوه مستقيم رأيه لأن الصفة لا تعمل في المتقدم فلا تفسر عاملاً[٣].

٥- أنه يجب كون معمولها سببيًا أي متصلاً بضمير موصوفها إما لفظًا نحو إبراهيم كبير عقله. وإما معنى نحو عمر حسن الفكر أي منه. وقيل إن أل خلف من المضاف إليه.

وعملها في الظرف في نحو محمد بك فرح بتقديم المعمول مع أنه غير سببي، وفي الحال والتمييز نحو محمد حسن وجهه طلقًا وعلى فصيح قولاً، بما فيها من معنى الفعل لا بحق الشبه فلا ينقض قولنا إن المعمول لا يكون إلا سببًا مؤخرًا.

---

(١) فيكون من الإسناد إلى المضاف وإرادة المضاف إليه بخلاف المجاز الأول فإنه من إطلاق الجزء وإرادة الكل وهو كثير النظائر في اللغة.

(٢) منها أيضًا أنه لا يراعى لمعمولها محل بالعطف أو غيره ولا تعمل محذوفة، وتخالف فعلها فتنصب مع قصوره ولا تتعرف بالإضافة مطلقًا بخلاف اسم الفاعل فإنه يتعرف إذا كان بمعنى المضي وأريد به الاستمرار.

(٣) فيجب رفع الأخ على انه مبتدأ ثان ومستقيم خبره والجملة خبر محمد ويمتنع أن يقال وجه الأب محمد حسنه بنصب الوجه.

فصل

لمعمول هذه الصفة ثلاث حالات:

أ- الرفع على الفاعلية أو على الإبدال من ضمير مستتر في الصفة بدل بعض من كل إن أمكن[(١)].

ب- الخفض بالإضافة.

ج- النصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة وعلى التمييز إن كان نكرة والصفة مع كل من الثلاثة إما نكرة أو معرفة.

وكل من هذه الستة للمعمول معه ست حالات لأنه إما بأل كالوجه أو مضاف إلى ما فيه أل كوجه الأب أو مضاف إلى الضمير كوجهه أو مضاف إلى مضاف إلى الضمير كوجه أبيه أو مجرد كوجه أو مضاف إلى المجرد كوجه أب فالصور ست وثلاثون، الممتنع منها أربعة وهي أن تكون الصفة بأل والمعمول مجردًا منها ومن الإضافة التي تاليها وهو مخفوض كالحسن وجهه أو وجه أبيه أو وجه أو وجه أب لأنه يلزم عليه إضافة ما فيه أل إلى الخالي منها ومن الإضافة إلى تاليها أو إلى ضمير تاليها.

والباقي جائز وهو ثلاثة أقسام قبيح وضعيف وحسن:

فالقبيح رفع الصفة مجردة[(٢)] أو مع أل المجرد من الضمير والمضاف إلى المجرد منه لما فيه من خلو الصفة من ضمير يعود إلى الموصوف.

والضعيف نصب[(٣)] الصفة المنكرة المعارف مطلقًا وجرها إياها سوى المعرف بال والمضاف إلى المعرف بها وجر المقرونة بأل المضاف إلى ضمير المقرون بها والحسن[(٤)] ماعدا ذلك.

خاتمة: إذا كان اسم الفاعل غير متعد وقصد ثبوت معناه عوامل معاملة الصفة المشبهة وساغت إضافته إلى مرفوعة بعد تحويل الإسناد كما مرّ فتقول على قائم الأب

---

(١) فلا يرد ما حكى من قولهم مررت بامرأة قويم الأنف لوجود المانع من الإبدال وهو عدم تأنيث الوصف مع وجوبه عند تحمل الوصف الضمير.

(٢) وذلك أربع صور وهي حسن وجه حسن وجه أب والحسن وجه والحسن وجه أب.

(٣) وذلك ست صور وهي حسن الوجه وحسن وجه الأب وحسن وجهه وحسن وجه أبيه بالنصب فيهن وحسن وجهه وحسن وجه أبيه بالجر فيهما لأنه من إجراء وصف القاصر مجرى وصف المتعدي وجر الصفة المضاف إلى ضمير الموصوف أو إلى المضاف إلى ضميره.

(٤) هو ثنتان وعشرون صورة.

برفع الأب ونصبه وجره على حد حسن الوجه، وكذلك إن كان متعديًا لواحد وأمن اللبس فلو قلت محمد راحم الأبناء وظالم العبيد بمعنى أن أبناءه راحمون وعبيده ظالمون وكان في سياق مدح الأبناء وذم العبيد جازت الإضافة إلى المرفوع لدلالة الحديث على أن الإضافة إلى الفاعل والأ لم يجز.

وإن كان متعديًا لأكثر من واحد لم يجز إلحاقه بالصفة المشبهة لبعد المشابهة حينئذ لأن منصوبها لا يزيد على واحد.

ومثله اسم المفعول القاصر وهو المصوغ من المتعدي لواحد عند إرادة الثبوت نحو الورع محمودة مقاصده فيحول إلى الورع محمودٌ المقاصدَ بالنصب ثم إلى محمود المقاصد بالجر، وإنما يجوز إلحاقه بها إذا بقي على صيغته الأصلية و لم يحول إلى فعيل فلا يقال مررت برجل كحيل عينه ولا قتيل أبيه.

باب التعجب

التعجب حالة قلبية منشؤها استعظام فعل ظاهر المزية بزيادة فيه خفي سببها.

وله صيغ كثيرة نحو ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾. وفي الحديث «سبحان الله إن المؤمن لا ينجس». ومن كلام العرب لله دره فارسًا. وقول الأعشى:

بانت لتحزننا عَفارهْ يا جارتا ما أنت جاره[1]

والمبوب له في كتب العربية صيغتان[2] ما أفعله وأفعِلْ به نحو ما أجمل الصدق وأكرم بصاحبه.

أما الصيغة الأولى فما فيها اسم إجماعًا لأن في أفعل ضميرًا يعود إليها وأجمعوا على أنها مبتدأ لأنها مجردة للإسناد إليها. ثم قال سيبويه هي نكرة تامة بمعنى شيء وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب والجملة بعدها خبر[3].

فموضعها رفع، وقال الأخفش هي معرفة ناقصة بمعنى الذي وما بعدها صلة فلا موضع لها أو نكرة ناقصة وما بعدها صفة موضعها رفع وعلى هذين فالخبر محذوف وجوبًا تقديره شيء عظيم.

---

(١) بانت من البين وعفارة هي الجارة وهي زوجته وانتقل من الاخبار إلى الخطاب (الإعراب) عفارة فاعل بانت وجارتنا منادى أصله جارتي وما استفهامية وأنت خبره وجارة تمييز (المعنى) عظمت من جارة.

(٢) أي هنا وستأتي صيغة ثالثة في باب نعم وبئس وهي فعل بالضم كشرف وظرف.

(٣) لكن ليس المقصود بالتركيب هنا الاخبار بل إنشاء التعجب وكذا في الصيغة الثانية.

وأمـــا أفعَلَ كأحسن فقال البصريون والكسائي إنه فعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ما أفقرني إلى رحمة الله، ففتحته فتحة بناء وما بعده مفعول به، وقال الكوفيون غـــير الكسائي اسم لقولهم ما أحسنه ففتحته فتحة إعراب كالفتحة في عندك من قولك محمد عندك لأن مخالفة الخبر للمبتدأ تقتضي عندهم نصبه، وأحسن إنما هو في المعنى وصف لمحمد لا لضمير ما والصدق مشبه بالمفعول به.

الصيغة الثانية: أفعل به نحو أحسن بالصدق، وأفعل فعل بالإجماع لفظه لفظ الأمر ومعـــناه الخبر وهو في الأصل فعل ماض على صيغة أفعَلَ بمعنى صار ذا كذا فأصل أحسن بالـــصدق أحـــسن الصدقُ أي صار ذا حسن كأغدّ البعير أي صار ذا غُدّة(١) ثم غيرت الـــصيغة إلى الأمرية عند إنشاء التعجب فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر فزيدت الـــباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول به كامرر بمحمد. ولذلك التزمت بخلافها في فاعل الفعل الماضي نحو ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ فيجوز تركها كقول سُحيم عبد بني الحسحاس:

عُمَيرةَ ودِّعْ إن تجهزت غاديًا كفى الشيبُ والإسلام للمرء ناهيا(٢)

وقيل لفظه ومعناه الأمر وضميره للمخاطب والباء للتعدية. والمعنى في المثال السابق اجعـــل يا مخاطب الصدق جميلاً أي صفة بالجمال كيف شئت وإنما التزم أفراده مع تغيير المخاطبين لأن كلام جرى مجرى المثل.

فصل

يجوز حذف المتعجب منه في مثل ما أحسنه إن دل عليه دليل كقول علي بن أبي طالب:

جزى الله عني والجزاءُ بفضله ربيعةَ خيرا ما أعفّ وأكرما(٣)

أي مـــا أعفها وأكرمها، وفي أفعل به إن كان معطوفًا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف نحو أسمع بهم وأبصر أي بهم. وقوله:

أعزز بنا وأكف إن دعينا يومًا إلى نصرة من يلينا

وأما قول عروة بن الورد ويلقب بعروة الصعاليك:

فذلك إن يلقَ المنيّة يلقَها حميدًا وإن يستغن يومًا فاجدرِ(٤)

---

(١) الغدة قطعة لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم تتحرك بالتحريك.

(٢) عميرة اسم محبوبته منصوب بودع وغاديًا من الغدو وهو الذهاب.

(٣) ربيعة مفعول جزى وخيرًا مفعول ثان وجملة والجزاء بفضله اعتراضية.

(٤) هذا البيت من قصيدة في وصف صعلوك فالإشارة إليه وحميدا نصب على الحال من ها العائدة إلى =

أي به فشاذ.

فصل

كل من هذين الفعلين ممنوع التصرف فالأول نظير تبارك وعسى والثاني نظير هب وتعلم، وعلة جمودهما تضمنهما معنى حرف التعجب الذي كان يستحق الوضع، ولهذا امتنع أن يتقدم عليهما معمولهما وأن يفصل بينهما بغير ظرف ومجرور فلا تقول ما الصدق أجمل ولا به أجمل ولا تقول ما أجمل يا محمد الصدق ولا أحسنْ لولا بُخْله بمحمد: أما الفصل بالظرف والمجرور المتعلقين بالفعل فالصحيح الجواز كقولهم ما أحسن بالرجل أن يصدق وما أقبح به أن يكذب، وقول أوس بن حَجر:

أقيم بدار الحزم مادام حزمُها وأحر إذا حالت بأن أتحوّلا(١)

وقوله:

خليليَّ ما أحرى(٢) **بذي اللب أن يُرى صبورًا ولكن لا سبيلَ إلى الصبر**

فلو تعلق الظرف والمجرور بمعمول فعل التعجب لم يجز الفصل بهما اتفاقًا نحو ما أحسن بمعروف آمرًا وما أحسن عندك جالسًا.

باب نعم وبئس

هما فعلان جامدان(٣) لإنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة.

وفاعلهما نوعان أحدهما اسم ظاهر معرف بأل الجنسية نحو نعم العبد وبئس الشراب أو بالإضافة إلى ما قارنها نحو ولنعم دار المتقين ولبئس مثوى المتكبرين، أو بالإضافة إلى المضاف إلى ما قارنها كقول أبي طالب:

=

المنية وهي بمعنى محمودة فأجدر أي بكونه حميدًا.

(١) المعنى أقيم بالدار ما دام في الإقامة بها عز وشرف وأحلق بي أن أتحول عنها إذا تغيرت وصارت دار ذل وهوان.

(٢) أن يرى مفعول أحرى وفصل بالمجرور ليعود الضمير إلى متقدم فاصله ما أحرى أن يرى ذو اللب صبورًا أي ما أحق رؤية صاحب العقل صبورًا ومثله قول محمد بن بشير:

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومد من القرع للأبواب أن يلجا

فأن يحظى فاعل بأخلق حذفت منه الباء وفصل بينهما بذي الصبر وجوبًا والأصل أخلق بأن يحظى الصابر بحاجته أي ما أحق فوز الصابر بالمطلوب وما أحق الدخول لمدمن قرع الأبواب.

(٣) وهذا أحد استعمالين لهما وثانيهما أنهما يستعملان للإخبار بالنعمة والبؤس فيتصرفان كسائر الأفعال فتقول نعم علي بكذا ينعم به فهو ناعم وبئس الشقي بكذا ييأس به فهو بائس.

فنعم ابن أختِ القوم غيرَ مكذّب زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حمائل(١)

الثاني: ضمير مستتر وجوبًا مميز إما بلفظ ما أو من بمعنى شيء وشخص نحو فنعمّا هي(٢) أي نعم شيئًا هي.

وقوله:

فنعم مَزْكأ من ضاقت مذاهبُهُ ونعم مَن هو في سر إعلان(٣)

أي شخصًا.

وإمـــا بنكرة عامة واجبة الذكر والتأخير عن الفعل والتقديم على المخصوص قابلة لأل مطابقة للمخصوص نحو نعم رجلاً علي. نعم امرأتين الهندان- ومنه قوله:

نعم امرأ هَرِمٌ لم تعرُ نائبةٌ إلا وكان لمرْتاعٍ بها وَزَرا(٤)

وقوله:

فنعم امرأين حاتمٌ وكعبُ كلاهما غيث وسيف عضبُ(٥)

وإذا كان فاعل هذا الباب اسمًا ظاهرًا فلا يؤتي بالتميز غالبًا لأنه لرفع الإيهام ولا إبهام مع الظاهر وقد يؤتي به لمجرد التوكيد كقوله:

نعم الفتاة فتاةً هندُ لو بذلتْ ردّ التحيةِ نطقًا أو بإيماء(٦)

---

(١) غير حال زهير المخصوص بالمدح وحسام ومفرد خبران لمبتدأ محذوف وحمائل جمع حمالة وهي علاقة السيف بدليل اتصال تاء التأنيث بهما ففي الحديث «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل».

(٢) ما الواقعة بعد نعم على ثلاثة أقسام:

أ- مفردة أي غير متلوة بشيء نحو دققته دقا نعما وهي معرفة تامة فاعل والمخصوص محذوف أي نعم الشيء الدق.

ب- متلوة بمفرد نحو فنعما هي وبئسما تزويج ولا مهر وهي معرفة تامة فاعل وما بعدها هو المخصوص أي نعم الشيء هي وبئس الشيء تزويج ولا مهر.

ج- متلوة بجملة فعلية نحو نعما يعظكم به وبئسما اشتروا به أنفسهم، فما نكرة في موضع نصب على التمييز موصوفة بالفعل بعدها والمخصوص محذوف أي نعم شيئًا يعظكم به ذلك القول.

(٣) قبل البيت:

فكيف أرهب أمرًا أو أراع له وقد زكأت إلى بشر بن مروان

والمزكأ الملجأ والمذاهب سبل الحياة.

(٤) المرتاع: الخائف. والوزر: الملجأ.

(٥) الغيث: المطر. والعضب: القاطع. يصفهما بالكرم والشجاعة.

(٦) نطقا: أي بنطق.

فقد جاء التمييز حيث لا إبهام لمجرد التوكيد في غير هذا الباب كقول أبي طالب:

ولقد علمتُ بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية دينا

(المخصوص بالذم أو المدح): يذكر المقصود بالمدح أو الذم بعد فاعل نعم وبئس فيقال نعم الخليفة أبو بكر وبئس الرجل أبو لهب، وهو مبتدأ والجملة قبله خبر ويجوز أن يكون خبرا المبتدأ واجب الحذف أي الممدوح أبو بكر والمذموم أبو لهب.

وقد يتقدم المخصوص على الفعل فيتعين كونه مبتدأ وما بعده خبر نحو المسرة (التلفون) نعم الاختراع.

وقد يحذف إذا دل عليه دليل مما تقدمه نحو ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾. ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي أيوب.

ومحل جواز حذف المخصوص أو تقديمه إنما هو في مخصوص الفاعل الظاهر دون مخصوص الضمير.

فصل

كل فعل ثلاثة صالح للتعجب منه يجوز استعماله على فعُل بضم العين إما بالأصالة كظرف وشرف أو بالتحويل كفهُم وضرُب لإفادة المدح أو الذم فيجرى حينئذ مجرى نعم وبئس في حكم الفاعل والمخصوص تقول في المدح فهُم الرجل علي وفي الذم خبُث الرجل عمرو.

فإن كان الفعل معتل العين بقيت العين على قلبها ألفًا مع تقدير تحويله إلى فعُل بالضم نحو قال الرجل علي. باع رجلاً عمرو. ساءت[1] مرتفعًا أي ما أقوله وأبيعه وأسوأها أي النار.

وإن كان معتل اللام ردت الواو إلى أصلها إن كان واويًا وقلبت ياء واوًا إن كان يائيًا فتقول في غزا ورمى غزُو ورمُو.

وتخالف الأفعال المحولة نعم وبئس في ستة أشياء.

اثـنان في معـناهما وهما إفادتهما التعجب وكونها للمدح الخاص واثنان في فاعلها المـضمر وهما جواز عوده ومطابقته لما قبله بخلاف نعم فإنه في تعين فاعلها المضمر عوده علـى التمييز بعده ولزومه حالة واحدة، فنحو محمد كرم رجلاً يجوز فيه عود ضمير كرم إلى محمد وإلى رجل فعلى الأول تقول المحمدون كرموا رجالاً وعلى الثاني المحمدون كرم

---

(١) أصله سوأ بالفتح فحول إلى فعل بالضم فصار قاصرًا ثم ضمن معنى بئس فصار جامدًا قاصرًا محكومًا له ولفاعله بما ذكرنا تقول ساء الرجل أبو جهل وساء حطب النار أبو لهب.

رجالاً. واثنان في فاعلها الظاهر وهما جواز خلوه من أل نحو وحسن أولئك رفيقًا وكثرة جره بالياء الزائدة تشبيهًا بأسمع بهم نحو قول الطرماح:

حُبّ بالزُّور الذي لا يُرى   منه إلا صفحةٌ أو لمام[1]

أصله حبب الزور فزاد الباء وضم الحاء لأن فعل المذكور يجوز فيه أن تسكن عينه وأن تنقل حركتها إلى فائه.

(حـــبّذا ولا حبذا) هما مثل نعم وبئس فيقال في المدح حبذا وفي الذم لا حبذا قال الشاعر:

ألا حبذا عاذري في الهوى   ولا حبذا الجاهلُ العاذلُ

وقال آخر:

ألا حبذا أهلُ الملا غير أنه   إذا ذكرت ميٌّ فلا حبَّذا هيا

فحب فعل ماض والفاعل[2] ذا لا يغير عن صورته مطلقًا لجريانه مجرى الأمثال كما في قولهم الصيف ضيعتِ اللبن فإنه يقال لكل أحد بكسر التاء وإفرادها والحاء مع ذا مفتوحة وجوبًا وبدونها تفتح أو تضم نحو حبذا علي وحبذا العلماء ومخصوصه مبتدأ أو خبر ويحذف كما في نعم وبئس.

ويفترق عنه من وجوه:

أ- أن مخصوص حبذا لا يتقدم بخلاف مخصوص نعم على ما تقدم.

ب- أنه لا تعمل فيه النواسخ بخلاف مخصوص نعم نحو نعم رجلاً كان عليًا.

ج- أنه قد يتوسط بين حبذا ومخصوصها حال أو تمييز يطابقانه نحو حبذا راكبًا محمد، وحبذا مسافرين صالحان، وحبذا رجلاً محمد، بخلاف نعم. وذو الحال والمميز هو ذا لأنه الفاعل المبهم لا المخصوص.

خاتمة: إذا قلت حب الرجل علي فحب هذه من باب فعل المتقدم ذكره لأن أصله حبب أي صار حبيبًا ويجوز في حائه الضم بنقل ضمة العين إليها والفتح بحذف الضمة بلا نقل وهذا النقل والحذف جائزان في كل ما حول إلى فعل لقصد المدح أو الذم.

---

(١) الزور بالفتح بمعنى الزائر ويكون للواحد والجمع مذكرًا ومؤنثًا وصفحة جانب واللمام جمع لمة وهو الشعر يجاوز شحمة الأذن (المعنى) ما أجمل الزائر السريع الترحل.

(٢) هذا رأي سيبويه وقيل راكبًا وغلبت الفعلية لتقدم الفعل فصار الجميع فعلاً ماضيًا وما بعده فاعل وقيل ركبًا وغلبت الاسمية لشرف الاسم فصار الجميع اسمًا مبتدأ وما بعده خبر.

باب عمل اسم التفضيل

يرفع اسم التفضيل الضمير المستتر بكثرة نحو أبو بكر أفضل الصحابة ويقل رفعه الاسم الظاهر أو الضمير البارز نحو نزلت بكريم أكرم منه أبوه أو أكرم منه أنا. وإنما يكثر إذا سبقه نفي أو شبهه وكان مرفوعه أجنبيًا مفضلاً على نفسه باعتبارين نحو ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين محمد(١) ولم ألق إنسانًا أسرع في يده القلم منه في يد علي. ولا يكن غيرك أحب إليه الخير منه إليك. وهل في الناس رجل أحق به الحمد منه بمحسن لا يمنّ.

ولا ينصب المفعول به ولا المفعول معه ولا المفعول المطلق ولا التمييز إذا لم يكن فاعلاً في المعنى فلفظ حيث في قوله. الله أعلم حيث يجعل رسالته في موضع نصب مفعولاً به بفعل مقدر يدل عليه أعلم أي يعلم الموضع والشخص الذي يصلح للرسالة.

أما عمله الجر بالإضافة فيجوز إن كان المخصوص كلاً وأفعل بعضه وذلك إذا أضيف إلى معرفة وعكسه إذا أضيف إلى نكرة - وكذا بالحرف فإن كان مصوغًا من متعد بنفسه ودل على حب أو بغض عدى إلى ما هو فاعل في المعنى بإلى وإلى ما هو مفعول في المعنى باللام نحو المؤمن أحب الله من نفسه وهو أحب إلى الله من غيره أي يحب الله أكثر من حبه لنفسه ويحبه الله أكثر من حبه لغيره. ونحو الصالح أبغض للشر من الفاسق ويبغضه الفاسق أكثر من بغضه لغيره. وإن كان دالاً على علم عدى بالباء نحو محمد أعرف بي وأنا أعلم به. وإن كان غير ذلك عدى باللام نحو هو أطلب للثأر وأنفع للجار.

وإن كان من متعد بحرف جر عدى به لا بغيره نحو هو أزهد في الدنيا وأسرع إلى الخير وأبعد من الذنب وأحرص على المدح وأجدر بالحلم.

التوابع

قد يسري إعراب الكلمة على ما بعدها بحيث يشاركها في إعرابها الحاصل والمتجدد. والتوابع خمسة نعت وتوكيد وعطف بيان وعطف نسق وبدل.

باب النعت

هو التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما له تعلق به والأول الحقيقي والثاني السببي فخرج بقيد التكميل النسق والبدل ويفيد الدلالة المذكورة البيان

---

(١) (الإعراب) ما نافية ورجلاً مفعول رأيت وأحسن صفة له وفي عينه حال من الكحل فاعل بأحسن ومنه متعلق بأحسن وفي عين محمد حال من الهاء في منه ويقاس عليه نظائره.

والتوكيد والمراد بالمكمل الموضح للمعرفة كجاء علي التاجر أو التاجر أبوه والمخصص للنكرة كجاءني رجل سائح أو سائح أبوه. وقد يخرج النعت عن معناه الأصلي إلى مجرد المدح نحو الحمد لله رب العالمين. أو الذم نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. أو للترحم نحو اللهم أنا عبدك المسكينُ. أو للتوكيد نحو أمسِ الدابرُ لا يعود. فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة. أو للإبهام نحو تصدقت بصدقة كثيرة. أو للتفصيل نحو نظرت إلى رجلين مصريّ وشامي.

فصل

النعت قسمان حقيقي وهو ما يفيد معنى في منعوته ويرفع ضميره وحينئذ يتبع منعوته في أربعة من عشرة واحد من التعريف والتنكير وواحد من التذكير والتأنيث وواحد من الإفراد والتثنية والجمع وواحد من الرفع والنصب والجر نحو بين القاهرة وأسوان مسافة طويلة حياة مصر بنيلها العظيم. دخلت الحديقة الغناء. أول من اخترع الزجاج المصريون القدماء. فتح دمشق أبو عبيدة وخالد بن الوليد القائدان العظيمان. وهكذا الباقي.

إلا إن كان النعت مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كالمصدر غير الميمي وصيغتي فعول وفعيل وأفعل التفضيل المجرد أو المضاف لمنكور فإنه لا يتبع منعوته في التأنيث والتثنية والجمع فتقول جاءني امرأة أو امرأتان أو نساء عدل أو صبور أو جريح أو أفضل من فلانة.

وثانيهما: سببي وهو ما يفيد معنى في شيء متعلق بالمنعوت مرفوع به، وهو يتبع منعوته في اثنين من خمسة.

واحد من ألقاب الإعراب الثلاثة وواحد من التعريف والتنكير ويكون مفردًا[(١)] دائمًا ويراعى في تذكيره وتأنيثه ما بعده فهو كالفعل مع الاسم الظاهر وإن كان منعوته على خلاف ذلك نحو نظرت إلى هند الثاقب فكرها، رأيت عليًا الصائبة آراؤه. سافرت الباخرتان الكثيرة حمولتهما. أنشئت على ضفاف النيل حدائق جميل منظرها.

(ما ينعت به): الأشياء التي ينعت بها أربعة:

أ- المشتق والمراد به ما دل على حدث وصاحبه كفاهم ومنصور وحسن وأفضل.

ب- الجامد المشبه للمشتق في المعنى كاسم الإشارة وذي بمعنى صاحب وأسماء

---

(١) أي ولو كان مرفوعه مثنى أو جمعًا إلا جمع التكسير فيجوز معه جمع النعت تكسيرًا نحو زرت رجلاً نشطاء غلمانه.

النسب تقول سرني محمد هذا. وشكرت رجلاً ذا مروءة. وجاءني رجل تركي. لأن معناها الحاضر وصاحب مروءة ومنسوب إلى الترك.

ج- الجملة وللنعت بها ثلاثة شروط واحد في المنعوت وهو أن يكون نكرة إما لفظًا ومعنى نحو ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ أو معنى فقط وهو المعرف بأل الجنسية كقول رجل من بني سلول:

ولقد أمر على اللئيم يسبُّني ... فأعفُّ ثم أقول لا يعنيني(١)

وشرطان في الجملة أحدهما أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف إما ملفوظ به كما تقدم في الآية أو مقدر كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾. أي لا تجزى فيه أو مشتملة على بدل منه كقول الشنفرَى:

كأنّ حَفيفَ النَّبْلِ من فوق عجْسِها ... عوازبُ نحلٍ أَخطأ الغارَ مُطنِفُ(٢)

أي أخطأ غارها فأل بدل من الضمير.

الثاني: أن تكون خبرية أي محتملة للصدق والكذب فلا يجوز مررت برجل كلِّمْهُ ولا اشتريت فرسًا بعْتُكَهُ قاصدًا إنشاء البيع، فإن جاء ما ظاهره ذلك يؤول على إضمار القول كقول العجاج:

حتى إذا جنَّ الظلام واختلط ... جاءوا بمذق هل رأيتَ الذئبَ قط(٣)

أي جاءوا بلبن مخلوط بالماء مقول عند رؤيته هذا الكلام.

د- المصدر بشروط. أن يكون غير ميمي كمزار ومسير. وأن يكون مصدر ثلاثي أو بزنة مصدره، وألا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع، وهو مع كثرته لا يطرد(٤) النعت به سمع هذا رجل عدل ورضا وزَوْر وفطْر وذلك على التأويل بالمشتق أي عادل ومرضي وزائر ومفطر. أو على تقدير مضاف أي ذو كذا ولهذا التزم إفراده وتذكيره كما يلتزمان لو

---

(١) اللئيم الدنيء الأصل الشحيح النفس وأعف أترفع عن مقابلته بالمثل ولا يعنيني لا يقصدني.

(٢) حفيف النبل دوى ذهاب السهام ومن فوق حال من النبل وضمير عجسها للقوس والعجس بتثليث العين مقبض القوس وعوازب جمع عازبة من عزبت الإبل بعدت عن المرعى ومطنف بضم الميم وكسر النون هو الذي يعلو الطنف بالفتح بزنة جبل وهو رأس الجبل وأعلاه فاعل أخطأ أي أخطأ غارها مطنفها أي العالي منها رأس الجبل الذي هو أي ذلك المطنف كدليلها الذي تتبعه في السير. يشبه دوي السهام ذاهبة بطنين طائفة من النحل ضل دليلها فلم يهتد إلى الغار.

(٣) المعنى يصف قومًا أضافوه وأطالوا عليه ثم أتوه بلبن مخلوط بالماء يشبه لون الذئب.

(٤) وفائدة هذه الشروط ضبط ما سمع لا القياس عليه.

صرح بذو.

(تعدد النعوت): إذا تعددت النعوت فتارة تكون لواحد وتارة لغيره، والثاني على ضربين:

أ- أن يكون المنعوت مثنى أو مجموعًا من غير تفريق، وحينئذ إن اتحد معنى النعت ولفظه استغنى بالتثنية والجمع عن تفريقه بالعطف نحو جاءني رجلان فاضلان ورجال فضلاء، وإن اختلف معنى النعت ولفظه كالعاقل والكريم أو لفظه دون معناه كالذاهب والمنطلق أو معناه دون لفظه كالضارب من ضرب العصي والضرب في الأرض بالسفر. وجب التفريق فيها بالعطف بالواو خاصة كقوله:

بكيت وما بكا رجل حزينٍ   على رَبعين مسلوب وبالِ[(١)]

وكقولك مررت برجال شاعر وكاتب وفقيه.

ب- أن يكون المنعوت مفرقًا وتتعدد النعوت مع اتحاد لفظها وحينئذ إن اتحد معنى العامل وعمله جاز الإتباع مطلقًا أي في جميع أوجه الإعراب كجاء علي وأتى عمرو الكريمان. هذا محمد وذاك عمرو الأديبان. رأيت إبراهيم وأبصرت خالدًا الشاعرين. سقت النفع إلى خالد وسيق به إلى محمد الكاتبين. وإن اختلفا في المعنى والعمل كسافر محمد ونظرت هاشمًا الفاضلين، أو اختلفا في المعنى فقط كجاء علي ومضى عمرو الخطيبان أو العمل فقط كهذا مؤلم علي وموجع عمرًا الذكيان وجب القطع.

والأول: وهو ما إذا تكررت النعوت لواحد فإن تعين مسماه بدونها جاز إتباعها وقطعها والجمع بينهما بشرط تقديم المتبع وذلك كقول خِرْنق أخت طرَفة:

لا يبعدَنْ قومي الذين همُ   سم العداة وآفة الجُزُرُ[(٢)]

النازلون بكل معترك   والطيبون معاقد الأزُرِ

فيجوز فيه رفع النازلين والطيبين على الإتباع لقومي أو على القطع بإضمارهم ونصبها بإضمار أمدح أو أذكر ورفع الأول ونصب الثاني على ما ذكرنا وعكسه على

(١) البكا بالقصر والمسلوب الذاهب الذي لم يبق له أثر والبالي ما ذهب عينه وبقي أثره (المعنى) ماذا يفيد بكاء الحزين على الأطلال والرسوم.

(٢) لا يبعدن بفتح الياء والعين دعاء خرج مخرج النهي أي لا يهلكن والعداة بالضم جمع عاد والجزر جمع جزور والمعترك موضع القتال والأزر جمع إزار ومعاقدها موضع عقدها وكنت بذلك عن عفتهم (المعنى) لا يهلكن قومي الذين هم سم على أعدائهم وآفة لأبلهم التي ينحرونها للضيفان ونزاعون إلى الحرب وأعفاء عن الخنا.

القطع فيهما.

وإن لم يعرف إلا بمجموعها وجب اتباعها كلها لتنزيلها منه منزلة الشيء الواحد وذلك كقولك سمعت أخبار إبراهيم الكاتب الشاعر الخطيب إذا كان هذا الموصوف يشاركه في اسمه ثلاثة أحدهم كاتب شاعر وثانيهم كاتب خطيب وثالثهم شاعر خطيب.

وإن تعين ببعضها جاز فيما عدا ذلك البعض الأوجه الثلاثة، وإذا كان المنعوت نكرة تعين في الأول من نعوته الإتباع وجاز في الباقي القطع كقول أبي أمية الهذلي يصف صائدًا:

ويأوي إلى نِسوةٍ عُطَّل وشُعْثًا مراضيعَ مثلَ السَّعالي(١)

وحقيقة القطع أن يجعل النعت خبرًا لمبتدأ أو مفعولاً لفعل، فإن كان النعت المقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترحم وجب حذف المبتدأ والفعل كقولهم في المدح الحمد لله الحميدُ بالرفع بإضمار هو، وقوله تعالى في الذم ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ بالنصب بإضمار أذم، وإن كان لغير ذلك جاز ذكره تقول نظرت إلى علي الأديب بالأوجه الثلاثة، ولك أن تقول هو الأديب أو أعني الأديب.

حذف ما علم من نعت ومنعوت: يحذف النعت بقلة والمنعوت بكثرة وهما معًا جوازًا إذا دلت قرينة.

فالأول: نحو يأخذ كل سفينة غصبًا أي كل سفينة صالحة، وقول العباس بن مرداس:

وقد كنتُ في الحرب ذا تُدْرَإ فلم أُعطَ شيئًا ولم أُمنعِ(٢)

أي شيئًا طائلاً، وقول المرقّش الأكبر:

ورب أسيلة الخدين بِكْرٍ مُهفهفةٍ لها فرعٌ وجيدُ(٣)

---

(١) عطل بالضم وتشديد الطاء أي خال جيدها من القلائد وشعثًا جمع شعثاء وهي المغبرة الرأس منصوب بأخص والمراضيع أصله المراضع زيدت فيه باء مفاعيل جمع مرضع والسعالي جمع سعلاة وهي أخبث الغيلان (المعنى) يصف صائدا للوحش يغب عن نسائه لأجل الصيد ثم يأوي إليهن فيجدهن في أسوأ الأحوال.

(٢) التدرأ: القوة والعدة وأعط وأمنع مبنيان للمجهول، وسبب ذلك أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم من نفل حنين مائة مائة وأعطاه أباعر فسخطها.

(٣) أسيلة الخدنا عمته والجيد: العنق والفرع: الشعر والمهفهفة: ضامرة البطن وجملة لها فرع وجيد خبر أسيلة.

أي فرع فاحم وجيد طويل.

والثاني: مشروط بكون النعت صالحًا[(١)] لمباشرة العامل نحو أن أعمل سابغات[(٢)] أي دروعًا سابغات أو بكونه بعض اسم مقدم مخفوض بمن أو في كقولهم منا ظعن ومنا أقام أي منا فريق ظعن ومنا فريق أقام.

وقول أبي الأسود الجمالي يصف امرأة:

لو قلتَ ما في قومها لم تِيثَمِ بفضلها في حسبٍ ومِيسَمِ[(٣)]

أصله لو قلت ما في قومها أحد يفضلها في حسب وجمال لم تأثم فحذف الموصوف وهو أحد وكسر حرف المضارعة من تأثم وأبدل الهمزة ياء وقدم جواب لو فاصلاً بين الخبر المقدم وهو الجار والمجرور والمبتدأ المؤخر وهو أحد المحذوف.

الثالث: وهو حذفهما معًا نحو لا يموت فيها ولا يحيا أي حياة نافعة إذ لا واسطة بين الموت ومطلق الحياة.

فوائد:

أ- إذا تقدم النعت على المنعوت فإن كان معرفتين وكان النعت صالحًا لمباشرة العامل جعل المنعوت بدلاً منه نحو ﴿صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللهِ﴾، وإن كانا نكرتين نصب النعت على الحال نحو لميَّةَ موحشًا طلل.

ب- إذا نعت بمفرد وظرف وجملة فالغالب تأخير الجملة نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، ويقل تقديمها نحو فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

ج- قد يلي النعت لا أو إما فيجب تكرارهما مقرونين بالواو نحو اشتريت صوفًا لا جيدًا ولا رديئًا، ونحو هات خادمًا إما مصريًا وإما تركيًا.

د- يجوز عطف بعض النعوت المختلفة المعاني على بعض نحو أكلت التفاح اللذيذ الطعم والطيب الرائحة والجميل المنظر.

باب التوكيد

هو تابع يذكر تقريرًا لمتبوعه لرفع احتمال التجوز أو السهو.

---

(١) أي بأن يكون مفردًا إن كان منعوته فاعلاً أو مفعولاً وجملة مشتملة على الرابط إن كان المنعوت خبرًا مثلاً نحو أنت يكلم عليًا أي أنت رجل يكلم عليًا.

(٢) واسعات.

(٣) الميسم بكسر الميم الجمال.

وهو قسمان لفظي ومعنوي.

فالثاني له سبعة ألفاظ الأول والثاني النفس[١] والعين ويؤكد بهما لرفع احتمال المجاز عن الذات تقول جاء الأمير فيحتمل أن الجائي متاعه أو حشمه فإذا أكدت بالنفس أو بالعين أو بهما معًا بشرط تقديم النفس ارتفع ذلك الاحتمال، ويجب اتصالهما بضمير مطابق للمؤكد وأن يكون لفظهما طبقه في الإفراد والجمع وأما في التثنية فالأفصح جمعهما على أفعل ويترجح إفرادهما على تثنيتهما.

والألفاظ الباقية كلا للمثنى المذكر وكلتا للمثنى المؤنث وكل وجميع وعامة للجميع مطلقًا وللمفرد بشرط أن يتجزأ بنفسه أو بعامله نحو بر والديك كليهما، وصن يديك كلتيهما عن الأذى. يضيع الجاهل زمانه كله في اللعب. نجحت التلاميذ عامتهم. سار الجيش جميعه. اشتريت الضيعة جميعها. أجرت البيت كله.

ويجب اتصالهن بضمير[٢] المؤكد فليس منه خلق لكم ما في الأرض جميعًا بل هي حال، ويؤكد بهن لرفع احتمال تقدير بعض مضاف إلى متبوعهن فمن ثم جاز سافر المحمدان كلاهما لجواز أن يكون الأصل سافر أحد المحمدين كما قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ بتقدير يخرج من أحدهما وهو البحر الملح[٣]، وامتنع على الأصح اتفق الصالحان كلاهما لامتناع التقدير المذكور، وجاز جاء القوم كلهم واشتريت العبد كله وامتنع جاء على كله.

والتوكيد بجميع غريب ومنه قول امرأة من العرب ترقص ولدها:

فِداكَ حيٌّ خَوْلانْ   جميعُهمْ وَهَمْدانْ[٤]

وكذلك التوكيد بعامة والتاء فيها بمنزلتها في الناقة فتصلح مع المذكر والمؤنث تقول اشتريت البستان عامته والحديقة عامتها كما قال تعالى: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾.

تتابع المؤكدات: يجوز إذا أريد تقوية التوكيد أن يتبع كله بأجمع[٥] وكلها بجمعاء

---

(١) تنفرد النفس والعين بجواز جرهما بالباء الزائدة نحو جاء الرئيس بنفسه وهذا صديقي بعينه.

(٢) قد يستغنى عنه بالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكل ومنه قول كثير (يا أشبه الناس كل الناس بالقمر).

(٣) لأن الماء العذب لا يوجد فيه ذلك.

(٤) خوان وهمدان قبيلتان من اليمن وبعده:

وكل آل قحطان   والأكرمون عدنان

(٥) لا يجوز جرها هي ولا باقي أخواتها بالباء الزائدة وأما جاءوا بأجمعهم فبضم الميم مفرده جمع

وكلهم بأجمعين وكلهن بجُمَع قال الله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، وقد يؤكد بهن وإن لم يتقدم كل نحو لأُغوينّهم أجمعين. إن جهنم لموْعدُهم أجمعين. ولا يجوز تثنية أجمع وجمعاء استغناء بكلا وكلتا كما استغنوا بتثنية سيّ عن تثنية سواء.

توكيد النكرة: إذا لم يفد توكيد النكرة لم يجز باتفاق، وإن أفاد جاز على الصحيح وتحصل الفائدة بأن يكون المؤكد[1] محدودًا والتوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول كقوله:

إنَّا إذا خُطَّافُنا تقعْقَعا قد صرّتِ البكرة يومًا أجمعا[2]

وقوله:

لكنّه شاقة أنْ قيل ذا رجبُ ياليت عدة حول كلهُ رجبُ[3]

ولا يجوز صمت زمنًا كله ولا شهرًا نفسه.

توكيد الضمير: إذا أكد ضمير مرفوع متصل بالنفس أو بالعين وجب توكيده أولاً بالضمير المنفصل نحو. قوموا أنتم أنفسكم لوقوع اللبس في بعض المواضع كما لو قلت هند ذهبت نفسها وسعدى خرجت عينها إذ يحتمل أن نفسها ذهبت وعينها خرجت، وبالإتيان بالضمير زال اللبس وقد طردوا ذلك في الباب كله.

أما الظاهر فيمتنع فيه الضمير نحو سافر المحمدون أنفسهم، وإذا أكد الضمير المنصوب والمجرور أو كان التوكيد بغير النفس والعين فالضمير جائز لا واجب نحو كلمتهم أنفسهم ونظرت إليهم أعينهم وقاموا كلهم.

والأول وهو التوكيد اللفظي: يكون بإعادة اللفظ[4] الأول فعلاً كان أو اسمًا أو حرفًا أو جملة، فإن كان جملة فالأكثر اقترانها بالعاطف وهو ثم خاصة نحو ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

=

كفلس وأفلس أي بجماعاتهم فالباء أصلية وليس هو جمع التي للتوكيد وإلا وجب تجريده من الضمير كما هو حكمها وحكم أخواتها كذا في المغني.

(١) وهو ما كان موضوعًا لمدة لها بداية ونهاية كيوم وأسبوع.

(٢) التقعقع: التحرك وصرت: صوتت والبكرة: ما يستقى عليها وهي بكرة البئر (المعنى) صوتت بكرة البئر يومًا كاملاً لاحتياجنا إلى الماء.

(٣) الشوق نزوع النفس إلى الشيء ورجب مصروف وإن أريد به معين.

(٤) أو بمرادفه كقوله (أنت بالخير حقيق قمن) ولا يعاد أكثر من ثلاث لاتفاق الأدباء على انتفاء أكثر من ذلك في كلام العرب وأما ما في سورة الرحمن والمرسلات فليس بتأكيد لأنها لم تتعدد بمعنى واحد بل كل آية قيل فيها ذلك فالمراد التكذيب بما ذكر فيها.

* ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾. ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾(١).

وقد تأتي بدونه نحو قوله عليه السلام «**والله لأغزون قريشًا**» كررها ثلاث مرات.

ويجب ترك العطف عند إيهام التعدد نحو كلمت محمدًا كلمت محمدًا، وإن كان اسمًا ظاهرًا أو ضميرًا منفصلاً منصوبًا كرر بدون شرط كقوله عليه السلام «إيّما امرأة نكحت نفسها بغير ولي فنكاحها باطل باطل» وقوله:

فإياكَ إياك المراءَ فإنه ... إلى الشر دَعَّاءٌ وللشر جالبُ(٢)

وإن كان ضميرًا منفصلاً مرفوعًا جاز أن يؤكد به كل ضمير متصل نحو قمت أنت وأكرمتك أنت ونظرت إليك أنت.

وإن كان ضميرًا متصلاً وصل بما وصل به المؤكد نحو عجبت منك منك، وإن كان فعلاً أو حرفًا جوابيًا كرر بدون شرط نحو ظهر ظهر الحق وطلع طلع النهار ونعم نعم(٣) وقول جميل بن عبد الله:

لا لا أبوح بحب بَثْنةَ إنها ... أخذتْ عليَّ مواثقًا وعهودا

وإن كان الحرف غير جوابي وجب أمران. أن يفصل بينهما وأن يعاد مع التوكيد ما اتصل بالمؤكد إن كان مضمرًا نحو ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾، وأن يعاد هو أو ضميره إن كان المؤكد ظاهرًا نحو إن محمدًا إن محمدًا فاضل وإن عليًا إنه أديب وعود ضميره هو الأولى وشذ اتصال الحرفين في قوله:

إن إن الكريمَ يحلمُ ما لم ... يَرَيَنْ من أجارهُ قد ضيما(٤)

وأسهل منه قول الأغلب العجلي:

حتى تراها وكأنْ وكأنْ ... أعناقها مشدّدات بقَرَنْ

---

(١) معنى أولى التهديد والوعيد وهو من الولي بمعنى القرب وأصله أولاه الله ما يكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم أو أولى له الهلاك وقيل أفعل من الويل بعد القلب وقيل أفعل من آل يؤول بمعنى عقباه النار.

(٢) المراء المجادلة ودعاء بتشديد العين صيغة مبالغة لداع.

(٣) نعم وجير وأجل وإي بكسر الهمزة كلها تقرر ما قبلها من إيجاب أو نفي وأما لا فلإبطال الإيجاب فلا يجاب بها نفي بعكس بلى التي يجاب بها إما نفي مجرد فتبطله كـ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى﴾. أي يبعثون أو مع استفهام حقيقي كبلى في جواب أليس محمد قائمًا أي هو قائم أو توبيخي نحو أم يحسبون أنالا نسمع سرهم ونجواهم بلى أو تقريري نحو ألست بربكم قالوا بلى.

(٤) يحلم بالضم من الحلم وهو الأناة وضيم ظلم ويرين مؤكد بالنون الخفيفة.

لأن المؤكد حرفان فلم يتصل لفظ بمثله، وأشذ من الأول قول رجل من بني أسد:

فلا والله لا يُلفى لما بي ولا لِلمما بهمْ أبدا دواء

لكون الحرف المؤكد على حرف واحد فاتصل لفظ بمثله.

(مهمات في الباب وفروق بين النعت والتوكيد)

١- إذا تكررت ألفاظ التوكيد فهي للمتبوع وليس الثاني تأكيدًا للتأكيد.

٢- لا يجوز في ألفاظ التوكيد القطع إلى الرفع ولا النصب.

٣- لا يجوز عطف بعضها على بعض فلا يقال قام محمد نفسه وعينه.

٤- ألفاظ التوكيد معارف إما بالإضافة الظاهرة أو المقدرة كما في أجمع وتوابعه.

٥- لا يحذف المؤكد ويقام المؤكد مقامه.

٦- كل إذا كانت بمعنى كامل نحو زرت الصديق كلَّ الصديق تعرب نعتًا لا توكيدًا، ولا يجوز قطعها إلى الرفع أو النصب ويجب أن تضاف إلى مثل المتبوع.

٧- يجب ملاحظة المعنى في خبر كل مضافًا إلى نكرة فيجب مطابقته للنكرة المضاف إليها كل نحو ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾. ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، ولا يلزم ذلك في المضافة إلى المرفعة فتقول كلهم ذاهب أو ذاهبون.

باب عطف البيان

هو التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح(١) متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة.

ولا يجب فيه أن يكون أوضح من متبوعه بل يجوز أن يكون مساويًا أو أقل والتوضيح حينئذ يحل باجتماعها نحو قال أبو بكر عتيق(٢) رضي الله عنه.

مواضعه: اللقب بعد الاسم نحو علي زين العابدين. والاسم بعد الكنية نحو أقسم الله أبو حفص عمر. والظاهر المحلى بأل بعد اسم الإشارة نحو هذا الكتاب. والموصوف بعد الصفة نحو الكليم موسى. والتفسير بعد المفسر نحو العسجد أي الذهب.

ومن لم يثبت من النحاة عطف البيان جعل كل ذلك من البدل المطابق.

(تبعيته لما قبله) يتبع المعطوف(٣) المعطوف عليه في أربعة عشرة كالنعت الحقيقي

---

(١) أي بنفسه لا بمعنى في متبوعه ولا في سببه وبهذا يفارق النعت.

(٢) لقب الصديق لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فسمي به من يومئذ.

(٣) أما قول الزمخشري إن مقام إبراهيم عطف بيان على آيات بينات مع التخالف تعريفًا وتنكيرًا =

فيكونان معرفتين كما تقدم ونكرتين كلبست ثوبًا جبة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ فيمن نون كفارة. ﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾.

تنبيه: كل ما صلح أن يكون عطف بيان صلح أن يكون بدل كل إلا في مسئلتين يمتنع فيها البدل:

أ- ما لا يستغني التركيب عنه.

ب- ما لا يصلح حلوله محل الأول، فمن صور المسئلة الأولى أن تفتقر جملة الخبر إلى رابـــط هو في التابع نحو البيت سافر محمد ساكنه، فلو أعرب ساكنه بدلاً لخلت جملة الخبر عن الرابط لأنه في التقدير من جملة أخرى، وهكذا جملة الصلة نحو قدم الذي كتب على أخوه أمس في الصحف. والصفة كجاء رجل خطب إبراهيم خاله اليوم في المجتمع. والحال كجاء محمد تكلم خالد عمه اليوم، والسبب في المنع فيها ما تقدم.

ومن صور الثانية أن يكون التابع مفردًا معرفة معربا والمتبوع منادى نحو يا غلام بشرًا — ومنه قول طالب بن أبي طالب.

أيا أخوينا عبدَ شمس ونَوْفلا أعيذكما بالله أن تُحدثا حربا[1]

أو يكون التابع بأل والمتبوع منادى خاليًا منها نحو يا محمدُ المهدي أو يكون التابع خاليا من أل والمتبوع بأل وقد أضيف إليه صفة بأل نحو أنا الناصحُ الرجلِ محمدٍ — ومنه قول المرّار الأسدي:

أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بشرٍ عليه الطيرُ تَرْقُبه وقوعا[2]

أو يضاف اسم التفضيل إلى عام اتبع بقسميه نحو محمد أفضل الناس الرجالِ والنساءِ.

ووجه عدم الصلاحية في الصور المتقدمة أن البدل على نية تكرار العامل فكان يجب بناء بشر ونوفل على الضم لأنه لو لفظ بيا معه لكان كذلك، وأن يا وأل لا يجتمعان في

=

وإفرادًا وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا فمخالف لإجماعهم على وجوب التطابق فيما ذكر بل الوجه أنه مبتدأ حذف خبره أي منها مقام إبراهيم وقوله وقول الجرجاني يشترط في البيان كونه أوضح وأخص من متبوعه مخالف لقول سيبويه في يا هذا ذا الجمة إن ذا الجمة عطف بيان مع أن الإشارة أوضح من المضاف إلى ذي الأداة.

(١) قاله يمدح النبي ويبكي أصحاب القليب من قريش.

(٢) أراد ببشر بشر بن عمرو (المعنى) أنا ابن الذي ترك بشرا مثخنا بالجراح يعالج طلوع الروح فالطير واقفة ترقب موته لتأكل منه لأنها لا تقع عليه ما دام حيا.

الثانية فلا يقال يا المهدي. وأن الصفة المقرونة بأل كالناصح والتارك لا تضاف إلا لما فيه أل كالرجل والبكري. وأن اسم التفضيل بعض ما يضاف إليه فيلزم على البدل كون محمد بعض النساء.

باب عطف النسق

هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف الآتي ذكرها وهي نوعان:

أ- ما يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى إما مطلقًا وهو أربعة الواو والفاء وثم وحتى وإما مقيدًا وهو اثنان أو وأم فشرطهما ألا يقتضيا إضرابا.

ب- ما يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى إما لكونه يثبت لما بعده ما انتفى عما قبله، وهو بل ولكن وإما لكونه بالعكس وهو لا وليس عند البغداد بين كقول لبيد بن ربيعة العامري يحث على المكافأة.

وإذا أُقرضت قرضا فأجزه   إنما يَجزى الفتى ليس الجملْ[(١)]

معاني الحروف: الواو لمطلق الجمع فتعطف متأخرا في الحكم نحو ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ**﴾. ومتقدمًا نحو ﴿**كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾. ومصاحبا نحو ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**﴾.

الفاء: للترتيب والتعقيب نحو أماته فأقبره، وهو في كل شيء بحسبه فنحو تزوج محمد فولد له يكون التعقيب فيه بعدم فترة بين التزوج والولادة سوى مدة الحمل، وكثيرا ما تقتضي التسبب إن كان المعطوف جملة نحو فوكزه موسى فقضي عليه.

ولا يرد على إفادتها الترتيب قوله تعالى: ﴿**أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا**﴾، والحديث توضأ فغسل وجهه ويديه، لأن التقدير أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا وأراد الوضوء فغسل، كما لا يرد على إفادتها التعقيب قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى**﴾[(٢)] لأن التقدير فمضت مدة فجعله غثاء، أو بأن الفاء نابت عن ثم.

ثم: للترتيب[(٣)] والتراخي نحو فأقبره ثم إذا شاء أنشره، وقد توضع موضع الفاء

---

(١) أقرضت بالبناء للمجهول ومن لم يجعلها للعطف جعل الجمل اسمها وخبرها محذوفا أي ليسه الجمل (المعنى) إذا أسدى إليك معروف فكافئ عليه لأن ذلك شأن أصحاب الهمم أما من كان كالجمل في اللؤم فإنه لا يجازي إلا إذا أجبر وقهر.

(٢) الغثاء الجاف الهشيم والأحوى الأسود.

(٣) قد ترد لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم كقوله:

إن من ساد ثم ساد أبوه   ثم ساد بعد ذلك جده

كقول أبي دؤاد حارثة بن الحجاج يصف فرسًا.

كهزّ الرُّدَيْني تحت العَجاج جرى في الأنابيب ثم اضطربْ[١]

إذا الهز متى جرى في أنابيب الرمح يعقبه الاضطراب.

حتى: والعطف بها قليل وله أربعة شروط، الأول كون المعطوف اسما، والثاني كونه ظاهرا فلا يجوز قام الناس حتى أنا، الثالث كونه بعضًا من المعطوف عليه إما بالتحقيق نحو سررت من المزَّملة[٢] حتى غطائها أو بالتأويل كقول أبي مرْوان النحوي:

ألقَى الصحيفة كي يُخففَ رحلَهُ وَالزادَ حتى نعلَه ألقاها[٣]

فيمن نصب نعله فإن ما قبلها في تأويل ألقى ما يُثْقله، أو شبيهًا بالبعض نحو أعجبني الخادم حتى طَهْيُه، ويمتنع أعجبتني الجارية حتى ولدُها، وضابط ذلك أنه إن حسن الاستثناء المتـــصل حسن دخول حتى، الرابع كونه غاية في زيادة حسية نحو فلان يهب الكثير حتى الألـــوف أو معنوية نحو مات الناس حتى الأنبياء والملوك. أو في نقص كذلك نحو المؤمن يجزى بالحسنات حتى مثقال الذرة. غلبك الناس حتى الضعفاء. وقد اجتمعت غايتا الزيادة والنقص في قوله:

قهرناكُمُو حتى الكماةُ فأنتمو تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا[٤]

أم: وهـــي قسمان متصلة ومنقطعة فالأولى هي المسبوقة إما بهمزة التسوية[٥] وهي الداخلـــة علـــى جملة في محل المصدر وتكون هي والمعطوفة عليها، فعليتين نحو ﴿سَوَاءٌ[٦] عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ أي سواء عليهم الإنذار وعدمه، أو اسميتين كقوله:

ولستُ أبالي بعد فقدِيَ مالكًا أموتيَ ناءٍ أم هوَ الآن واقعُ[٧]

---

(١) الرديني رمح منسوب إلى امرأة تسمى ردينة كانت تقوم الرمال بهجر والعجاج الغبار والأنابيب جمع أنبوبة وهي ما بين كل عقدتين من القصب والمشبه فرس سريعة العدو.

(٢) المزملة كمعظمة إناء يبرد فيه الماء وهي ما تسميها العامة «تلاجة».

(٣) قاله في قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند الملك.

(٤) قهره غلبه والكماة: جمع كمي وهو الشجاع.

(٥) ولا يصح العطف بعدها بأو على الصحيح سواء أذكرت همزة التسوية أم حذفت فقولهم سواء كان كذا أو كذا خطأ كما في المغني، وأجاز بعضهم العطف بأو عند عدم ذكر الهمزة وعلى هذا يصح المثال المتقدم.

(٦) سواء خبر مقدم والجملة بعده مبتدأ مؤخر أو مبتدأ وساغ الابتداء به لتعلق الجار والمجرور به والجملة بعده خبر بتأويلها بالمصدر بلا سابك أي الإنذار وعدمه سواء.

(٧) نار بعيد (أعراب الشطر الثاني) الهمزة للاستفهام وموتى ناء مبتدأ وخبر وأم عاطفة وهو واقع =

أو مختلفتين نحو ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾.

وإما همزة يطلب بها وبام التعيين لأحد الشيئين بحكم معلوم الثبوت. وتقع بين مفردين غالبًا، يتوسط بينهما ما لا يسأل عنه نحو ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾. أو يتأخر عنهما مالا يسأل عنه نحو ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾. أو بين جملتين فعليتين كقول المرار العدوي:

فقمتُ للطيف مرتاعًا فأرَّقَني فقلت أهْيَ سَرَتْ أم عادني حُلُمُ(1)

لأن الأرجح كون هي فاعلاً بفعل محذوف يفسره ما بعده.

أو اسميتين كقول الأسود بن يْعفُر التميمي:

لَعَمْرُكَ ما أدري وإن كنتُ داريًا شُعيثُ ابنُ سهمٍ أم شعيثُ ابن مِنْقَر(2)

والأصل أشعيث فحذفت الهمزة والتنوين منهما للضرورة.

والثانية: هي الخالية من ذلك وسميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين ولا يفارقها معنى الإضراب فهي كبل.

والأكثر أن تقتضي مع الإضراب استفهامًا حقيقيًا نحو قول العرب إنها لإبل أم شاء أي بل أهي شاء(3) وإنما قدر بعدها مبتدأ لأنها لا تدخل على المفرد، أو إنكاريًا كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾. أي بل أله البنات، إذ لو قدرت للإضراب المحض لكان الكلام إخبارًا بنسبة البنات إليه تعالى وذلك محال.

وقد لا تقتضي معه استفهامًا نحو ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾. أي بل هل تستوي إذ لا يدخل استفهام على مثله، وقول عمر بن أبي ربيعة:

فليت سُلَيْمَى في المنام ضجيعتي هنالك أم في جنة أم جهنم(4)

مبتدأ وخبر والتقدير لست أبالي بعد موتي أم وقوعه الآن بعد هلاك مالك.

(١) الطيف خيال المحبوبة والمرتاع الخائف وأرقني أسهرني وسرت سارت ليلاً وعادني حلم جاءني بعد اعراض (المعنى) رأيت المحبوبة في المنام فاستيقظت مذعورًا ثم ارتبت أكان اللقاء حقيقة أم في المنام.

(٢) المعنى يهجو قبيلة شعيث إذ أنها لم تعز إلى أب معين فلا يدري أي نسبيها هو الصحيح أنسبها إلى سهم أم إلى منقر.

(٣) الشاء: الغنم، وذلك إذا نظرت إلى شخص فتوهمته إبلاً فقلت ما سبق إليك ثم أدركت الظن أنه شاء فانصرفت عن الأول فقلت أم شاء بمعنى بل أهي شاء كذا في اللسان.

(٤) الشاهد في أم الثانية إذ المعنى بل في جهنم وهنالك إشارة إلى المنام وأم في جنة معطوف على في المنام.

إذ لا معنى للاستفهام هنا لأنه للتمني.

(أو) وهي بعد الطلب للتخيير أو الإباحة نحو تزوج هندًا أو أختها، وجالس الفقهاء أو الأدباء، والفرق بينهما امتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير وجوازه في الإباحة، وبعد الخبر للشك نحو لبثنا يومًا أو بعض يوم، أو للإبهام على المخاطب نحو ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، أو للتفصيل نحو وقالوا ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾. أي قالت اليهود كونوا هودا وقال النصارى كونوا نصارى، أو للتقسيم نحو الكلمة اسم أو فعل أو حرف وتكون بمعنى الواو عند أمن اللبس كقول حميد بن ثور الهلالي الصحابي:

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتَهم … ما بين ملجمِ مهره أو سافع[(١)]

ومثل أو فيما ذكر إما الثانية في المعنى فقط[(٢)] واقعة بعد الواو نحو تزوج إما فاطمة وإما أختها. سافرَ إما عليٌّ وإما إبراهيم.

وأما قول سعد بن قرط العبدي:

يا ليتما أمُنا شالت نعامتها … أيْما إلى جنة أيْما إلى نارِ[(٣)]

فشاذ الحذف الواو وفتح الهمزة وإبدال الميم الأول ياء.

لكن: وتعطف بشروط ثلاثة، إفراد معطوفها، وأن تسبق بنفي أو نهي. وألا تقترن بالواو نحو ما مررت برجل صالح لكن طالح، ونحو لا يقم محمد لكن إبراهيم — فإن تلتها جملة كقول زهير بن أبي سلمى:

إن ابن ورقاءَ لا تُخشى بوادرُه
لكنْ وقائعهُ في الحرب تُنتظَر[(٤)]

أو تلت واوًا نحو ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ﴾. أي ولكن[(٥)] كان رسول الله، أو سبقت بإيجاب نحو قام علي لكن عمرو لم يقم فهي حرف ابتداء.

---

(١) ملجم جاعل اللجام في الفرس والسافع: الآخذ بناصية فرسه وأو هنا بمعنى الواو لأن بين من المعاني التي لا يعطف فيها إلا بالواو (المعنى) أنهم حين سماع صريخ المستغيث قسمان جماعة تلجم أمهارها وأخرى تقبض بنواصيها.

(٢) لا في العطف لأنها ملازمة للواو والعاطف لا يدخل على مثله.

(٣) ليت للتمني وما كافة وشالت نعامتها كناية عن موتها فإن النعامة باطن القدم ومن مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامته قاله يهجو أمه وكان عاقًا لها وكانت له وامقة.

(٤) ورقاء اسم رجل وبوادره جمع بادرة وهي الحدة يقصد أنه فعال لأقوال.

(٥) وليس المنصوب معطوفًا بالواو لأن متعاطفي الواو لا يختلفان سلبًا وإيجابًا.

(بل) ويعطف بها بشرطين، إفراد معطوفها، وأن تسبق بإيجاب أو أمر أو نفي أو نهي ومعناها بعد الأولين سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها نحو سافر محمد بل عمرو، وليكتب إبراهيم بل صالح. وبعد الأخيرين تقرير حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها كما أن لكن كذلك كقولك ما كنت في منزل ربيع[1] بل في أرض لا يهتدي بها. لا تكلم قاسمًا بل حامدًا.

(لا) ويعطف بها بثلاثة شروط، إفراد معطوفها، وأن تسبق بإيجاب أو أمر أو نداء نحو هذا بلد خصب لا جدب. البس الجبة الخضراء لا السوداء. بابن أخي لا ابن عمي. وألا يصدق أحد معطوفيها على الآخر فلا يجوز اشتريت ضيعة لا أرضًا وكذا عكسه، ويجوز اشتريت ضيعة لا عقارًا.

(العطف على الضمير) يعطف على الظاهر والضمير المنفصل مرفوعًا أو منصوبًا وعلى الضمير المتصل المنصوب بلا شرط نحو لبست القبَاء والبَتَّ[2]، أنا وأنت قائمان. إياك والكذبَ. جمعناكم والأولين. ولا يحسن العطف على الضمير المتصل المرفوع بارزًا كان أو مستترًا إلا بعد توكيده بضمير منفصل نحو ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، أو بوجود فاصل أي فاصل كان بين التابع والمتبوع نحو ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾. أو وجود فصل بلا نحو ما أشركنا ولا آباؤنا. وبها يكتفي عن الفصل بين المتعاطفين، وقد اجتمع الفصلان في نحو ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، ويضعف العطف بدون ذلك كمررت برجل سواءٍ والعدمُ بالرفع عطفًا على الضمير المستتر في سواء لأنه بتأويل مستو هو والعدم، وهو فاش في الشعر كقول جرير يهجو الأخطل:

ورجا الأُخيطِلُ من سفاهة رأيه ... ما لم يكن وأن له لينالا[3]

ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفًا كان أو اسمًا نحو فقال لها وللأرض. قالوا نعبد إلهك وإله آبائك. وليس ذلك بلازم بدليل قراءة ابن عباس والحسن تساءلون به والأرحامِ، بالخفض وحكاية قُطْرُب عن العرب ما فيها غيره وفرسِه

(١) أي ما كنت في أرض مخصبة بل في بيداء.

(٢) القباء (القفطان) عند العامة والبت شبيه بالجبة.

(٣) المعنى لم يكن الأخطل وأبوه لينالا ما يرجوانه لسفاهة رأيهما والشاهد فيه عطف أب على الضمير المستكن في يكن من غير توكيد ولا فصل.

بالخفض.

(عطف الفعل) يعطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمنيهما، سواء اتحد نوعاهما نحو ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ﴾ ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ أم اختلفا نحو ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾.

ويعطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى نحو ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾. صافّات ويقبضن لأن الأولى في تأويل واللات أغرن والثانية في معنى يصففن، ويجوز العكس كقوله:

يا رُبّ بيضاءَ من العواهِجِ أمِّ صبيٍّ قدْ حبا أو دارجِ[1]

ومنه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي.

(ما اختصت به الواو): تختص الواو بأنها تعطف اسمًا على اسم لا يكتفي الكلام به كاختصم علي وإبراهيم، واصطف محمد وخالد، وجلست بين الأمير والوزير، لأن الاختصام والاصطفاف والبينية من المعاني التي لا تقوم إلا بائنين فصاعدًا. ويجوز عطفها عاملاً قد حذف وبقي معموله مرفوعًا كان نحو ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾. أي وليسكن زوجك، أو منصوبًا نحو ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ أي وألفوا الإيمان[2]، أو مجرورًا نحو ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة أي ولا كل بيضاء، وإنما لم يجعل العطف فيهن على الموجود في الكلام بدون تقدير لئلا يلزم في الأول رفع فعل الأمر للاسم الظاهر وفي الثاني كون الإيمان متبوأ وإنما يتبوأ المنزل، وفي الثالث العطف على معمولي عاملين مختلفين لأن سوداء معمول كل وتمرة معمول ما فلو عطف بيضاء على سوداء وشحمة على تمرة لزم ذلك المحذور.

(ما اختصت به الفاء): تختص الفاء بأنها تعطف على الصلة مالا لا يصلح جعله صلة لخلوه من العائد نحو اللذان يفهمان فيغضب على أخوك. وعكسه نحو الذي يسافر أخواك فيغضب هو محمد، ومثل ذلك جار في الخبر والصفة والحال نحو ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ

---

(١) العواهج: جمع عوهج وهو في الأصل الطويلة العنق من الظباء وأراد بها المرأة التامة الخلق وحبًا زحف ودرج الصبي قارب بين خطاه لكونه لا يقدر على المشي والعدو.

(٢) ولا يصح أن يكون الإيمان مفعولاً معه لعدم الفائدة في تقييد الأنصار بمصاحبة الإيمان إذ هو أمر معلوم.

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، فجملة تصبح معطوفة على جملة أنزل الواقعة خبر أن. وعكسه قول ذي الرُّمة:

وإنسان عيني يُحسرُ الماءُ تارة فيبدو وتارات يجمُّ فيَغْرَق(١)

ومثال الصفة رأيت امرأة تضحك فيبكي محمد، أو بامرأة يبكي علي فتضحك هي ومثال، الحال أقبل خالد يضحك فتغضب عائشة. حضر إبراهيم تبكي هند فيضحك هو.

(ما يشتركان فيه) تختص الواو والفاء معًا بجواز حذفهما مع معطوفهما لدليل مثاله في الواو قول النابغة الذبياني:

فما كان بين الخير لو جاء سالما أبو حُجُر إلا ليال قلائل(٢)

أي بين الخير وبيني، وقولهم راكب الناقة طليحان(٣) أي والناقة، ومثاله في الفاء أن ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ﴾. أي فضرب فانبجست.

وبجواز حذف المعطوف عليه بهما فمثال الواو قول بعضهم وبك وأهلاً وسهلاً جوابًا لمن قال له مرحبًا بك والتقدير(٤) ومرحبًا بك وأهلاً. والفاء نحو ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أي أنهملكم فنضرب عنكم. ونحو ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. أي اعملوا فلم يروا.

خاتمة: يجوز حذف العاطف وحده بقلة نحو:

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما يغرِس الوُدّ في فؤادِ الكريم

أي وكيف أمسيت، وفي الحديث تصدق رجل من ديناره من درهمه أي أو من درهمه.

باب البدل

هو التابع المقصود(٥) وحده بالحكم بلا واسطة عاطف، والمتبوع إنما ذكر توطئة له

---

(١) يحسر: يغور. والماء: فاعله. ويجم أي يكثر (المعنى) إن الماء إذا غار ظهر إنسان العين وإذا كثر غرق واستتر.

(٢) أبو حجر كنية النعمان بن الحارث الغساني والجيم مضمومة في البيت وهو من قصيدة في رثائه.

(٣) الطليح بفتح الطاء من طلح البعير إذا أعيا.

(٤) الواو الأولى لعطف جميع الكلام على كلام المتكلم الأول والثانية عاطفة على مرحبة المقدرة فهي لعطف المفردات وهي محل الشاهد.

(٥) خرج بهذا القيد النعت والبيان والتوكيد فإنها مكملات للمقصود بالحكم، وأما النسق فأنواع ثلاثة أحدها ما ليس بمقصود بالحكم كجاء محمد لا علي، وثانيهما ما هو مقصود بالحكم هو وما قبله =

ليكون كالتفسير بعد الإبهام.

(أقسامه أربعة):

أ- بدل الكل من الكل ويسمى البدل المطابق وهو بدل الشيء مما يطابق معناه نحو ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. حصل الطوفان في عهد سيدنا نوح.

ب- بدل البعض من الكل وهو بدل الجزء من كله قل أو كثر أو ساوى، ولابد من اتصاله بضمير يرجع إلى المبدل منه إما مذكور نحو خسف القمر جزؤه. بني البيت أساسه. أكل التفاح نصفه، أو مقدر نحو ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. أي منهم.

ج- بدل الاشتمال وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على[١] معناه إجمالاً. ولا بد فيه من ضمير كبدل البعض إما مذكور نحو يسعك الأمير عفوه. أطربني البلبل صوته. تشكر الناس المجتهد صنعَه. أنظر إلى الماء جريانه، أو مقدر نحو قتل أصحاب الأخدود[٢] النارِ أي النار فيه.

د- البدل المباين نحو أعط السائل ثلاثة أربعة، فإن قصد مع البدل المبدل منه قصدًا صحيحًا سمي ببدل الإضراب أو البَداء، وإن قصد قصدًا تبين فساده سمي ببدل النسيان أي بدل شيء ذكر نسيانا، وإن لم يقصد أصلاً بل سبق إليه اللسان سمي بدل غلط أي بدلاً سببه الغلط وليس هو نفسه غلطًا، فنحو اشتريت سيفًا رمحًا صالح للثلاثة بالقصد، ومثله اشتر رطلاً قنطارًا.

أخرج اللص بعصا سيف. خذ قرشًا جنيهًا. والأحسن أن يؤتي فيهن ببل.

(توافق البدل والمبدل منه) لا يجب توافق البدل والمبدل منه تعريفًا وتنكيرًا فتارة يكونان معرفتين نحو أقبل صاحبك محمد، وأخرى نكرتين نحو ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا *

=

فيصدق عليه أنه مقصود بالحكم لا أنه المقصود وذلك كالمعطوف بالواو نحو جاء محمد وعلي وهذان خارجان بما خرج به النعت والتوكيد والبيان، وثالثها ما هو مقصود بالحكم دون ما قبله كالمعطوف ببل بعد الإثبات نحو جاءني محمد بل عمرو وهذا خارج بقولنا بلا واسطة.

(١) لا على ذاته إذ لا يناسب نسبته إلى ذات المبدل منه ففي قولك سرني محمد أدبه السرور لا يناسب نسبته إلى ذات محمد التي هي عظم ولحم بل إلى صفة من صفاته كأدبه أو علمه.

(٢) الأخدود شق في الأرض وأصحابه ثلاثة ملوك الشام وفارس ونجران حفر كل منهم شقًا وملأه نارًا وأمر أن يلقى فيه كل من لم يكفر.

حَدَائِقَ﴾. وثالثة مختلفين نحو ﴿إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ﴾. ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾.

وأما الإفراد والتذكير وأضدادهما فيجب التوافق فيها إن كان بدل كل إلا إن كان أحدهما مصدرًا أو قصد التفصيل فلا يثنى ولا يجمع نحو مفازا(١) حدائق، وقول كثير عزة:

وكنتُ كذي رجلين رجلٍ صحيحة
ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فشلّتِ(٢)

وإن كان غير بدل الكل لم يجب التوافق نحو نفعني أشياخي كتابهم، اشترى محمد سيفًا رماحًا أو حربة. أكلت التفاحة ثلثيها.

(الإبـــدال من الضمير) يبدل الظاهر من الظاهر كما تقدم، ولا يبدل المضمر من المضمر ونحو قمت أنت ومررت بك أنت توكيد. ولا يبدل مضمر من ظاهر، ونحو رأيت خالـــدًا إياه من وضع النحويين وليس بمسموع، أما عكسه فيجوز مطلقًا إن كان الضمير لغائـــب نحـــو ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، أو متكلم أو مخاطب بشرط أن يكون بدل بعـــض نحـــو ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، وقول غويل بن فرج:

أوعدني بالسجن والأداهمِ
رجْلي ورجلي شَثْنَةُ المناسِمِ(٣)

أو بدل اشتمال نحو أعجبتَني أحاديثُك.

وقول النابغة الجعدي:

بَلغْنا السماءَ مجدُنا وسناؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا(٤)

أو بدل كل مفيد للإحاطة والشمول نحو تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا، ويمتنع إن لم يفدها نحو رأيتك محمدًا، ورأيتني عمرًا.

---

(١) مكان فوز.

(٢) المعنى تمنى أن تضيع قلوصه فيبقى في حي عزة فيكون ببقائه في حيها كذي رجل صحيحة وفي فقده لقلوصه كذي رجل عليلة رمى فيها الزمان فشلها كما يدل على ذلك ما قبله.

(٣) شثنة: غليظة. والمناسم: جمع منسم وهو خف البعير فاستعير للإنسان. والأداهم: جمع أدهم وهو القيد (المعنى) أن رجلي للغظها المشبه بخف البعير لا تبالي بما ذكر.

(٤) أنشده بين يدي رسول الله فغضب وقال إلى أين المظهر يا أبا ليلى فقال إلى الجنة قال أجل إن شاء الله والمظهر المصعد والنساء الرفعة.

(البدل من مُضمن معنى الاستفهام أو الشرط): إذا أبدل من اسم مضمن معنى همزة الاستفهام أو إن الشرطية أعيدت مع البدل نحو مَنْ عندك أسعيد أم علي. كم مالكَ أعشرون أم ثلاثون. ما صنعتَ أخيرًا أم شرًا. من يجتهد إن محمد وإن إبراهيم أكافئه. ما تصنع إن خيرًا وإن شرًا تجز به.

(البدل من الفعل): كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل بدل كل من كل نحو:

متى تأتنا تُلْممْ بنا في ديارنا تجد حطبًا جَزْلا ونارًا تأجَّجا[(١)]

وبدل اشتمال نحو ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾، وقوله:

إنَّ عليَّ اللهَ أن تُبايعا تؤخذَ كَرْها أو تجيء طائعا[(٢)]

ولا يبدل الفعل بدل بعض ولا غلط وأجازهما جماعة ومثلوا للأول، بقولهم إن تصل تسجد لله يرحمك، وللثاني بنحو إن تطعم الفقير تكسه تثب على ذلك، والدليل على أن البدل في الأمثلة هو الفعل وحده ظهور إعراب الأول على الثاني، وتبدل الجملة من الجملة إن كانت الثانية أبين من الأولى نحو ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾، ومن المفرد كقول الفرزدق:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أخرى كيف يلتقيان

أبدل كيف يلتقيان من حاجة وأخرى أي إلى الله أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما.

خاتمة: يفترق[(٣)] البيان عن البدل في أشياء منها:

١- أن عطف البيان لا يكون مضمرا ولا تابعًا لمضمر.

٢- أنه يوافق متبوعه تعريفًا وتنكيرًا.

---

(١) الإلمام: النزول وهو معنى تأتنا والجزل: الكثير وتأججا: أصله تتأجج أي تشتعل، المعنى أنهم كرام وقت المحل والجدب فيوقدون النار ليهتدي بها الضيفان.

(٢) قيل في شخص تقاعد عن مبايعة الملك والانقياد إليه (المعنى) إن إعطاءك العهود والمواثيق للملك واجب علي طوعًا منك أو كرهًا (الإعراب): الله منصوب على نزع الخافض وهو واو القسم تبايعا اسم إن وتؤخذ بدل اشتمال منه وكرهًا حال أي كارها.

(٣) قال الرضي أنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل من الكل وعطف البيان بل ما أرى عطف البيان إلا البدل ويؤيد ذلك كلام سيبويه، وما قالوه من أن البدل هو المقصود بالذات بخلاف عطف البيان فالمقصود هو الأول فغير مسلم وإلا كان ذكره لغوًا يتزه عنه كلام الفصحاء ثم أطال في ذلك كثيرًا.

٣- أنه لا يكون فعلاً تابعًا لفعل.

٤- أنه ليس في التقدير من جملة أخرى.

٥- لا ينوي إحلاله محل الأول بخلاف البدل في جميع ذلك.

ملاحظة: إذا اجتمعت التوابع قدم النعت ثم البيان ثم التوكيد ثم البدل ثم النسق نحو أقبل الرجل الفاضل إبراهيم نفسه أخوك وخليل.

باب النداء

هو طلب[1] الإقبال من المخاطب بحرف من حروفه وهي ثمانية يا وأيا وهيا وأي بالقصر والمد وآ، وكلها للبعيد حقيقة أو تنزيلاً[2]، والهمزة وهي للقريب، إلا إن نزل منزلة البعيد فيستعمل له بقية الأحرف، ووا هي للندبة وأعمها يا فإنها تدخل في كل نداء وتتعين في نداء اسم الله تعالى وفي باب الاستغاثة نحو يا لله للمسلمين، وتتعين هي أو وا في باب الندبة ووا أكثر استعمالاً منها في ذلك الباب، وإنما تدخل يا فيه إذا أمن اللبس[3] كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز.

حُمِّلتَ أمرًا عظيما فاصطَبْرتَ له وقمتَ فيه بأمر الله يا عُمرا[4]

(حذف حرف النداء): يجوز حذف الحرف بكثرة إذا كان يا دون غيرها نحو يوسف أعرضْ عن هذا. سنفرغ لكم أيها الثقلان. أن أدوا إليّ عباد الله — إلا في ثمان مسائل:

١- المندوب: نحو يا عمرا.

٢- المستغاث: نحو يالله لمنكود الحظ.

٣- المنادى البعيد لأن المراد فيهن إطالة الصوت والحذف ينافيه.

٤- اسم الجنس غير المعين نحو يا عجولا تبصر في العواقب.

٥- المضمر بشرط أن يكون لمخاطب ونداؤه شاذ، ويأتي على صيغتي المنصوب والمرفوع كقول بعضهم يا إياك قد كفَيتُك، وقول الأحوص:

---

(١) والمنادى في الحقيقة مفعول به وعامله الفعل الذي ناب عنه حرف النداء وهو دعوت أو أنادي المنقول من الأخبار إلى الإنشاء لكن لكون الملفوظ به هو الحرف اتبع فيه منهج مخصوص.

(٢) لعلو مكانته أو لضعته أو لنوم أو سهو .

(٣) فإذا لم يؤمن كما إذا كنت تندب شخصًا اسمه عمر وفي الحضرة من اسمه كذلك تعينت والاحتمال نداء الحاضر.

(٤) حملت بالبناء للمجهول والأمر هو الخلافة.

يا أبجرَ بنَ أبجرٍ يا أنْتا أنتَ الذي طَلقتَ عامَ جُعتا[١]

وأما حديث يا هو يا من لا هو إلا هو فلفظ هو فيه اسم الذات العلية لا ضمير، وقولك يا أنا لحن.

٦- اسم الله تعالى إذا لم يعوض في آخره الميم المشددة، وأجازه بعضهم وعليه قول أمية بن أبي الصلت:

رضيتُ بك اللهمّ ربًّا فلن أرى أدِ بنُ إلهًا غيرَك اللهُ راضيا[٢]

أي يا الله.

٧- اسم الإشارة نحو يا هذا.

٨- واسم الجنس لمعين نحو يا رجل، وأما قول ذي الرمة:

إذا هَمَلتْ عيني لها قال صاحبي بمثلكَ هذا لوعةٌ وغرام[٣]

وقولهم في (الأمثال أُطرِق كرا[٤] إن النعام في القرى) و (افتدِ مخْنوقُ[٥]) و (أصبِحْ ليلُ[٦]) بتقدير يا هذا ويا كروان ويا مخنوق ويا ليل فضرورة في النظم وشذوذ في النثر.

أقسام المنادى وأحكامه

المنادى أربعة أقسام:

أ- ما يجب فيه أن يبنى[٧] على ما يرفع به لو كان معربًا وهو ما اجتمع فيه أمران، أحدهما التعريف سواء أكان سابقًا على النداء نحو يا عليّ، أم عارضا فيه بسبب القصد والإقبال نحو يا غلامُ تريد به معينًا، والثاني الإفراد ونعني به ألا يكون مضافًا ولا شبيهًا به فيدخل في ذلك المركب المزجي والمثنى والمجموع مطلقًا نحو يا بخْتَنَصّرُ. يا سيدان. يا منصفون. يا رجال. يا مسلمات.

---

(١) الأبجر: العظيم الطن.

(٢) أدين: مضارع دان بالشيء اتخذه دينًا وديدنا أي عادة والأصل أن أدين فارتفع المضارع بعد حذفها وإلها: مفعوله. وراضيًا: منصوب برضيت على المفعولية المطلقة على حد قم قائمًا أي قياما وربا مفعول رضيت والتقدير رضيت رضا بك ربًا يا لله فلن أرى أن أتخذ إلهًا غيرك.

(٣) هملت العين صبت الدمع لها أي لأجل المحبوبة واللوعة والغرام: المحبة الشديدة وبمثلك لوعة مبتدأ وخبر (المعنى) ينكر صاحبه على مثله الوجد والهيام.

(٤) مثل يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه.

(٥) مثل يضرب لكل مضطر وقع في شدة يبخل بافتداء نفسه بالمال.

(٦) يضرب لمن يظهر الكراهة للشيء.

(٧) أي بشرط كونه غير مجرور باللام نحو يا لمحمد لخالد وإلا كان معربًا كما سيأتي في الاستغاثة.

والمبني قبل النداء كسيبويه وهؤلاء وخدام والمحكي كجاد المولى تقدر فيهما الضمة، ويظهر أثر ذلك في تابعهما تقول يا سيبويه الفاضلُ برفع الفاضل مراعاة للضم المقدر ونصبه مراعاة للمحل، ويا جاد المولى اللوذعي بالرفع أو النصب كما تفعل في تابع ما تجدد بناؤه نحو يا خالد المقدام.

ب- ما يجب نصبه وهو ثلاثة أنواع:

١- النكرة غير المقصودة(١) نحو يا مؤمنًا لا تعتمد على غير مولاك. وقول الأعمى يا رجلا خذ بيدي. وقول عبد يغوث الحارثي:

فيا راكبًا إمّا عرضتَ فبلّغنْ ندامايَ من نجْرانَ أن لا تلاقيا(٢)

٢- المضاف سواء أكانت الإضافة محضة نحو ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ أم غير محضة نحو يا مستقيم الرأي.

٣- التشبيه بالمضاف وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه إما بعمل أو عطف قبل النداء(٣) نحو يا زكيا أصله. ويا سامعا دعاء المظلوم. ويا آخذا بيد الضعيف ويا ثلاثة وثلاثين فيمن سميته بذلك.

ج- ما يجوز ضمه على الأصل وفتحه على الاتباع وهو نوعان:

١- أن يكون علمًا مفردًا موصوفًا بابن متصل به مضف إلى علم نحو يا محمدُ بن سعيد والمختار الفتح لخفته ومنه قول رؤبة:

يا حكمَ بن المنذر بن الجارُودْ سُرادقُ المجد عليك ممدودْ(٤)

فإن انتفى شرط مما ذكر تعين الضم كما في يا رجلُ ابن علي ويا محمد ابن أخينا. لانتفاء علمية المنادى في الأول وعلمية المضاف إليه في الثاني وفي نحو يا علي الفاضل ابن محمد لوجود الفصل. ونحو يا علي الفاضل لأن الصفة غير ابن.

والوصف بابنة كالوصف بابن نحو يا عائشة ابنة صالح، ولا أثر للوصف بنت فتعين الضم في نحو يا هندُ بنت خليل.

٢- أن يكون مكررًا مضافًا نحو قوله:

---

(١) أحال المازني وجود هذا النوع مدعيًا أن نداء غير المعين لا يمكن.

(٢) إما هي إن الشرطية المدغمة في ما الزائدة وعرضت أتيت العروض وهي مكة والمدينة وما بينهما ونجران بلد باليمن، قاله عنه ما أسرته تيم الرباب وأيقن أنه مقتول ينوح على نفسه.

(٣) وجوب نصبهما للطول في الأول لشبهه بالمضاف ولعطفه على المنصوب في الثاني.

(٤) السرادق بالضم ما فوق صحن الدار وأراد به العز والعظمة.

فيا سعد سَعدَ الأوس كن أنت ناصرًا
ويا سعدَ سَعد الخزْرجين الغُطارفُ(١)

وقول جرير يهجو عمر بن لجأ وقومه:

يا تيم تيم عديّ لا أبا لكمُ لا يُلقينّكُم في سوْءةٍ عُمَرُ(٢)

فالثاني واجب النصب والوجهان في الأول. فإن ضممته وهو الأكثر فالثاني بيان أو بدل أو بإضمار يا أو أعني. وإن فتحته فهو مضاف لما بعد الثاني والثاني زائد بينهما على الصحيح(٣).

د- ما يجوز ضمه ونصبه وهو المنادى المستحق للضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه كقول الأحوص:

سلام الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطر السلامُ

فنون مطرا مع بقاء الضم، وقول جرير:

أعبدًا حل في شُعَبي غريبا ألؤما لا أبا لك واغترابا(٤)

بتنوين عبدًا مع نصبه على الإعراب:

(الجمع بين يا وأل): لا يدخل في السعة حرف النداء على ما فيه أل إلا في أربع صور:

أ- اسم الجلالة تقول يا الله بإثبات الألفين ويلله بحذفهما ويا لله بحذف الثانية فقط والأكثر أن يحذف حرف النداء وتعوض عنه الميم المشددة فتقول اللهم، وقد يجمع بينهما في الضرورة النادرة كقول أبي خراش الهذلي:

إني إذا ما حدَثٌ أَلَمَّا دَعوت يا اللهم يا اللهمَّا(٥)

---

(١) سعد الأوس هو سعد بن معاذ وسعد الخررج هو سعد بن عبادة قيل في الحض على نصرهما للنبي ودخولهما الإسلام والغطارف السيد الشريف.

(٢) تيم عدي قبيلة ولا أبا لكم تستعمل في الاحتقار كأنهم ليس لهم أب معلوم والسوءة الفعلة القبيحة والمعنى كفوا عمر عن شتمي وإلا أوقعكم في سوءة من هجوي إياكم.

(٣) وقال المبرد مضاف إلى محذوف مماثل لما أضيف إليه الثاني وقال الفراء الاسمان مضافان إلى المذكور.

(٤) تقدم شرحه في المفعول المطلق.

(٥) الحدث: المكروه. وألم: نزل.

(فائدتان):

١- قد تحذف أل من اللهم كقوله (لا هم إن كنت قبلت حجتج) أي حجتي وهو كثير في الشعر.

ب- الجمل المحكية وما سمي به من موصول مبدوء بأل نحو يا المنطق محمد فيمن سمي بذلك ويا الذي جاء ويا التي قامت.

ج- اسم الجنس المشبه به كقوله. يا الخليفة هيبةً، ويا الأسد شجاعةً. إذ تقديره يا مثل الخليفة ويا مثل الأسد.

د- ضرورة الشعر كقوله:

عباس يا الملكُ المتوّجُ والذي   عرفت له بيتَ العلا عدنان[١]

أقسام تابع المنادى المبني وأحكامه

أقسام أربعة:

أ- ما يجب نبه مراعاة لمحل المنادى وهو المضاف المجرد من أل نعتًا كان أو بيانًا أو توكيدًا معنويًا نحو يا محمد ذا الفضل ويا عمرو أبا عبد الله ويا مصريون كلكم بالخطاب نظرًا إلى كونهم مخاطبين بالنداء وكلهم بالغيبة نظرًا إلى كون المنادى اسمًا ظاهرًا.

ب- ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى وهو نعت أيّ وأية ونعت اسم الإشارة إذا كان اسم الإشارة وصلة[٢] لندائه نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾. ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾. يا هذا الرجل.

ولا يوصف اسم الإشارة إلا بما فيه أل ولا توصف أي وأية في هذا الباب إلا بما فيه أل سواء أكانت معرفة نحو يأيها الرجل[٣] ويأيتها المرأة أم غير معروفة نحو يأيها الذي نزل عليه الذكر، أو باسم الإشارة نحو يأيهذا الرجل وكقوله:

٢- تستعمل اللهم على ثلاثة أنحاء أحدها النداء المحض نحو اللهم أثبتا، ثانيها أن يذكرها المجيب تمكينًا للجواب في نفس السامع كأن يقول القائل أأنت مجد في عملك فتقول اللهم نعم أو اللهم لا، ثالثها أن تستعمل دليلاً على الندرة نحو قولك أنا أزورك اللهم إذا لم تدعني ألا ترى أن وقوع الزيارة بدون دعاء قليل وفي الوجهين الأخيرين منادى صورة فتعرب كإعرابه وهو البناء على الضم في محل نصب والميم عوض عن يا.

(١) عباس منادى وبيت مفعول عرف وفاعله عدنان وهي القبيلة المعهودة والممدوح منها وعرفت بمعنى اعترفت له بحميد الخصال.

(٢) بأن قصد نداء ما بعدها كقولك لعالم بين جهلاء ياذا العالم فإن قصد نداء اسم الإشارة وحده وقدر الوقف عليه بأن عرفه المخاطب بدون وصف كوضع اليد عليه فلا يلزم وصفه ولا رفع وصفه.

(٣) أي منادى نكرة مقصودة مبني على الضم وها زائدة حرف تنبيه لا محل لها والرجل صفة لأي ويجب رفعه تبعًا للفظها.

ألا أيهذا الباخع الوجدُ نفسَه   لشيء نحته عن يديه المقادرُ[١]

ج- مـا يجـوز رفعه ونصبه وهو النعت المضاف المقرون بأل نحو يا علي الأصيلُ الرأي، والمفرد من نعت أو بيان أو توكيد، والمعطوف المقرون بأل نحو يا محمد الظريفَ أو الظـريفُ ويـا غـلام بشرٌ أو بشرًا ويا قريش أجمعون أو أجمعين ويا أحمد والقاسمُ أو والقاسمَ. قال تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾. أو والطيرُ قرئ بهما، وكذا المنادى المبني قبل النداء فيتبع فيه حركة النداء المقدرة أو المحل ولا يجوز اتباع لفظه نحو يا سيبويه العالم رفعًا ونصبًا ولا جرًا.

د- ما يعطى تابعًا ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً وهو البدل والمنسوق المجرد مـن أل وذلك لأن البدل على نية تكرار العامل والعاطف كالنائب عن العامل تقول يا محمد بشر بالضم للبناء ويا محمد وخليل وتقول يا علي أبا قاسم ويا محمود وأبا عبد الله، وكذلك حكمهما مع المنادى المنصوب نحو يا أبا عبد الله خليل ويا أبا عبد الله وخليل.

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

وهو أربعة أقسام:

أ- مـا فيه لغة واحدة وهو المعتل فإن ياءه واجبة الثبوت والفتح نحو يا فتاي ويا قاضي.

ب- ما فيه لغتان وهو الوصف المشبه للفعل[٢] فإن ياءه ثابتة لا غير وهي إما مفتوحة أو ساكنة نحو يا مكرمي ويا حاسدي.

ج- ما فيه ست لغات وهو ما عدا ذلك وليس أبا ولا أمًا نحو يا غلامي فالأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة نحو يا عباد فاتقون، ثم ثبوتها ساكنة نحو ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾، أو مفتوحة نحو ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾، ثم قلب الكسرة فتحة والياء ألفا نحو يا حسرتا، ثم حذف الألف والاجتزاء بالفتحة كقوله:

ولستُ براجع ما فات مني   بلهفَ ولا بليت ولا لواني[٣]

أصله بقولي يا لهفا، أو ضم الآخر بنية الإضافة كما تضم المفردات، وإنما يكثر ذلك فيما يغلب فيه ألا ينادى إلا مضافًا كالأب والابن والأم والرب حكى يونس يا أمّ

---

(١) الباخع: المهلك والوجد بالرفع فاعل بالباخع ونحته أبعدته والمقادر أي المقادير وهي ما قدره الله.

(٢) في كونه بمعنى الحال أو الاستقبال فإن كان للماضي فإضافته محضة وفي يائه اللغات الست الآتية.

(٣) المعنى ما فات لا يعود بكلمة التلهف ولا بكلمة التمني ولا بكلمة التأسف والتحسر

لا تفعلي[١] وقرأ بعضهم ربُّ السجن أحب إلي بالرفع.

٤- ما فيه عشر لغات وهو الأب والأم ففيهما مع اللغات الست المتقدمة أربع أخر وهو أن تعوض تاء التأنيث من ياء المتكلم وتكسر وهو الأكثر أو تفتح أو تضم على التثنية بثُبَة وهِبة وهو شاذ وقد قرئ بهن في نحو ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾.

العاشر الجمع بين التاء والألف المبدلة من الياء على قلة فقيل يا أبتا ويا أمتا وهو جمع بين العوض والمعوض فهو كقوله: أقول يا اللهم يا اللهما: وسبيل ذلك في الشعر.

ولا يجوز تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم إلا في النداء فلا يجوز جاءني أبتِ ولا رأيت أمَتِ، والدليل على أن التاء فيهما عوض من الياء أنهما لا يكادان يجتمعان، وعلى أنها للتأنيث أنه يجوز إبدالها في الوقت هاء.

فصل

وإذا كان المنادى مضافًا إلى مضاف إلى الياء نحو يا بن أخي ويا بن خالي فالياء ثابتة لا غير، إلا إن كان ابن أم أو ابن عم فالأكثر الاجتزاء بالكسرة عن الياء أو أن يفتحا للتركيب المزجي وقد قرئ قال ابن أم بالوجهين، ولا يكادون يثبتون الياء ولا الألف إلا في الضرورة كقول أبي زبيد الطائي في مرثية أخيه:

يا بن أمي وشُقَيِّقَ نفسي ... أنت خلفتني لدهرٍ شديد

وقول أبي النجم العجلي:

يا بنة عما لا تلومي واهجعي ... لا يخرِق اللومُ حجاب مسمعي[٢]

أسماء لازمت النداء

منها فُل وفلة بمعنى رجل وامرأة لا بمعنى محمد وسعدى ونحوهما لأن كناية الأعلام هي فلان وفلانة، وأما قول أبي النجم.

تَضِلّ منه إبلى بالهوْجَلِ ... في لَجة أمسك فلانًا عن فُلِ[٣]

بجر فل بعن. فليست من هذا الباب وإنما أصله فلان فحذف منه الألف والنون

---

(١) منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء المحذوفة منع من ظهورها الحركة المجلوبة لمشاكلة المفرد المبني على الضم.

(٢) الهجوع: النوم بالليل ويخرق بالكسر يقطع وحجاب المسمع كناية عن الأذن (المعنى) يا بنة عمي دعي لومي على صلع رأسي فإنه كان يشيب لو لم يصلع كما يدل عليه ما قبله.

(٣) الهوجل الفلاة الواسعة واللجة بالفتح اختلاط الأصوات في الحرب وأمسك صفة لها على تقدير القول (المعنى) شبه مدافعة الإبل بعضها بعضا وارتفاع أصواتها في الفلاة بقوم يدفع بعضهم بعضا فيقال أمسك فلانا عن فلان أي احجز بينهم.

للضرورة كما حذفت الزاي واللام ضرورة في قول لبيد.

درس المنا بمَتالعٍ وأبَانِ فتقادمت بالحبْس فالسُّوبانِ[١]

أي درس المنازل.

ومنها لُؤْمان بضم أوله وهمزة ساكنة ثانية بمعنى كثير اللؤم ونَوْمان بمعنى كثير النوم. وفُعل معدول عن فاعل كغُدر وفُسق سبا للمذكر بمعنى يا غادر ويا فاسق وهو سماعي.

ومنها فَعال معدول عن فاعلة أو فعيلة كفَساق وخباث سبا للمؤنث بمعنى يا فاسقة ويا خبيثة. وأما قول أبي الغريب النصري يهجو امرأته:

أطوّف ما أطوف ثم آوِي إلى بيتٍ قعيدتُهُ لَكاعِ[٢]

باستعمال لكاع خبرًا لقعيدته فضَرورة.

وينقاس فَعال هذا وفعال بمعنى الأمر كنزال وتراك من كل فعل ثلاثي تام متصرف نحو كسل ولعب بخلاف نحو دحرج وكان ونعم وبئس.

خاتمة: يقال في نداء المجهول الاسم أو لمجهولته يا هَنُ ويا هنْتُ وفي التثنية والجمع يا هنان ويا هنْتان ويا هنون ويا هنات.

باب الاستغاثة

المستغاث ما طلب إقباله ليخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة ويتعلق به أحكام:

١- اختصاصه بيا من بين الأدوات مذكورة وجوبًا.

٢- غلبة جره بلام مفتوحة في أوله وإن اقترن بأل وهي لام الجر فتحت للفرق[٣] بينها وبين لام المستغاث من أجله في نحو يا لمحمد لي أو لعلي.

٣- ذكر مستغاث من أجله بعده جوازًا، إما مجرور باللام والمكسورة[٤] سواء

---

(١) درس عفا وخفيت آثاره ومتالع وأبان والحبس والسوبان أسماء مواضع.

(٢) قعيدة الرجل امرأته ولكاع أي خسيسة.

(٣) وهي أصلية على الصحيح فالمستغاث مجرور بالكسرة والجار والمجرور متعلق بادعو مضمنًا معنى ألتجئ ليناسب تعديته باللام، وقيل زائدة فالمستغاث منصوب بفتحة مقدرة لاشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، أما لام المستغاث من أجله فتتعلق بحال محذوفة فيقدر مثلاً مدعو لعلي.

(٤) محل كون لام المستغاث له مكسورة دائمًا إذا كان اسمًا ظاهرًا أو ياء المتكلم وإلا فتحت نحو يا لمحمد لك أوله والصحيح أن يالي حيث وقع في مثل قول المتنبي (فيا شوق ما أبقى ويالي من النوى) فهو مستغاث له والمستغاث به محذوف وأجاز أبو الفتح ابن جني أن يكون استغاث بنفسه وكسر اللام لمناسبة الياء كما أجاز أن يكون استغاث لنفسه.

أكان منتصرًا عليه نحو يا لعلي لظالم لا يخاف الله أم منتصرًا له نحو يا لإبراهيم لخالد المسكين، وإما مجرور بمن نحو.

يا لَلرجال ذوي الألباب من نفر　　لا يبرحُ السفهُ المرْدِي لهم دِينا[١]

٤- أنه إذا عطف على المستغاث فإن أعيدت معه يا فتحت لامه نحو:

ياَ لَقومي ويا لَلأمثال قومي　　لأُناسٍ عتوُّهم في ازديادِ

وإن لم تعد يا معه كسرت نحو قوله:

يَبكيك ناءٍ بعيد الدار مُغْتربٌ　　يا للكهول ولِلشبان لِلعجب[٢]

٥- يتعاقب مع لام المستغاث ألف نحو:

يا يزيدا لآملٍ نيل عزٍّ　　وغِنًى بعد فاقة وهوانِ[٣]

وقد يخلو منها كقوله:

ألا يا قومِ لِلعجب العجيبِ　　ولِلغفلات تعرض للأريبِ[٤]

وفي هذه الحالة يعطى ما يستحقه لو كان منادى غير مستغاث، أما مع اللام فهو معرب مجرور باللام لأن تركبه معها أعطاه شبهًا بالمضاف.

وأما مع الألف فهو مبني على ضم مقدر لمناسبة الألف في محل نصب (المتعجب منه) هو المستغاث بعينه أشرب معنى التعجب من ذاته أو صفته يا للماء تعجبًا من كثرته ويا للدواهي عند استعظامها فكأنك تقول احضرا ليتعجب منكما فهو كالمستغاث حكما.

وإذا وقف على كل منهما حال وصله بالألف يجوز أن تلحقه هاء السكت نحو يا زيداه ويا دواهياه.

(متممات)

١- إذا وصف المستغاث جرت صفته نحو يا لإبراهيم الشجاعِ للمظلوم.

٢- قد يكون المستغاث مستغاثًا من أجله نحو يا لقاسم لقاسم أي أدعوك لتنصف

---

(١) المعنى هلموا يا ذوي الألباب لإنقاذي من قوم لا يزال الجهل المهلك ديدنا وطبيعة لهم.

(٢) ناء بعيد ومغترب غريب (المعنى) قد يموت الشخص فيبكيه الغريب ويسر القريب لما يرثه منه فنعجب وندعو الشبان والكهول لمشاركتنا في العجب.

(٣) لآمل مستغاث له وهو اسم فاعل أمل ونيل مفعوله والعز ضد الهوان كما أن الغنى مقابل الفاقة والفقر.

(٤) للعجب بكسر اللام وهو المستغاث له والأريب والأرب بكسر الراء العالم بالأمور.

من نفسك.

٣- قد يحذف المستغاث فيلي يا المستغاث من أجله كقوله:

يا لأناس أبَوا إلا مثابرةً عَلَى التوغُّلِ في بغي وعُدوانِ

أي لقومي لأناس.

باب الندبة

المندوب هو المتفجع عليه لفقده حقيقة كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز.

وقمت فيه بأمر الله يا عمرا. أو تنزيلاً كقول عمر بن الخطاب وقد أخبر بجدب أصاب بعض العرب واعُمراه واعمراه(١).

أو المتوجع منه لكونه محل ألم كقول قيس العامري:

فوا كبداً من حبٍّ منْ لا يُحبني ومن عبراتٍ ما لهنَّ فَناء

أو لكونه سبب ألم نحو وامصيبتاه.

(وله أحكام):

أ- أنه كالمنادى غير المندوب في الإعراب فيضم في نحو وامحمداه وينصب في نحو واأمير المؤمنين وإذا اضطر الشاعر إلى تنوينه جاز ضمه ونصبه كقول رجل من بني أسد:

وافقْسًا وأين مني فقعسُ أإبلي يأخذها كروَّسُ(٢)

ب- أنه يختص من بين الأدوات بوا مطلقًا وبيا إن أمن اللبس كما في قول جرير المتقدم عمرا.

ج- أنه لا يندب إلا العلم المشهور ونحوه كالمضاف إضافة توضح المندوب توضيح العلم، والموصول الذي اشتهر بصلة تعينه نحو واحسيناه — واغلام محمداه- وا من فتح مصراه(٣).

فلا يندب العلم غير المشهور ولا النكرة كرجل(٤) ولا المبهم كأيّ واسم الإشارة والموصول غير المشتهر بالصلة.

---

(١) وأحرف نداء وندبة وعمر منادى مندوب مبني على الضم منع من ظهوره الفتحة المناسبة للألف في محل نصب والألف للندبة والهاء للسكت حرف مبني على السكون.

(٢) كروس رجل أغار على إبل النادب واستاقها إليه.

(٣) وأحرف ندبة ومن منادى مندوب وضمه مقدر لسكون البناء الأصلي وجملة فتح صلة ومصرا منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها فتحة المناسبة والهاء للسكت.

(٤) لفوات غرض الندبة وهو الأعلام بعظمة المندوب وكذا ما بعده وهذا في المتفجع عليه لا في المتوجع منه فيجوز وامصيبتاه وإن جهلت.

والغالب أن يختم المندوب بالألف ويحذف لها ما قبلها من ألف في آخر الاسم نحو واموساه، أو تنوين في صلة نحو وا من فتح مصراه، و في مضاف إليه نحو واغلام محمداه، أو ضمة نحو وا محمداه، أو كسرة نحو واعبد الملكاه. فإن أوقع حذف الضمة أو الكسرة في ليس أبقيتا وجعلت الألف واوًا بعد الضمة نحو وا غلا مهو[١] وواغلامكمو، وياء بعد الكسرة نحو وا غلامكي[٢] ولك في الوقف[٣] زيادة هاء السكت بعد أحرف المد توصلاً إلى زيادة المد نحو وا محمداه. واغلامكيه. وغلامكوه.

(المندوب المضاف إلى الياء): إذا ندب المضاف إلى الياء الجائز فيه اللغات الست فعلى لغة من قال يا عبد بالكسر أو يا عبد بالضم أو يا عبدا بالألف أو يا عبدي بالإسكان يقال واعبدا[٤] وعلى لغة من قال يا عبدي بالفتح أو يا عبدي بالإسكان يقال واعبديا بإبقاء الفتح على الأول وباجتلابه على الثاني فقد استبان أن لم سكن الياء أن يحذفها أو يفتحها.

وإذا قيل يا غلام غلامي لم يجز في الندبة حذف الياء لأن المضاف إليها غير منادى ولما لم يحذف في النداء لم يحذف في الندبة.

باب الترخيم

ترخيم المنادى[٥] هو حذف آخرة تخفيفًا على وجه مخصوص للتخفيف، وشرطه أن يكون المنادى معرفة غير مستغاث ولا مندوب ولا ذي إضافة ولا ذي إسناد ولا مختص بالنداء فلا يرخم نحو قول الأعمى يا رجلا خذ بيدي، ولا قولك يا لجعفر ولا واجعفراه ولا يا أمير المؤمنين ولا يا جاد المولى ولا يا فُلُ.

والاسم قسمان:

١- مختوم بتاء التأنيث التي تقلب عند الوقف هاء.

٢- مجرد منها.

(١) إذ لو قيل واغلامها أو واغلامكما التبس المذكر بالمؤنث في الأولى والجمع بالمستثنى في الثانية.

(٢) فلو قيل واغلامكا التبس بالمذكر.

(٣) فإن وصلت حذفتها إلا في الضرورة فيجوز إثباتها كقول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم.

(٤) بحذف الياء لالتقاء الساكنين وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة منع من ظهورها الفتحة التي جاءت لأجل ألف الندبة — ومثله وا كبدا المتقدمة.

(٥) الترخيم ثلاثة أنواع ترخيم النداء وترخيم الضرورة وهما مذكوران في هذا الباب وترخيم التصغير وسيأتي في التصريف.

أما الأول فيجوز ترخيمه بحذف التاء فقط سواء أكان علمًا أم لا ثلاثيًا أم زائدًا على الثلاثة نحو قول امرئ القيس:

أفاطــم مــهلا بعــضَ هذا التــدلُّلِ
وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فأجملي(١)

وقول العجاج يخاطب امرأته:

جاريَ لا تستنكري عَذيرِي سَيري وإشفاقي على بعيري(٢)

الأصل أفاطمة ويا جارية، وإذا وقف عليه فالغالب إعادة التاء نحو يا فاطمة، ويقل تعويضها بألف نحو قول القُطامي:

قــفي قــبل التــفرُّقِ يا ضُباعا ولا يكُ موقفٌ منكِ الوَداعا(٣)
صاح شمّر ولا تزال ذاكر الموتِ فــنســيــانــهُ ضــلالٌ مبينُ

بترخيم صاحب فضرورة، ولا ما لم يزد على ثلاثة سواء أكان ساكن الوسط كدعد أم متحركه كسبأ.

(مـــا يحذف للترخيم): المحذوف للترخيم إما حرف وهو الغالب نحو يا جعف ويا سعا وقراءة ابن مسعود ونادوا يا مالِ في ترخيم جعفر وسعاد ومالك. وإما حرفان وذلك إذا كـــان الذي قبل الآخر حرف علة ساكنًا زائدًا مكملاً أربعة فصاعدًا مسبوقًا بحركة مجانـــسة ظاهرة أو مقدرة نحو يا اسم. يا مرو. يا منص. يا شمل. يا قند. يا مصطف. في أسمـــاء ومروان ومنصور. وشملال(٤) وقنديل ومصطفَون ومصطفَين(٥) ومنه قول الفرزدق يخاطب مروان بن عبد الملك:

يا مرْوُ إن مطيتي محبوسةٌ ترجو الحِباءَ وربُّها لم ييأسِ(٦)

---

(١) أزمعت أحكمت عزمك والصرم القطع والإجمال الإحسان ومهلاً منصوب بفعل محذوف أي أمهلي مهلاً وبعض مفعوله (المعنى) كفى بعض تدلك على فاقلي منه.

(٢) العذير كأمير ما يعذر الإنسان في فعله أو تركه وسيري وإشفاقي تفصيل للعذير (المعنى) يا جارية لا تستنكري حالي وذلك أنه عزم على السفر وزم رحل ناقته فخاطبته في ذلك فقال لا تنكري ما أحاول.

(٣) ضباعة هي بنت زفر بن الحارث الممدوح.

(٤) علمًا وأصله صفة للناقة السريعة الخفيفة.

(٥) إذا الحركة مجانسة تقديرًا إذ أصلهما ومصطفيين تحركت الياء فيهما وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا وحذفت لالتقاء الساكنين.

(٦) الحباء بكسرة الحاء العطاء وربها صاحبها و لم ييأس أي من نوالك.

وقول لبيد:

يا أسم صبرًا على ما كان قد حدث إنّ الحوادث مَلْقى ومُنتظر[١]

فلا يحذف مع الآخر ما قبله في نحو شمأل علمًا لعدم العلة وهبيّخ[٢] وقَنَوَّر علمين لعدم السكون ومختار ومنقاد علمين لاصالة الألف بانقلابها عن الياء وعماد وسمود وسعيد لعدم كونه رابعًا وغُرْنَيْق[٣] علما وفرعون لعدم مجانسة الحركة.

وإمـــا كلمة وذلك في المركب المزجي تقول في معد يكرب يا معدي وإما كلمة وحـــرف كما في اثني عشر علمًا تقول إذا رخمته يا اثن لأن عشر في موضع النون فنزلت هي والألف منزلة الزيادة في اثنان علما.

(حـــركة آخر المرخم): الأكثر أن ينوي المحذوف فلا يغير ما بقي لأن المحذوف في نـــية الملفـــوظ وتسمى لغة من ينتظر تقول في جعفر يا جعف بالفتح وفي حارث يا حار بالكسر وفي منصور يا منصُ وفي هرقْل يا هرقْ بالسكون وفي ثمود وعِلاوة[٤] وكَروان[٥] أعلامًا يا عو ويا علاوو يا كرو ويجوز ألا ينوي المحذوف فيجعل آخر الباقي بعد الحذف كأنه آخر الاسم في أصل الوضع وتسمى لغة من لا ينتظر فتقول يا جعفُ ويا حار ويا هرقل بالضم فيهن وكذلك تقول يا منصُ بضمة حادثة للبناء وتقول يا ثمي بإبدال الضمة كسرة والواو ياء كما تقول في جمع جرو ودلو الأجرى والأدلى إذ ليس في العربية اسم معرب آخره واو لازمـــة مضموم ما قبلها وتقول يا علاء بإبدال الواو همزة لتطرفها أثر ألف زائدة كما في كساء وتقول يا كرا بإبدال الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما في العصا.

اختصاص ما فيه تاء التأنيث

يخص ما فيه التاء بأحكام منها:

١- أنه لا يشترط لترخيمة علمية ولا زيادة على الثلاثة كما مر.

٢- أنه إذا حذفت منه التاء توفر من الحذف و لم يستتبع حذفها حذف حرف قبلها فتقول في عقنباه يا عقنبا[٦].

---

(١) المعنى اصبري على النوائب فإن الآفات متعاقبة منها ما نزل وحل ومنها ما ينتظر أن يحل.

(٢) الهبيخ الغلام الممتلئ والقنور الصعب اليبوس من كل شيء.

(٣) غرنيق: طير مائي طويل العنق.

(٤) ما علق على البعير بعد تمام الوقر.

(٥) ذكر الحبارى.

(٦) صفة العقاب يقال عقاب عقنبا أي ذو مخالب حداد.

٣- أن لا يرخم إلا على نية المحذوف خوف الالتباس بالمذكر الذي لا ترخيم فيه تقول في ترخيم مُسلمة بضم الميم وحارثة وحفصة يا مسلم ويا حارس ويا حفص بالفتح، فإن لم يخف لبس جازت اللغة الأخرى كما في همزة[١] ومسلمة[٢] بفتح الميم علم رجل.

٤- أن نداءه مرخمًا أكثر من ندائه تامًا كقول امرئ القيس أفاطم مهلاً البيت، لكن يشاركه في الحكم الأخير مالك وعامر وحارث فترخيمهن أكثر من تركه لكثرة استعمالهن.

(ترخيم غير المنادى) يجوز ترخيم غير المنادى بثلاثة[٣] شروط:

١- أن يكون ذلك في الضرورة.

٢- أن يصلح الاسم للنداء فلا يجوز في نحو الغلام لوجود أل.

٣- أن يكون إما زائدًا على الثلاثة أو مختومًا بتاء التأنيث فالأول كقول امرئ القيس:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره
طريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجوعِ والخصرِ[٤]

أراد ابن مالك، والثاني كقول الأسود بن يعفر:

وهذا ردائي عنده يستعيره ليسلبني نفسي أمالِ بن حَنْظَلِ[٥]

أراد مالك بن حنظلة.

ولا يمتنع الترخيم في الضرورة على لغة من ينتظر خلافًا للمبرد بدليل قول جرير:

ألا أضحت حبالكُمُ رِماما وأضحت منك شاسعةً أُماما[٦]

---

(١) المغتاب يستوي فيه المذكر والمؤنث.

(٢) من ذلك مسلمة بن عبد الملك بن مروان.

(٣) يشترط أيضًا كون الاسم إما بالتاء أو أكثر من ثلاثة ولكن لا تشترط العلمية فترخم النكرة كقوله (ليس حي على المنون بخال أي بخالد).

(٤) تعشو تسير في العشاء وهو الظلام والخصر بفتح الصاد شدة البرد.

(٥) كنى عن الشباب بالرداء وضمير عنده يعود إلى الدهر في البيت قبله:

ألا هل لهذا الدهر من متعلل على الناس مهما شاء بالناس يفعل

يريد أن هذا الدهر يذهب ببهجة الإنسان وشبابه ويتعلل في ذلك تعلل المتجني على غيره، ثم نادى مالك بن حنظلة مستغيثًا به.

(٦) أمامة بضم الهمزة علم امرأة ورمام بالكسر جمع رمة بالضم القطعة البالية من الحبل والشاسع البعيد وحبالكم عهودكم. (المعنى): يقول للمخاطبين ما كان بيني وبينكم من أسباب التواصل قد انقطع =

أراد أمامة.

الاختصاص

هو قصر حكم أسند إلى ضمير على اسم ظاهر معرفة يذكر بعده معمول لأخص محذوفًا وجوبًا.

والباعث عليه إما فخر كعليَّ أيها الكريم يعتمد، أو تواضع نحو إني أيها العبد فقير إلى عفو ربي، أو بيان المقصود بالضمير كنحن العربَ أقرى الناس للضيف.

واعلم أن المخصوص وهو الاسم الظاهر الواقع بعد ضمير يخصه أو يشاركه فيه غيره على أربعة أنواع:

أ- أيها أو أيتها ويضمان لفظًا كما في المنادى وينصبان محلاً ويوصفان بما فيه أل مرفوعًا نحو اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، وأنا أفعل كذا أيها الرجل.

ب- المعرف بأل نحو نحن العربَ أسخي من بذل.

ج- المعرف بالإضافة كالحديث نحن معاشرَ الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة(١).

د- العلم وهو قليل ومنه قول رؤبة:

بنا تميمًا يُكْشَفُ الضبَاب(٢)

ويفارق المنادى لفظًا في أحكام(٣):

١- (أحدها): أنه ليس معه حرف نداء لا لفظًا ولا تقديرًا.

الثاني: أنه لا يقع في أول الكلام بل في أثنائه كالواقع بعد نحن في الحديث أو بعد تمامه كما في مثال العصابة.

الثالث: أنه يشترط فيه أن يكون المقدم عليه اسمًا بمعناه والغالب كونه ضمير تكلم

ثم رجع إلى نفسه يخاطبها بأنه لا مطمع في الاجتماع بأمامة لبعد الدار.

(١) ما تركناه صدقة مبتدأ وخبر جملة مستقلة.

(٢) الضباب: شيء كالغبار يكون في الصباح خصوصًا في الشتاء وهو نائب فاعل يكشف وأراد رؤبة به الفخر لكونه من تميم (المعنى) إنه بنا تكشف الكرب في الحروب وغيرها (فائدة) جملة الاختصاص المحذوفة إن جاءت متأخرة فهي في محل نصب على الحال من الضمير قبلها ففي مثال العصابة التقدير اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب أما في مثل نحن العرب ونحن معاشر الأنبياء فهي جملة معترضة لا محل لها.

(٣) زاد عليها في التصريح أنه لا يكون نكرة ولا اسم إشارة ولا موصولاً ولا ضميرًا وأنه لا يستغاث به ولا يندب ولا يرخم وأن العامل المحذوف هنا فعل الاختصاص وفي النداء فعل الدعاء وأنه لا يعوض عنه شيء هنا ويعوض عنه في النداء حرفه.

وقد يكون ضمير خطاب كقول بعضهم بك الله نرجو الفضل.

الرابع والخامس: أنه يقل كونه علمًا وأنه ينتصب مع كونه مفردًا.

السادس: أن يكون بأل قياسًا كقولهم نحن العرب أقرى الناس للضيف.

ويفارقه معنى في أن الكلام معه خبر ومع النداء إنشاء، وأن الغرض منه تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه، وأنه مفيد لفخر أو تواضع أو بيان المقصود.

التحذير والإغراء

التحذير هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، وينقسم قسمين:

١- ما يكون بلفظ إياك وفروعه وعامله محذوف وجوبًا سواء أكان معطوفًا عليه أم موصلاً بمن أو متكررًا نحو إياك والتواني أصله احذر تلاقي نفسك والتواني فحذف الفعل وفاعله ثم المضاف الأول وهو تلاقي وأنيب عنه نفسك ثم حذف المضاف الثاني وأنيب عنه الكاف فانتصب وانفصل ونحو إياك من التواني أصله باعد نفسك من التواني حذف الفعل والفاعل والمضاف فانتصب الضمير وانفصل وأما نحو قول إبراهيم بن هرمة القرشي:

فإيـــاكَ إيـــاكَ المِـــراءَ فإنه إلى الشرِّ دعّاءٌ وللشر جالبُ

فعلى تقدير من محذوفة للضرورة أي من المراء هذا رأي الجمهور، وقيل إن التقدير أحذرك من التواني فنحو إياك التواني ممتنع على التقدير الأول وجائز على التقدير الثاني، ولا خلاف في جواز إياك أن تفعل كذا لصلاحيته لتقدير من.

ولا تكون إيا في هذا الباب لمتكلم وشذ قول عمر ﷺ لتُذَكِّ لكم الأَسَلُ[1] والرماح والسهام وإيّاي وأن يحذف[2] أحدكم الأرنب أصله إيّاي باعدوا عن حذف الأرنب وباعدوا أنفسكم أن يحذف أحدكم الأرنب ثم حذف من الأول المحذور وهو حذف الأرنب ومن الثاني المحذر وهو باعدوا أنفسكم.

ولا تكون لغائب وشذ قول بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب وتقديره فليحذر تلاقي نفسه وأنفس الشواب، وفيه شذوذان آخران أحدهما اجتماع حذف الفعل المجزوم وحذف لام الأمر التي لا تحذف إلا في الضرورة.

وثانيهما: إقامة المضمر وهو إيا الثانية مقام الظاهر وهو الأنفس لأن المستحق للإضافة إلى الأسماء الظاهرة إنما هو المظهر لا المضمر.

---

(١) الأسل بفتح الهمزة والسين ما رق وأرهف من الحديد كالسيف والسكين.

(٢) حذف الأرنب رميها بنحو الحجر (المعنى) يأمر بذبحها بالأسل وينهاهم عن إماتتها بالحجر.

ب- أن يذكر المحذر بغير لفظ إيا أو يقتصر على ذكر المحذر منه، وإنما يجب الحذف إن كررت أو عطفت فالأول نحو نفسَك نفسك والثاني نحو الأسدَ الأسدَ «وناقة(١) الله وسقياها»، وفي غير ذلك يجوز إظهار العامل كقول جرير يهجو عمر بن لجأ التيمي:

خلِّ الطريقَ لمن يبني المنارَ به وابرُز ببَرْزَةَ حيثُ اضطرّك القدرُ(٢)

والإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، وحكم الاسم فيه حكم التحذير الذي لم يذكر فيه إيا فلا يلزم حذف عامله إلا في عطف أو تكرار كقولك المروءة والنجدة بتقدير الزم، وقول مسكين الدرامي:

أخاكَ أخاكَ إن من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح(٣)

ويقال الصلاة جامعةً فننصب الصلاة بتقدير احضروا وجامعة على الحال ولو صرح بالعامل لجاز.

أسماء الأفعال

اسم الفعل ما ناب عن الفعل في المعنى والعمل ولم يتأثر(٤) بالعوامل ولم يكن فضلة(٥) كشتان وصهْ وأوّه – وهو ضربان.

أحدهما: ما وضع من أول الأمر كذلك ويسمى مرتجلا كشتان(٦) بمعنى افتراق وهيهات بمعنى بعد وأُفُّ بمعنى أتضجر واوَّهْ بمعنى أتوجع ووىْ وواهًا ووا بمعنى أعجبُ قال تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ أي أعجب لعدم فلاح الكافرين، وقال أبو النجم:

---

(١) أي احذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها.

(٢) المنار حدود الأرض وبرزة جدته يعيره الشاعر بها (المعنى) تنح عن طريق الفضل والشرف وخله لمن هو أحق به منك ممن يعمره ويبني مناره وابرز إلى حيث اضطرك القدر من اللؤم والضعة.

(٣) الهيجا بالقصر هنا الحرب.

(٤) هذا القيد يخرج المصادر والصفات النائبة عن أفعالها في نحو فهما الدرس وأمسافر التاجران فإن العوامل اللفظية والمعنوية تدخل عليهما فتعمل فيهما فإن فهما منصوب بافهم ومسافر مرفوع بالابتداء.

(٥) لإخراج الحروف كان وأخواتها لأنها فضلات غير مستقلة.

(٦) يطلب فاعلاً دالاً على اثنين نحو شتان الرأيان وقد تزاد (ما) بينهما فيقال شتان ما محمد وعلي وقد تزاد (ما بين) بينهما كقول ربيعة الرقي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

فاليزيدين فاعل مرفوع تقديرًا وما بين زائدة.

واهًا لسلمى ثم واهًا واها هي المنى لو أننا نلناها

وقال راجز تميم:

وابأبي أنتِ وفوكِ الأشنَبُ كأنما ذُر عليه الزَرْنَبُ[١]

وصه بمعنى اسكت ومه بمعنى انكفف وهلم بمعنى أقبل و تَيد وتيدخ بمعنى أمهل وهيت[٢] وهيًا بمعنى أسرع و إيه بمعنى امض في حديثك ووروده بمعنى الأمر كثير وبمعنى الماضي والمضارع قليل.

(ثانيهما) ما نقل عن غيره وهو إما منقول عن ظرف نحو وراءك بمعنى تأخر، وأمامك بمعنى تقدم، ودونك بمعنى خذ، ومكانك بمعنى اثبت.

وإما منقول عن جار ومجرور نحو عليك بمعنى الزم، ومنه عليكم أنفسكم أي الزموا شأن أنفسكم، وإليك بمعنى تنح، ولا يقاس على هذه الظروف غيرها ولا تستعمل إلا متصلة بضمير المخاطب لا الغائب ولا غير الضمير، وموضعه جر بالإضافة مع الظروف وبالحرف مع المنقول من الحروف فإذا قلت عليكم كلكم محمدًا جاز رفع كل توكيدًا للضمير المستكن وجره توكيدًا للمجرور.

وإما منقول عن مصدر وهو على قسمين:

مصدر استعمل فعله نحو رويدًا عليًا بمعنى أمهله فإنهم قالوا أروده إروادا بمعنى أمهله إمهالاً ثم صغروا المصدر بعد حذف زوائده وأقاموه مقام فعله واستعملوه تارة مضافًا إلى مفعوله فقالوا رويد محمد وتارة منونا ناصبًا للمفعول فقالوا رويدًا عليًا[٣] ثم نقلوه من المصدرية وسموا به فعله فقالوا رويد عليًا، والدليل على أن هذا اسم فعل كونه مبنيًا والدليل على بنائه كونه غير منون.

ومصدر أهمل فعله نحو بَلْه محمدًا فإنه في الأصل مصدر فعل مهمل مرادف لدع واترك يقال بله علي بالإضافة إلى المفعول كما يقال ترك علي ثم نقوله وسموا به فعله فقالوا بله عليًا بنصب المفعول وبناء بله على الفتح على أنه اسم فعل، وتستعمل بله بمعنى كيف

(١) الإعراب واسم فعل بمعنى أعجب بأبي خبر مقدم وأنت بكسر التاء مبتدأ مؤخر وذر بالبناء للمجهول من ذررت الحب إذا نثرته والزرنب كجعفر نبات طيب الرائحة والشنب بفتحتين حدة الأسنان.

(٢) مثلثة الهاء وبهن قرئ.

(٣) رويد فيها مصدر نائب عن أورد وفاعله مستتر وجوبًا ومحمد مفعول به مجرور في الأول ومنصوب في الثاني.

فتكون خبرًا مقدمًا وما بعدها مبتدأ مؤخر وقد روى بالأوجه الثلاثة قول كعب بن مالك في وقعة الأحزاب.

تذرُ الجماجمَ ضاحيًا هاماتُها بَلْه الاكف كأنها لم تخلقِ[1]

ولا يتصل بأسماء الأفعال غير المنقولة علامة للمضمر المرتفع بها فهي للمفرد المذكر وغيرة بصيغة واحدة، وفائدة وضعها قصد المبالغة فكأن قائل هيهات أو أف أو صه يقول بعد كثيرًا وأتضجر كثيرًا واسكت اسكت.

وما نون منها نكرة[2] وما لم ينون معرفة كما تقدم.

ولا ينقاس منها إلا موازن فعال أمرًا من الثلاثي التام المتصرف كنزال وأكال بمعنى انزل وكل (عملها) يعمل اسم الفعل عمل مسماه في التعدي واللزوم غالبًا فإن كان مسماه لازمًا كان اسم فعله كذلك تقول هيهات نجد كما تقول بعدت نجد قال جرير:

فهيهات هيهات العقيقُ ومن به وهيهات خلٌ بالعقيقِ نواصله

وكذا إن كان متعديًا تقول تراك محمدا كما تقول اترك محمدا.

ومن غير الغالب آمين بمعنى استجب فإنه لازم وفعله متعد.

وقد يكون اسم الفعل مشتركًا بين أفعال سميت به فيستعمل على أوجه باعتبارها قالوا حيهلا الثريد بمعنى ايته أو على الثريد بمعنى أقبل عليه أو بالثريد بمعنى عجل به ومنه إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر. أي أسرعوا بذكره.

ولا يتقدم معمولها عليها فلا يقال عليًا رويد.

وأما قوله تعالى: ﴿كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾، وقول جارية من بني مازن:

---

(١) ضمير تذر للسيوف والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ والمراد بها هنا الإنسان وضاحيًا ظاهرًا وهي حال سببية من الجماجم والهامات جمع هامة وهي الرأس وبله الأكف إن جعلت اسم فعل فتقديره دع ذكر الأكف فإن قطعها من الأيدي أهون من قطع الهامات وعلى المصدرية بمعنى ترك ذكر الأكف أي اترك ذكرها تركًا فإن قطعها سهل وعلى الاستفهام فتقديره كيف الأكف لا تقطعها مع قطعها ما هو أعظم وقوله وكأنها لم تخلق أي لم تخلق متصلة بمحالها.

(٢) وقد التزم التنكير في واها وويها كما التزم تنكير أحد وعريب وديار والتزم تعريف نزال وتراك وباهما كما التزم ذلك في المضمرات والإشارات والموصلات وقد استعمل بالوجهين صه ومه وإيه وألفاظ أخر.

أيها المائحُ دلوى دونكا إني رأيتُ الناسَ يحمدونكا(١)

فدلوي منصوب بدونك محذوفًا وليس معمولاً لما بعده وكتاب منصوب بكتب محذوفة.

تتمة: الصحيح أن مدلول اسم الفعل لفظ الفعل من حيث دلالته على المعنى الموضوع هو له لا من حيث كونه مطلق لفظ فآمين مثلاً مسمى به الفعل الذي هو استجب من حيث إنه دال على طلب الاستجابة وحينئذ فلا محل له من الإعراب.

أسماء الأصوات

أسمـــاء الأصـــوات نوعان – أحدهما ما خوطب به مالا يعقل أو ما في حكمه من صـــغار الآدميين مما يشبه اسم الفعل وذلك إما زجر نحو هَلاً لزجر الخيل عن البطء ومنه قول ليلى الاخيلية للنابغة الجعدي:

تعيِّرنا داءً بأمكَّ مثلُه وأيِ حصان لا يقال له هلا

وعدسْ لزجر البغل عن البطء أيضًا ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري يهجو عباد بن زياد بن أبي سفيان:

عدَسْ ما لعبّاد عليكِ إمارةٌ نجوت وهذا تحملين طليقُ

وكخّ. لزجر الطفل وفي الحديث كخٌ كِخٌ(٢) فإنها من الصدقة.

وهِيدَ وهادِ للإبل يسكن بها الإناث عند دنو الفحل منها وعاجِ وهِيجِ للناقة وإِسَّ بكـــسر الهمزة وهُسَّ للغنم وهجا هَجْ للكلب قال الحارث بن الخزرج يذم امرأة بالدمامة وقبح المنظر:

سفرتْ فقلتُ لها هجِ فتبرقعتْ فذكرتُ حين تبرقعتْ ضبّارا(٣)

ووَحْ للبقر. وَعزْ وَعيز للعنز. وحَرّ للحمار.

وأما دعاء أي طلب نحو أوْ للفرس ودوْهِ للفصيل وَعوْه للجحش وبُسّ للغنم ونِخّ للـــبعير الذي تريد إناحته. وجئ للإبل طلبًا لورودها الماء وسَأْ وتشا للحمار المورد ودجْ للـــدجاج وُقـــوس للكب وعاعا للمعز وحاحا للضأن والفعل منهما عاعيت وحاحيت

---

(١) المائح الذي ينزل البئر فيملأ الدلو إذا قل ماؤها.

(٢) وذلك أن الحسن ﷺ أخذ تمرة من تمر الصدقة وجعلها في فيه فقال له النبي ﷺ ذلك فألقاها من فيه.

(٣) سفرت أزالت النقاب والبرقع وضبار اسم كلب وبعده:

وتزينت لتروعني بجمالها فكأنما كسي الحمار خمارا

والمصدر حِيحاء وعِيعاء قال الراجز:

يا عنْزُ هذا شجرٌ وماءُ عاعيتُ لو ينفعني العِيْعَاءُ

وقيد بما يشبه اسم الفعل احترازا من نحو قول النابغة الذبياني:

يا دار مية بالعلياء فالسَند أقوت وطال عليها سالفَ الأمد[١]

فإنه خطاب لما لا يعقل ولكنه لم يشبه اسم الفعل لكونه غير مكتفي[٢] به:

ثانيهما: ما حكى به صوت نحو غاق لحكاية صوت الغراب وشِيب لشرب الإبل وطِيخ للضحك وطَقْ لوقع الحجر على الحجر وَقبْ لوقع السيف.

وهذه الأسماء لا ضمير فيها فهي مبنية لمشابهتها الحروف المهملة كما أن أسماء الأفعال بنيت لشبهها بالحروف العاملة في أنها عاملة غير معمولة وقد تقدم ذلك في باب المعرب والمبني.

باب مالا ينصرف

الصرف هو التنوين[٣] الدال على أمكنية الاسم في باب الاسمية بمعنى أنه لم يشبه الحرف حتى يبنى و لم يشبه الفعل حتى يمنع من التنوين المذكور وهو أصلي في الأسماء فلا يمنع منها إلا لعارض يعرض في بعضها وهو مشابهته للفعل الذي هو فرع عن الاسم لفظًا من حيث اشتقاقه من المصدر ومعنى من حيث احتياجه إلى الفاعل الذي لا يكون إلا اسمًا وحينئذ يمنع من التنوين المخصوص كما منع منه الفعل ويتبعه الجر بالكسرة. ومشابهته للفعل إما باجتماع علتين فرعيتين فيه ترجع إحداهما إلى اللفظ والأخرى إلى المعنى أو بوجود علة واحدة تقوم مقامهما. وقد جمعها بعضهم في قوله:

لمنتهى الجموع منـــعٌ والألفْ عُرف مع العجمة تركيب ألف[٤]

تأنيثٌ الحاق وعرّف أو صِفِ مـــعْ وزن عـــدل وزيادة تـــفي

فالمعنوية منها العلمية والوصفية وباقيها لفظي.

---

(١) العلياء ما ارتفع من الأرض والسند هو سند الجبل وهو ارتفاعه وأقوت خلت من الناس قاله يتوجع من تذكر النعمة والسرور الذي كان فيه معها.

(٢) ولهذا احتاج إلى قوله أقوت الخ فالمعنى المقصود للمتكلم لم يتم إلا بما بعده.

(٣) فغير المنصرف هو الفاقد التنوين ويستثنى من ذلك جمع المؤنث السالم كمسلمات فإنه منصرف مع أنه فاقد له إذ تنوينه لمقابلة نون جمع المذكر السالم.

(٤) ألف بالبناء للمجهول أي عرف.

فالاسم الذي لا ينصرف لعلة واحدة شيئان:

أحدهما: ما فيه ألف[(١)] التأنيث مطلقًا مقصورة كانت أو ممدودة، نكرة كذكرى وصحراء أو معرفة كرضوى[(٢)] وزكرياء. مفردًا كما تقدم أو جمعًا كجرحى وأصدقاء، اسمًا كما تقدم أو وصفًا كحبلى وحمراء.

ثانيهما: الجمع[(٣)] الموازن لمفاعل أو[(٤)] مفاعيل كمنابر ومساجد ومصابيح وتماثيل وتواريخ وإذا كان مفاعل معتلاً منقوصًا فقد تبدل كسرته فتحة فتنقلب ياؤه ألفًا فلا ينوب كعذاري[(٥)] ومداري والغالب أن تبقى كسرته وياؤه على حالهما فإذا خلا من أل والإضافة أجرى في الرفع والجر مجرى قاض وسار في حذف يائه وثبوت تنوينه نحو ومن فوقهم غواش. والفجر وليال عشر. وفي النصب مجرى دراهم في سلامة آخره وظهور فتحته نحو سيروا فيها لياليَ وإن سمي بهذا الجمع أو بما وازنه من لفظ أعجمي مثل سراويل وشراحيل[(٦)] أو لفظ مرتجل لعلمية مثل كُشاجم[(٧)] منع الصرف والذي يمتنع صرفه لعلتين نوعان:

---

(١) إنما استقلت بالمنع لأن في المؤنث بها فرعية اللفظ بزيادتها وفرعية المعنى بلزومها.

(٢) بفتح الراء جبل بالمدينة.

(٣) لأن فيه فرعية المعنى بدلالته على الجمعية وفرعية اللفظ بخروجه من صيغ الآحاد العربية لفظًا وحكمًا لأنه لا يصغر على لفظ كالمفرد أما العلل الباقية فوجه فرعيتها أن العلمية فرع التنكير والوصف فرع الموصوف والألف والنون فرع ألفي التأنيث ووزن الفعل فرع وزن الاسم والمعدول فرع المعدول عنه والتركيب فرع الإفراد والتأنيث فرع التذكير والعجمة فرع العربية في استعمال العرب.

(٤) ضابط ذلك كل جمع فتح أوله وكان ثالثة ألفًا ليست عوضًا وبعدها حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن لم ينو بذلك الساكن وما بعده الانفصال وبعده كسر أصلي ولو مقدرًا كدواب وعذارى فمتى استوفى هذه الشروط استقل بالمنع لخروجه عن صيغ الآحاد العربية فخرج مضموم الأول كعذافر للجمل الشديد وما كانت ألفه غير ثالثة كصلصال وما كانت عوضًا عن إحدى ياءي النسب كيمان أصلها يمنى حذفوا احد الياءين تخفيفًا وعوضوا عنها الألف ثم أعل إعلال قاض فصار يمان وما ليس بعد ألفه كسر كتدارك بالضم أو كان ولكنه غير أصلي كتدان إذ أصله الضم كسر لمناسبة الياء أو تحرك وسط الثلاثة بعد الألف كطواعية أو كان ساكنًا منويًا انفصاله بأن كان ياء مشددة عرضت للنسب كظفاري نسبة إلى ظفار بلد باليمن فكل ذلك مصروف.

(٥) جمع عذراء وهي البكر ومداري جمع مدري وهي أشبه بالمشط.

(٦) علم.

(٧) اسم شاعر.

النوع الأول: ما يمتنع صرفه نكرة ومعرفة وهو ما وضع صفة وذلك ثلاثة أقسام:

١- ما زيد في آخره ألف ونون.

٢- ما وازن الفعل.

٣- المعدول عن لفظ آخر. أما ذو الزيادتين فهو فعلان بشرط ألا يقبل التاء إما لأن مؤنثه فعلى كسكران وغضبان وعطشان أو لكونه لا مؤنث له أصلاً كلحيان لكبير اللحية بخلاف نحو[1] مَصَّان للئيم وَسيْفان للطويل وأليان لكبير الألية وندمان من المنادمة فإن مؤنثاهما فعلانة ولذلك صرفت.

وأما ما وازن الفعل فهو أفعل بشرط ألا يقبل التاء إما لأن مؤنثه فعلاء كأحسن أو فُعلي كأفضل أو لكونه لا مؤنث له كأكمر وآدر. وإنما صرف أربع في قولك مررت بنسوة أربع مع أنه وصف لأنه وضع اسمًا للعدد فلم يلتفت إلى ما طرأ له من الوصفية ولأنه يقبل التاء وكذا أرنب وصف للجبان لعروض الوصفية فيه كما منع صرف باب أبطح[2] وأجرع[3] وأدهم للقيد وأسود وأرقم للحية[4] مع أنها أسماء لأنها وضعت صفات فلم يلتفت إلى ما طرأ لها من الاسمية. وربما اعتد بعضهم باسميتها فصرفها.

وأما أجدل للصقر وأخيل لطائر ذي خِيلان[5] وأفعى للحية فإنها أسماء في الأصل والحال فلذا صرفت في لغة الأكثر وبعضهم يمنع صرفها للمح معنى الصفة فيها وهي القوة والتلون والإيذاء قال القُطامي:

---

(١) قد جمع ابن مالك ما جاء على فعلان ومؤنثه وفعلانه في قوله:

أجـــز فعلـــي لفعلانـــا إذا اســـتثنيت خـــيلانا

ودخـــنانا وســـخنانا وســـيفانا وصـــيحانا

وصـــوجانا وعلانـــا وقـــشوانا ومـــصانا

ومـــوتانا ونـــدمانا وأتـــبعهن نـــصـرانا

ومعناها الكبير البطن واليوم المظلم واليوم الحار والرجل الطويل واليوم الذي لا غيم فيه والبعير اليابس الظهر والكثير النسيان والرقيق الساقين واللئيم والبليد والمنادم وواحد النصارى.

(٢) مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(٣) المكان المستوي.

(٤) السوداء والتي فيها نقط كالرقم.

(٥) جمع خال النقطة المخالفة لبقية البدن.

كان العُقَـيليينَ يوم لقيتُهُـمْ
فراخُ القطا لاقَيْن أجدلَ بازيا(١)

وقال حسان بن ثابت:

ذريني وعلمي بالأمور وشيمَتي فما طائري يومًا عليكِ بأخيلا(٢)

وأما ذو العدل(٣) نوعان:

أحدهما: موازن فَعال ومَفعل من الواحد إلى العشرة وهي معدولة عن ألفاظ العدد الأصول مكررة فأصلِ جاء القوم أحاد جاءوا واحدًا واحدًا وكذا الباقي فعدل عن هذا المكرر اختصارًا وتخفيفًا وكذا الباقي.

ولا تستعمل هذه الألفاظ إلا نعوتًا نحو (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) أو أحوالاً نحو ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ أو أخبارا نحو صلاة الليل مثنى مثنى وإنما كرر لقصد التوكيد لا لافادة التكرير(٤) إذ لو اقتصر على واحد لوفى بالمقصود.

ثانيهما: أخر نحو مررت بنسوة أخر لأنها جمع لأخرى أنثى آخر بالفتح بمعنى مغاير وآخر من باب اسم التفضيل وقياسه أن يكون في حال تجرده من أل والإضافة مفردًا مذكرًا مطلقًا فكان القياس أن يقال مررت بامرأة آخر وبنساء آخر وبرجال آخر وبرجلين آخر ولكنهم قالوا أخرى وأخر وآخرون وآخران، ففي التنزيل فتذكر إحداهما الأخرى. ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. وآخرون اعترفوا بذنوبهم. وآخران يقومان مقامها. فكل من هذه الأمثلة صفة معدولة عن آخر.

وإنما خص النحويون أُخَر بالذكر لأن في أخرى ألف التأنيثْ وهي أوضح من العدل، وآخرون وآخران معربان بالحروف، وأما آخر فلا عدل فيه وإنما العدل في فروعه وإنما امتنع من الصرف للوصف والوزن فإن كانت أخرى بمعنى آخرة نحو قالت أولاهم

(١) القطا: جمع قطاة وهي الطائر المشهور والأجدل الصقر وبازيا من بزي بمعنى تطاول عليه وغلبه قاله يفخر على عقيل ويصفهم بالضعف عن مصادمة الأبطال.

(٢) ذريني دعيني والشيمة الطبيعة والأخيل الشقراق والعرب تتشاءم به (المعنى) أتركيني وشأني فلست شؤمًا عليك.

(٣) هو تحويل اللفظ من هيئة إلى أخرى لغير قلب أو تخفيف أو إلحاق فخرج أيس مقلوب يئس وفخذ بالسكون مخفف المكسور وكوثر زيدت فيه الواو للإلحاق بجعفر فمثل ذلك لا يسمى عدلاً.

(٤) أي لا لتأسيس معنى زائد هو التكرير لحصوله بمثنى الأول.

لأخراهم جمعت على أخر مصروفة لأن مذكرها آخِر بالكسر بدليل ﴿ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ فليست من باب اسم التفضيل.

وإذا سمي بشيء مما يمتنع للوصف مع علة من العلل الثلاث بقي على منع الصرف لأن الصفة لما ذهبت بالتسمية خلفتها العلمية.

النوع الثاني: مالا ينصرف معرفة وينصرف نكرة وهو سبعة:

١- العلم المركب تركيب مزج كأزدشير وبُزُرجِمَهْرَ وقاضيخان، وقد يضاف أول جزأيه إلى ثانيهما فيعرب الأول بحسب العوامل ويجر الثاني بالإضافة، وقد يبنيان على الفتح تشبيهًا بخمسة عشر وعلى اللغات الثلاث فإن كان آخر الأول معتلاً كمعد يكرب وقالي قلا[1] وجب سكونه مطلقًا، وإلا فتح.

٢- العلم ذو الزيادتين نحو حسان وعثمان وسبحان وشعبان.

٣- العلم المؤنث ويتحتم منعه من الصرف إن كان بالتاء كفاطمة وطلحة أو زائدًا على الثلاث كزينب وسعاد أو ثلاثيًا محرك الوسط كسقر ولظى أو أعجميا كماء وجُور علمي بلدين أو ثلاثيًا منقولاً من المذكر إلى المؤنث كبكر اسم امرأة ويجوز في نحو هند ودعد وجُمْل، من كل ثلاثي ساكن الوسط الصرف وتركه وهو أولى.

٤- العلم الأعجمي[2] إن كانت علميته في اللغة الأعجمية وزاد على ثلاثة كإبراهيم وإسماعيل وبطليموس ورمسيس وكذلك همبرت وباريس وما أشبهها من أسماء الفرنجة.

وإذا سمي بنحو لجام وفرند صرف لحدوث علميته. ونحو نوح ولوط مصروفة لكونها ثلاثية وقيل الساكن الوسط ذو وجهين والمحركة متحتم المنع.

٥- العلم الموازن للفعل والمعتبر في وزن الفعل أنواع:

---

(١) اسم موضع.

(٢) تعرف العجمة بأمور منها النقل عن الأئمة أو خروجه عن أوزان الأسماء العربية كإسماعيل أو بأن يجتمع فيه من الحروف مالا يجتمع في كلام العرب كالجيم والقاف بغير فاصل نحو قج بمعنى اهرب والصاد والجيم نحو صولجان والزاي بعد الدال نحو مهندز (فائدة) أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة إلا ستة محمد وشعيب وصالح وهود ونوح ولوط وكذا الملائكة إلا أربعة رضوان ومالك ومنكر ونكير لكن رضوان ممنوع للزيادة ويجوز في أسماء القبائل والأرضين والكلم الصرف على تأويلها بالحي والمكان واللفظ وعدمه للعلمية والتأنيث على التأويل بالقبيلة والبقعة والكلمة إلا ما سمع فيه أحدهما فيقتصر فيه على ما سمع.

أحـــدها الوز الذي يخص الفعل كخَضّم لمكان وشمّر لفرس ودئل لقبيلة وكانطلق واستخرج وتقاتل أعلاما.

الثاني: الوزن الذي به الفعل أولى لكونه غالبًا كأثمد[1] وإِصبَع وابْلُم[2] فإن وجود موازنها في الفعل أكثر كالأمر من جلس وذهب وكتب.

الثالث: الوزن الذي به الفعل أولى لكونه مبدوءًا بزيادة تدل على معنى في الفعل ولا تدل في الاسم نحو أفْكلَ[3] اسم للرعدة وأكلب[4] فإن الهمزة فيهما لا تدل على معنى وهي في موازنها في الفعل دالة على التكلم، ولا بد من كون الوزن لازمًا باقيًا غير مخالف لطريقة الفعل فخرج باللزوم نحو امرئ علمًا فإنه في النصب نظير اذهب وفي الجر نظير اضرب فلم يبق على حالة واحدة وبالثاني نحو ردّ وقيل وبيع فإن أصلها فعِل ثم صارت بمنزل قفل وديك فوجب صرفها وبالثالث ألبب علمًا جمع لب[5] لأنه قد باين الفعل بالفك.

ولا يؤثر وزن هو بالاسم أولى كفاعل نحو كاهل علمًا ولا وزن هو فيهما على السواء كفَعل وفَعْلَل نحو شجر وجلس وجعفر ودحرج.

٦- العلم المختوم بألف الإلحاق المقصورة كعَلْقى[6] وأرْطى[7] علمين فإنهما ملحقان بجعفر.

٧- المعرفة المعدولة وهي خمسة أنواع:

أحدها: فُعل في التوكيد وهي جمع وكتع[8] وبضع وبتع فإنها معارف بنية الإضافة إلى ضمير المؤكد ومعدولة عن فعلاوات فإن مفرداتها جمعاء وكتعاء وبصعاء وبتعاء، وقياس فعلاء إذا كان اسمًا أن يجمع على فعلاوات كصحراء وصحراوات.

الثاني: سحر إذا أريد به سحر يوم بعينه واستعمل ظرفًا مجردًا من أل والإضافة

(١) حجر الكحل.

(٢) سعف المقل.

(٣) يقال أخذه الأفكل إذا أصابته رعدة.

(٤) جمع كلب.

(٥) وهو العقل.

(٦) بوزن سكري اسم لنبت قضبانه دقاق تتخذ منه المكانس.

(٧) شجر بزنة سكري.

(٨) كتع من تكتع الجلد إذا اجتمع وبصع من البصع وهو العرق المجتمع وبتع من البتع وهو طول العنق.

كجئت يوم الجمعة سحر فإنه معرفة معدول عن السحر.

واحترز بالقيد الأول من المبهم نحو ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾.

وبالثاني من المعين الذي لم يستعمل ظرفًا فإنه يجب تعريفه بأل أو الإضافة نحو طاب السحر سحر ليلتنا، وبالثالث من نحو جئتك يوم الجمعة السحر أو سحره.

الثالث: فُعَل علما لمذكر إذا سمع ممنوع الصرف وليس فيه علة ظاهرة غير العلمية كزفر(١) وعمر فإنهم قدروه معدولاً عن فاعل غالبًا لأن العلمية لا تستقل بمنع الصرف مع أن صيغة فعل قد كثر فيها العدل كغدر وفسق وكجمع وكتع وكاخر. أما طوى فمن منع صرفه فعلى أن المراد به البقعة لا على ملاحظة العدل عن طاو لأنه قد أمكن غيره فلا وجه لتكلفه ويؤيد ذلك أنه قد يصرف على اعتبار أنه مكان.

الرابع: فعال علمًا لمؤنث كحذام وقطام في لغة تميم للعلمية والعدل عن فاعله إذ الغالب في الإعلام أن تكون منقولة فإن ختم بالراء كسفار اسمًا لماء وكوبار اسمًا لقبيلة بنوه على الكسر إلا قليلاً منهم وقد اجتمعت اللغتان في قول الأعشى:

ألم ترَوا إرَمًا وعادًا   أودَى بها الليل والنهارُ(٢)

ومرّ دهرٌ على وبارِ   فهلكت جهزة وبارُ

وأهل الحجاز يبنون الباب كله على الكسر تشبيهًا له بنزال في التعريف والعدل والتأنيث والوزن كقول لُجَيم بن صعب في امرأته حذام:

إذا قالتْ حَذامِ فصدِّقوها   فإن القولَ ما قالت حذامِ

الخامس: أمس مرادًا به اليوم الذي يليه يومك ولم يضف ولم يقترن بالألف واللام ولم يقع ظرفًا فإن بعض بني تميم صرفه في أحوال الإعراب الثلاثة لأنه معدول عن الأمس فيقولون مضى أمسُ وشاهدت أمسَ وما رأيت عليًا مذ أمسَ. ومنه قوله:

لقد رأيتُ عجبًا مذ أمسا   عجائزًا مثلَ السعالِي خمسًا

وجمهورهم يخص ذلك بحالة الرفع كقوله:

---

(١) ورد في اللغة خمسة عشر علمًا على وزن فعل غير منونة وهي بلع وثعل وجحى وجشم وجمح ودلف وزحل وزفر وعصم وعمر وقثم ومضر وهبل وهدل وقزح فقدر النحاة عدلها عن وزن فاعل كعامر وعاصم.

(٢) إرم اسم قبيلة عاد وأودى بها أهلكها والشاهد فيه بناء وبار الأولى على الكسر وإعراب الثانية رفعًا على الفاعلية.

اعتصمْ بالرجاءِ إن عنّ[١] بأسٌ وتناسَ الذي تضمن أمسُ

ويبنيه على الكسر في حالتي النصب والجر - والحجازيون يبنونه على الكسر مطلقًا على تقديره مضمنًا معنى اللام قال أسقفّ نجران:

اليومَ أجهلُ ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمسِ

فإن أردت بأمس يومًا من الأيام الماضية مبهمًا أو عرفته بالإضافة أو بأل فهو معرب إجماعًا. وإن استعملت المجرد المراد به معين ظرفًا فهو مبني إجماعًا.

(ما يعرض لغير المنصرف): يعرض له الصرف لأحد الأسباب أربعة:

١ - أن يكون أحد سببيه العلمية ثم ينكر تقول رب فاطمة وعمران وعمر ويزيد وإبراهيم وبعْلبكّ وأرطى لقيتهم بالجر والتنوين.

٢- التصغير المزيل لأحد السببين كحُميد وعُمير في أحمد وعمر وعكس ذلك نحو تحْلئ[٢] علمًا فإنه ينصرف مكبرًا ولا ينصرف مصغرًا لاستكمال العلتين بالتصغير وهما العلمية والوزن إذ هو عند التصغير تحيلئ على بزنة تُدَ حرج.

٣- إرادة التناسب كقراءة نافع والكسائي سلاسلاً[٣] لمناسبة أغلالا وقراءة الأعمش ولا يغوثًا ويعوقًا لتناسب ودًا وسواعا.

٤- الضرورة كقول امرئ القيس:

ويوم دخلت الخدَر خدَرُ عنيزةٍ فقالت لك الويلاتُ إنك مُرْجلي[٤]

كما يجوز منع صرف المنصرف كقول الأخطل:

طلبَ الأزارقَ بالكتائب إذ هوتْ بشبيبَ غائلةُ النفوس غدورُ[٥]

تتمة: كل منقوص كان نظيره من الصحيح الآخر ممنوعًا من الصرف سواء أكانت إحدى علتيه العلمية أم الوصفية يعامل معاملة جوار في أنه ينون في الرفع والجر تنوين العوض وينصب بفتحة من غير تنوين، فالأول نحو قاض علم امرأة فإن نظيره من الصحيح

---

(١) عنّ: عرض وظهر، وبأس شدة.

(٢) بكسر التاء وسكون الحاء وكسر اللام وهو شعر وجه الأديم ووسخه.

(٣) وكذلك قواريرًا قواريرًا بصرفهما وصلاً لتناسب الأولى آخر رءوس الآيات وتناسب الثانية الأولى.

(٤) الخدر: الهودج، وعنيزة لقب ابنة عمه، ومرجلي تاركي راجلة أمشي لعقرك ظهر بعيري.

(٥) الأزارق مفعول طلب والأصل الأزارقة، والكتائب الجيوش، وهوت من هوى به الأمر أطعمه، وشبيب هو ابن يزيد رئيس الأزارقة، والغائلة الشر وهي فاعل هوت وغدور مبالغة من الغدر بدل من غائلة قاله يذكر ما جرى بين سفيان بن الأبرد نائب الحجاج وشبيب.

كامل علم امرأة وهو ممنوع للعملية والتأنيث فقاض كذلك، والثاني نحو أعيم وصفًا تصغيرًا أعمى فإنه غير منصرف للوصف والوزن إذ هو على وزن أدحرج فتقول هذا أعيم ونظرت إلى أعيم ورأيت أعيمي والتنوين فيه عوض عن الياء المحذوفة.

باب إعراب الفعل

تقدم أنه لا يعرب من الأفعال إلا الفعل المضارع[١] الخالي من نوني التأكيد والنسوة وإعرابه إما رفع أو نصب أو جزم.

فيرفع إذا تجرد من الناصب والجازم نحو يصلي ويقرأ وأنتما تدعوان وأنتم تقرءون، وعامله التجرد منهما لا حلوله محل الاسم لانتقاضه بنحو هلا تفعل لأن الاسم لا يحل بعد حرف التحضيض.

والنواصب أربعة:

١- لن وهي لنفي وقوع الفعل في المستقبل نحو لن يخيب المجتهد ولا تقتضي تأييد النفي ولا تأكيده.

٢- كي المصدرية وهي لسببية ما قبلها فيما بعدها نحو علمتك كي تتأدب فأما التعليلية فجارة والناصب بعدها أن مضمرة وقد تظهر في الشعر وتتعين المصدرية[٢] إن سبقتها اللام نحو لكيلا تأسوا على ما فاتكم. والتعليلية[٣] إن تأخرت عنها اللام أو أن، فالأول نحو قول عبد الله بن قيس الرُّقَيّات:

كري لتقضِيني رُقَيّةَ ما وعدتْني غيرَ مختلَس[٤]

والثاني كقول جميل:

فقالت أكلَّ الناس أصبحت مانحًا لسانك كيما أن تغر وتخدعا

ويجوز الأمران في نحو كيلا[٥] يكون دُولة بين الأغنياء منكم.

---

(١) لشبهه بالاسم من أربعة أوجه في احتمال المضارع الحال والاستقبال وتخصيصه بأحدهما بالقرينة كالآن وغدًا مثل رجل فإنه مبهم ويتخصص بقرينة كالوصف والثالث قبول لام الابتداء والرابع الجريان على لفظ اسم الفاعل في الحركات والسكنات وعدد الحروف وتعيين الحروف الأصول والزوائد.

(٢) لأن حرف الجر لا يدخل على مثله.

(٣) أما مع اللام فلأنه لا يفصل بين الحرف المصدري وصلته وأما مع أن فلأن الحرف المصدري لا يدخل على مثله.

(٤) مختلس مصدر ميمي بمعنى الاختلاس والياء الأولى في لتقضيني ساكنة للضرورة.

(٥) فإن قدرت قبلها اللام فمصدرية أو بعدها أن فجارة.

وقوله:

- أردتَ لكي ما أن تطير بقربتي   فتتركها شَنًا ببيداء بلقع(١)

٣- أن المصدرية وتقع في موضعين:

أحدهما: في الابتداء فتكون في موضع رفع على الابتداء نحو ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

ثانيهما: بعد لفظ دال على معنى غير اليقين وموضعها حينئذ على حسب العوامل فموضعها رفع على الفاعلية في نحو ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾. ونصب على المفعولية في نحو ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾. وجر في نحو ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾، ومحتملة لهما في نحو ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾. أصله في أن يغفر لي فحذفت في فنصب ما بعدها أو أبقى على جره، وبعضهم يهملها حملاً على ما المصدرية كقراءة ابن مُحَيص ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، وقوله:

أن تقرءان على أسماءَ ويحكما   منّي السلامَ وألا تُشْعِرا أحدا(٢)

وتأتي أن مفسرة وزائدة ومخففة من أن فلا تنصب المضارع.

فالمفسرة هي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه والمتأخر عنها جملة و لم تقترن بجار وهي تفسر مفعول الفعل الذي قبلها ظاهرًا كان نحو ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾. فما يوحي هو عين اقذفيه أو مقدرًا نحو ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾. أي أوحينا إليه شيئًا هو صنع الفلك فإن قدر قبلها الجار كانت مصدرية لاختصاصه بالأسماء ولو تأويلاً أي أوحينا إليه بصنع الفلك.

وإن لم يتقدمها جملة كانت مخففة نحو ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لله﴾، وإن لم يتأخر عنها جملة امتنعت أن فلا يقال أخذت عسجدًا أن ذهبًا بل يؤتي بأي، والزائدة هي التالية

---

(١) الشن وجمعه شان كسهم وسهام القرية الخلقة، والبيداء الصحراء، والبلقع الخالية من كل شيء، فإن جعلت كي جارة فهي مؤكدة للام وإن جعلتها مصدرية فهي مؤكدة لأن والأول أرجع لأن لصوق أن بالفعل يرجح نصبها.

(٢) أن تقرآن في محل نصب بدل من حاجة في البيت قبله.

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما   وحيثما كنتما لاقيتما رشدا

أن تحملا حاجة لي خف محملها   وتصنعا نعمة عندي بها ويدا

وويح كلمة ترحم والخطاب لصاحبيه اللذين أمرهما بإبلاغ السلام لمحبوبته.

للما الحينية نحو ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ والواقعة بين الكاف ومجرورها كقول كعب بن أرقم اليشكري:

ويومًا توافينا بوجه مقسَّم كأنْ ظبيةٍ تعطو إلى وراق السلم

أو بين فعل القسم ولو كقوله:

فأقسم أنْ لوِ التقينا وأنتمُ لكان لكم يومٌ من الشر مظلمُ

والمخففة[1] من أن هي الواقعة بعد علم نحو ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ أو ظن نحو ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ويجوز في تالية الظن أن تكون ناصبة وهو الأرجح ولذلك أجمعوا عليه في ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾.

٤- إذن وهي حرف جواب وجزاء وشروط أعمالها ثلاثة:

أ- أن تصدر فإن وقعت حشوا أهملت كقول كثير عزة:

لئن عادلي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقيلُها[2]

لأن إذن جواب قسم مقدر والتقدير والله لئن عادلي وجواب الشرط محذوف، وأما قوله:

لا تتركَنيٌ فيهمُ شَطيرا إنّي إذنْ أهلِك أو أطيرا[3]

بنصب أهلك مع أنها وقعت حشوا بين اسم إن وخبرها فالخبر محذوف تقديره إني لا استطيع ذلك وإذن الخ مستأنف.

فإذا كان السابق عليها واوًا أو فاء جاز النصب فقد قرئ ﴿وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ﴾. ﴿فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ والغالب الرفع وبه قرأ السبعة.

ب- أن يكون المضارع بعدها مستقبلاً فيجب الرفع في نحو إذن تصدق جوابًا لمن قال أحب عليًا:

ج- ألا يفصل بينهما فاصل غير القسم والدعاء والنداء فالفصل بالقسم كقول حسان:

---

(١) لأن المصدرية للرجاء والطمع فلا تدخل إلا على ما ليس ثابتًا والعلم إنما يتعلق بالمحقق فيناسبه التوكيد المفاد بالمخففة.

(٢) الضمير في مثلها وأقيلها راجع إلى المقالة وكان قد امتدح عبد العزيز بن مروان فأعجب بمدحته فقال له تمن علي أعطك فطلب أن يكون كاتبًا فلم يجبه إلى ذلك وأعطاه جائزة — يقول لئن عاد لي بالتمني السابق لأطلبن ما طلبته أولاً.

(٣) الشطير الغريب وأهلك بكسر اللام وفتحها.

إذن والله نرميَهمْ بحرب تُشيب الطفلَ من قبل المَشيب[١]

وبالدعاء نحو إذن – عافاك الله – أطيع أمرك – وبالنداء نحو إذن أيها الأمير ألبيّ دعوتك.

فصل

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبًا في خمسة مواضع:

أ- بعد لام الجحود وهي المسبوقة بكون منفي نحو ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ[٢] وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾. ﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾.

ب- بعد أو التي بمعنى إلى أو ألا. فالأولى نحو اجتهد أو اتصل إلى المقصود وقول دغفل:

إن علي سائلنا أن نسألَهْ والعبءُ لا تعرفُه أو تحملهْ[٣]

والثانية نحو يعاقب المذنب أو تظهر براءته، وقول زياد الأعجم:

وكنتُ إذا غمزتُ قناة قومٍ كسرتُ كعوبها أو تستقيما[٤]

وتكون بمعنى إلى إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها، وبمعنى إلا فيما عدا ذلك.

ج- بعد حتى إن كان الفعل مستقبلاً[٥] باعتبار زمن التكلم بما قبلها نحو ﴿فَقَاتِلُوا

---

(١) تشيب من أشباب، والمشيب الشيب.

(٢) الله اسمها والخبر محذوف تعلقت به اللام الجارة للمصدر المنسبك من أن والفعل أي ما كان الله مريدًا لتعذيبهم.

(٣) فتحمله منصوبة بأن مضمرة والمصدر المؤول معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق أي ليكونن منك عدم معرفة أو حمل. وحديث ذلك أن أبا بكر ﷺ كان مع النبي ﷺ حينما أمر بعرض نفسه على القبائل فوفدا على ناد لبعض العرب فسألهم أبو بكر عدة أسئلة فلم يجيبوا فقال دغفل وكان حدثًا فقال هذا البيت ثم سأله عدة أسئلة فحار فيها فتبسم النبي وقال أبو بكر إن البلاء موكل بالمنطق.

(٤) الغمز: العصر، والقناة الرمح، والكعوب النواشز في أطراف الأنابيب والمعنى إذا شرع في إصلاح حال قوم لا يكف حتى يستقيموا وشبه ذلك بحال القناة.

(٥) خلاصة ذلك أن الفعل بعدها إن كان مستقبلاً بالنسبة للتكلم وجب نصبه نحو حتى يرجع إلينا موسى أو حاضرًا وقته وجب رفعه كسرت حتى أصل البلد إذا قلته وقت الوصول، أو ماضيًا جاز الأمران باعتبار جواز التأويل فإن قدرته حاضرًا وقت التكلم على حكاية الحال وجب رفعه أو مستقبلاً بتقدير العزم عليه وقت التكلم وجب نصبه.

واعلم أن شروط الرفع بعد حتى ثلاثة حالية الفعل كما ذكرنا، وتسببه عما قبلها فلا رفع في =

الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ أو باعتبار ما قبلها نحو ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ فإن قول الرسول وإن كان ماضيًا بالنسبة لزمن إخبارنا إلا أنه مستقبل بالنسبة إلى زلزالهم.

(د–هـ) بعد فاء السببية وواو المعية مسبوقين بنفي أو طلب محضين وذلك ما جمعه بعضهم في قوله:

مرْ وانهَ وادع وسلْ وأعرض لحضهمُ
تمنّ وارْجُ كذلك النفيُ قد كُملا

فالنفي نحو لا يقضي عليهم فيموتوا — لم يأمر بالصدق ويكذبَ- والتمني يا ليتني كنت معهم فأفوزَ — يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا. والنهي نحو لا تطغوا فيه فيحلَ عليكم غضبي — وقول أبي الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله … عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

والأمر:

والأمر كقول أبي النجم:

يا ناقُ سِيري عنقًا فَسيحا … إلى سُليمان فنَستريحا[1]

وقول الأعشى:

فقلت ادعي وأدعوَ إن أندى … لِصوت أن ينادِيَ داعيان[2]

والدعاء كقوله:

ربِّ وَفِّقْني فلا أَعدلَ عن … سَنَن الساعين في خير سَنَنْ[3]

والاستفهام نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا — وقوله:

=

لأسيرن حتى تطلع الشمس لعدم تسبب ذلك عن السير، وكونه فضلة أي ليس ركنًا في الإسناد فلا رفع في كان سيرى حتى أدخلها لأن خبر كان وعلامة كونه حالاً أو مؤولاً به صلاحية جعل الفاء في موضع حتى (فائدة) تجيء حتى في الكلام على ثلاثة أضرب عاطفة وجارة وقد تقدمتا وابتدائية أي حرف تبتدأ بعده الجمل وتستأنف فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية التي فعلها مضارع أو ماض.

(١) العنق: السير الحثيث، والفسيح الواسع، وسليمان هو سليمان بن عبد الملك، والمصدر المؤول معطوف على مصدر متصيد مما قبلها أي ليكن منك عنق فاستراحة.

(٢) أندى اسم تفضيل من الندى وهو بعد الصوت.

(٣) السنن بفتحتين الطريق.

أتبيتُ ريّانَ الجفون من الكرَى وأبيتَ منك بليلة الملسوع[١]

والعرض نحو:

يا بن الكرام ألا تدنُو فتبصرَ ما قد حدّثوك فما راء كمن سمعا

والتحضيض نحو ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وقوله:

لولا تعوجين يا سلَمى على دنف فتُخمِدي نار وجدٍ كاد يُضنيه[٢]

والترجي نحو ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ أو ﴿يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾.

تنبيهان: الأول لم يسمع النصب مع الواو إلا في خمسة من هذه التسعة وهي الأمر والنهي والنفي والتمني والاستفهام دون الباقي كما مثلنا.

الثاني: الفرق بين العرض والتحضيض أن الأول طلب بلين ورفق والثاني طلب بحث وإزعاج، وإنما قيدنا الطلب والنفي بالمحضين لإخراج النفي التالي تقريرًا والمتلو بنفي والمنتقض بألا فالأول نحو ألم تأتني فأحسن إليك إذا لم ترد استفهامًا حقيقيًا، والثاني نحو ما تزال تأتينا فتحدثنا، والثالث نحو ما تأتينا إلا وتحدثنا. ولإخراج الطلب باسم الفعل وبما لفظه لفظ الخبر نحو نزال فنكرمك وحسبك حديث فينامُ الناس.

وقيدنا الفاء بالسببية والواو بالمعية ليخرج ما كان منهما للعطف على صريح الفعل أو للاستئناف نحو ولا يؤذن لهم فيعتذرون. فإنها للعطف، وقول جميل:

ألم تسأل الربع القَواء فينطق وهل تخبرْنك اليوم بيداءُ سَمْلَقُ[٣]

فإنها للاستئناف إذ العطف يقتضي الجزم والسببية تقتضي النصب.

وتقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن بالرفع على الاستئناف إذا نهيته عن الأول فقط وأبحت له الثاني — فإن قدرت النهي عن الجمع بينهما نصبت على إرادة المعية. أو عن كل منهما على حدته جزمت على العطف.

وإذا سقطت الفاء بعد الطلب وقصد معنى الجزاء[٤] جزم الفعل جواز بالشرط مقدر

---

(١) الكرى النوم وشبهه بالماء في أن بكل راحة النفس ولذا أضاف الري إلى الجفون وليلة الملسوع كناية عن ليلة السهر، والباء بمعنى في والواو بمعنى مع والمصدر بعدها مبتدأ حذف خبره لكثرة الاستعمال أي وبياتي ثابت.

(٢) تعوجين. تعطفين، والدنف. المحب والوجد الغرام.

(٣) القواء بفتح القاف القفر والسملق الأرض التي لا تنبت والهمزة فيه للتقرير (المعنى) ألم تسأل الربع فيخبرك عن أهله ثم استدرك وقال وهل يخبرنك قفر لا نبات به.

(٤) المراد بقصد الجزاء أنك تقدره مسببًا عن ذلك الطلب المتقدم كما أن جزاء الشرط مسبب عن =

لا جوابًا للطلب لتضمنه معنى حرف الشرط نحو ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾، بخلاف نحو ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي﴾ في قراءة الرفع فإن بتقدير أن يكون صفة لوليًا لا جوابًا لهب كما قدره من جزم.

وشرط الجزم بعد النهي صحة وقوع إن لا في موضعه ولهذا جاز لا تكذبوا تحترموا بالجزم ووجب الرفع في لا تكذبوا تهانون فإن الشخص لا يهان على عدم الكذب.

وبعد غير النهي أن يصح المعنى بحلول إن محله نحو اجتهد تر ما يسرك ويلحق بالأمر ما دل على معناه من اسم فعل نحو قول عمرو بن الأطنابة.

وقَولي كلما جشَأتْ وجاشت مكانكِ تحمدي أو تستريحي[1]

أو خبر مراد به الطلب نحو قولهم اتقي الله امرؤ فعل خيرًا يثب عليه أي ليتق الله وليفعل.

و نصب بأن مضمرة جوازًا بعد خمسة أيضًا:

أحدها لام التعليل إذا لم يسبقها كون ناقص منفي و لم يقترن الفعل بلا نحو وأمرنا لنسلم لرب العالمين. وأمرت لأن أكون أول المسلمين. فإن سبقت بالسكون وجب إضمار أن كما تقدم. وإن قرن الفعل بلا نافية أو زائدة مؤكدة وجب إظهارها فالأول نحو ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ والثاني نحو ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾. أي ليعلم.

والأربعة الباقية (أو — الواو — الفاء - ثم) إذا كان العطف بها على اسم صريح ليس في تأويل الفعل نحو ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾. بالنصب عطفًا على وحيًا والتقدير إلا وحيًا أو إرسالاً. وقول مَيسُون زوج معاوية بن أبي سفيان:

ولبس عباءة وتقرَّ عيني أحبُ إليّ منْ لبس الشفوف[2]

وقوله:

فعل الشرط فإذا لم يقصد الجزاء فإنه لا يجزم بل يرفع إما مقصودًا به الوصف نحو ليت لي مالاً أنفق منه أو الحال نحو ذرهم في خوضهم يلعبون.

(١) جشأت نفسي نهضت وجاشت غثت (المعنى) يخاطب نفسه بالثبات والإقامة في مواطن الحرب لأنها إما أن تحمد بالشجاعة أو تستريح بالموت من آلام الدنيا.

(٢) تقر تسر والشفوف الثياب الرقاق واحدها شف قالته وقد تسري عليها معاوية فضاقت نفسها فقال لها أنت في ملك عظيم وكنت قبل اليوم في العباءة.

لولا توقع معترّ فأرضيَه ما كنت أوثر إترابا على ترَبِ[(١)]

وقول أنس بن مُدركة الخثعمي:

إني وقتلي سُليكا ثم أعقلَهُ كالثور يضرب لما عافتِ البقر[(٢)]

وتقول الناجح فيفرح محمد علي بالرفع لأن الاسم في تأويل الفعل أي الذي ينجح. والنصب بأن مضمرة في غير هذا الموضع شاذ كقول بعضهم تسمعَ بالمعيدي خير من أن تراه. وقول آخر خذ اللص قبل يأخذَك. وقراءة بعضهم بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغَه.

جواز الفعل

جازم الفعل نوعان:

أ- جاز لفعل واحد وهو أربعة:

١- لا الطلبية نهيًا كانت نحو لا تشرك بالله. أو دعاء نحو ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ وجزمها فعلى المتكلم المبدوءين بالهمزة والنون مبنيين للفاعل نادر كقول النابغة الذبياني:

لا أعرفنْ رَبْرَبا حُورًا مدمعُها مردّفاتٍ على أعقاب أكوارِ[(٣)]

وقول الوليد بن عقبة:

إذا ما خرجنا من دمشقَ فلا نعدْ لها أبدا مادام فيها الجُراضمُ[(٤)]

ويكثر جزمهما مبنيين للمفعول نحو لا أُخرج ولا نُخرج لأن المنهي غير المتكلم.

٢- اللام الطلبية أمرًا كانت نحو لينفق[(٥)] ذو سعة أو دعاء نحو ليقبض علينا ربك. وجزمها فعلى المتكلم مبنيين للفاعل قليل كالحديث (قوموا

---

(١) التوقع الانتظار والمعتر السائل وأوثر أقدم والأتراب مصدر أترب إذا استغنى والترب مصدر ترب من باب تعب إذا افتقر كأنه لصق بطنه بالتراب (المعنى) لولا توقع السائلين وذوي الحاجات ما كنت أفضل الغنى على الفقر.

(٢) سليك اسم رجل والعقل إعطاء دية القتيل وعارف الشيء كرهه (المعنى) وجدت سليكًا قد بغى فقتلته ودفعت ديته ليرتدع غيره فضررت نفسي لنفع غيري كالثور الذي يضرب لتشرب البقر العائفة لأنه إذا عاف الماء عافته فيضرب ليرد فتزد معه.

(٣) الربرب: القطيع من بقر الوحش والحور: جمع حوراء من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها والمدامع مرفوع بحور والمراد بها العيون ومرادفات حال من ربرب وعلى أعقاب متعلق بها والأكوار جمع كور وهو الرحل شبه النساء ببقر الوحش في حسن العيون وسكون المشي.

(٤) الجراضم: الأكول الواسع البطن وعني به معاوية.

(٥) حركتها الكسر وفتحها لغة ويجوز تسكينها بعد الواو والفاء وثم وهو أكثر من تحريكها.

فلأصل[1] لكم) وقوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ وأقل منه جزمها فعل الفاعل المخاطب نحو ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ في قراءة وفي الحديث «لتأخذوا مصافّكم» والأكثر الاستغناء عن هذا بفعل الأمر نحو افرحوا وخذوا لأن أمر المخاطب أكثر فاختصار الصيغة فيه أولى.

(٣، ٤) لم ولما ويشتركان في الحرفية والنفي والجزم والقلب للمضي وجواز دخول همــزة الاستفهام عليهما نحو ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾. ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾.

وقلتُ ألما أصح والشيبُ وازع[2]

وتنفرد لم بمصاحبة أداة الشرط نحو (وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته).

وجواز انقطاع نفي منفيها عن الحال بخلاف لما فاته يجب اتصال نفي منفيها بحال النطق كقول المُمزّق العبدي:

فإن كنتُ مأكولا فكن خيرَ آكلٍ
وإلا فأَدركني ولما أمزَّقِ

ومن ثم جاز لم يكن الإنسان شيئًا مذكورًا ثم كان وجواز إلغائها كقوله:

لولا فوارسُ من ذُهْل وأسرتِهم
يوم الصُّليفاء لم يوفون بالجار[3]

وتنفرد لما بجواز حذف مجزومها والوقف عليها في الاختيار نحو قاربت القاهرة ولما أي ولما أدخلها. فأما قول إبراهيم بن هرمة:

احفظ وديعتَك التي استودعتَها
يوم الأعازبِ إن وُصلت وإن لم[4]

أي وإن لم تصل فضرورة. وبجواز توقع ثبوته نحو بل لما يذوقوا عذاب أي إلى الآن مــا ذاقــوه وسوف يذوقونه ونحو ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ومن ثم امتنع لما يجتمع الضدان.

---

(١) أي لأجلكم واللام للتعدية على تضمين الصلاة معنى الدعاء.

(٢) أي استيقظ من غفلتي والوازع: الزاجر.

(٣) ذهل حي من بكر وأسرة الرجل رهطه والصليفاء: موضع ويومه من أيام العرب ذات الوقعات وهو في الأصل مصغر الصلفاء وهي الأرض الصلبة.

(٤) يوم الأعازب يوم معهود بينهم وصلت بالبناء للمجهول أعطيت صلة.

ب- جاز لفعلين(١) وهو أربعة أنواع:

حرف باتفاق وهو إن. وحرف على الأصح وهو إذما. واسم(٢) باتفاق وهو من وما ومتى وأيّ وأين وأيان وأنّى وحيثما وكيفما. واسم على الأصح وهو مهما.

ومثلُها. إن تعودوا نعد. اذما تتعلم تتقدم. من يفعل ذلك يلق أثامًا وما تفعلوا من خير يعلمه الله. متى تتقن العمل تبلغ الأمل. أي كتاب تقرأ تستفد. أين يذهب ذو المال يجد رفيقا. أيّان تحسن سريرتك تحمد سيرتك. أني تمش تصادف رزقا.

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان.

كيفما تكن يكن قرينك. مهما تبطن تظهره الأيام.

وكل منهن يقتضي فعلين يسمى أولهما شرطًا وثانيهما جزاء وجوابًا ويكونان

---

(١) أي غالبًا وإلا فقد يجزم فعلاً وجملة كما إذا كان الجزاء جملة مقرونة بالفاء أو إذا الفجائية فإن الجملة كلها مع الفاء تكون في محل جزم وقد يجزم فعلاً واحدًا كما إذا كان فعل الشرط ماضيًا وجاء بعده مضارع مرفوع ورفعه حينئذ على تقدير الفاء.

(٢) هذه الأسماء إما ظروف أو لا والظروف إما زمانية وهي متى وأيان وهما لتعميم الأزمنة وإما مكانية وهي أني وأين وحيثما وهي لتعميم الأمكنة، وغير الظروف من وما ومهما وأما أي فبحسب ما تضاف إليه (فائدة) أدوات الجزم في لحاق ما على ثلاثة أضرب ضرب لا يجزم إلا مقترنًا بما وهو حيث وإذ وضرب لا تلحقه ما وهو من وما ومهما وأني وضرب يجوز فيه الأمران وهو إن وأي ومتى وأين وأيان (فائدة أخرى) الأدوات المذكورة هنا هي أدوات الشرط الجازمة وهناك أدوات تفيد الشرط ولا تجزم وهي لو ولولا ولوما وأما وسيأتي الكلام عليها ولما وإذا وكلما. ولا يلي لما وكلما إلا الماضي نحو ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم — كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا وإذا لا يليها إلا فعل ظاهر أو مقدر.

وحاصل إعراب أسماء الشرط أن الأداة أن وقعت بعد حرف جر أو مضاف فهي في محل جر نحو عما تسأل أسأل وخادم من تكلم أكلم وإن وقعت على زمان أو مكان فهي في محل نصب على الظرفية لفعل الشرط إن كان تامًا ولخبره إن كان ناقصًا - وإن وقعت على حدث فمفعول مطلق لفعل الشرط نحو أي عمل تعمل أعمل أو على ذات فإن كان فعل الشرط لازمًا أو متعديًا واستوفى معموله فهي مبتدأ خبره على الأصح جملة الجواب وإن كان متعديًا غير مستوف لمفعوله فهي مفعول.

أما إذا فهي ظرف مستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه واقترن جوابها بالفاء لا يمنع عمله فيها لتوسعهم في الظروف. ولما ظرف بمعنى حين فيه معنى الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه وكل من كلما ظرف زمان منصوب بالجواب وما حرف مصدري والجملة بعده صلة فلا محل لها ففي المثال السابق يقدر كل دخول وجد عندها رزقًا (فائدة ثالثة) التحقيق في قولهم زيد وإن كثر ماله بخيل أن إن زائدة لمجرد الوصل ولهذا تسمى وصلية والواو للحال.

مضارعين نحو وإن تعودوا نعد. وماضيين نحو (وإن عدتم عدنا) وماضيًا ومضارعًا نحو ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ وعكسه هو قليل كالحديث «من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له».

ورفع الجواب المسبوق بماض أو بمضارع منفي بلم قوي وهو حينئذ على تقدير حذف الفاء[1] كقول زهير يمدح هرم بن سنان:

وإن أتاهُ خليل يوم مسغبة يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ[2]

ونحو إن لم تقم أقوم. ورفع الجواب في غير ذلك ضعيف كقول أبي ذؤيب:

فقلت تحمَّلْ فوق طوقك إنها مطّبعةٌ من يأتها لا يضيرها[3]

وقراءة طلحة بن سليمان ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ بالرفع (اقتران الجواب بالفاء) كل جواب يمتنع جعله شرطًا فإن الفاء تجب[4] فيه وذلك في مواضع[5] نظمها بعضهم في قوله:

اسمية طلبية وبجامد وبما ولن وبقد وبالتنفيس

فالاسمية نحو ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ والطلبية نحو ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ والتي فعلها جامد نحو ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾. والمصدرة بما نحو ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ والمصدرة بلن نحو ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ وبقدر نحو ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وبالتنفيس نحو ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وقد تحذف الفاء في الضرورة كقول

---

(١) هذا رأي المبرد ويرى سيبويه أنه على تقدير تقديمه الجواب محذوف.

(٢) المسغبة المجاعة وحرم مصدر كالحرمان بمعنى المنع وهو مبتدأ حذف خبرة أي ولا عندي حرمان والمراد بالخليل الفقير من الخلة بالفتح وهي الحاجة.

(٣) الخطاب للبختي من الإبل وضمير أنها للقرية ومطبعة مملوءة طعامًا لا يضيرها لا يضرها فلا تنقص كثيرًا لشدة امتلائها. (المعنى) أراد الشاعر توطيد نفس الجمل الحامل على التجلد على حملها وتنشيطه على ذلك.

(٤) ليعلم الارتباط فإن مالا يصلح للارتباط مع الاتصال أحق بألا يصلح مع الانفصال فإن قرن بالفاء علم الارتباط.

(٥) زاد في المغنى الجواب المقرون بحرف له الصدر كرب ومثلها كأن نحو إنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا. وكذا المصدر بالقسم أو بأداة شرط نحو وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي الآية.

عبد الرحمن بن حسان:

من يفعلِ الحسناتِ الله يشكرُها والشرُّ بالشرِ عند الله مثلانِ

وقوله:

ومن لا يزل ينقاد للغي والصبا سيُلفىَ على طول السلامة نادما

ويجوز أن تغني إذا الفجائية عن الفاء إن كانت الأداة إن والجواب جملة اسمية غير طلبية نحو ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾. فإذا صلح الجواب لأن يكون شرطًا لم يحتج للاقتران بها ولكن يجوز[١] ذلك.

(العطف على الجواب أو الشرط) إذا انقضت الجملتان ثم جئت بمضارع مقرون بالفاء أو بالواو فلك جزمه بالعطف على لفظ الجواب إن كان مضارعًا وعلى محله إن كان ماضيًا أو جملة. ورفعه على الاستئناف ونصبه بأن مضمرة وجوبًا لشبه الشرط بالاستفهام في عدم التحقيق وهو قليل وقد قرئ بهن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. وكذلك (من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم).

وإذا توسط المضارع المقرون بالفاء أو بالواو بين الجملتين فالوجه الجزم ويجوز النصب ويمتنع الرفع إذ لا يصح الاستئناف قبل تمام الكلام كقوله:

ومن يقترب منا ويخضعَ نؤوه ولا يخشى ظلما ما أقام ولا هضما[٢]

وإذا عرا الفعل من العاطف أعرب بدلاً إن جزم كما في قوله:

متى تأتنا تُلمْ بنا في ديارنا تجدْ حطبا جَزْلا ونارًا تأجَّجا[٣]

وحالاً إن رفع كما في قول الحطيئة:

متى تأتهِ تعشو إلى ضوءِ نارهِ تجدْ خير نارٍ عندها خيرُ مُوقد[٤]

---

(١) فإن كان مضارعًا مجردًا أو منفيًا بلا أو لم رفع المضارع مع الفاء على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية جواب الشرط نحو فمن يؤمن بربه فلا يخاف أي فهو لا يخاف وإن كان ماضيًا متصرفًا مجردًا من قد وما فهو على ثلاثة أضرب ضرب يمتنع اقترانه بالفاء وهو ما إذا كان مستقبل المعنى ولم يقصد به وعد أو وعيد نحو إن قام محمد قام علي وضرب تجب فيه الفاء بتقدير قد إذا كان ماضيًا لفظًا ومعنى نحو إن كان قميصه قد من قبل فصدقت إلخ وضرب يجوز قرنه بالفاء بتقدير قد وذلك إذا كان مستقبل المعنى وقصد به وعد أو وعيد نحو ومن جاء بالحسنة فكبت وجوههم.

(٢) نؤوه: نجره والهضم: من هضم أخاه حقه إذا لم ينصفه.

(٣) تلمم: تنزل والجزل الغليظ وتأجج أصله: تتأجج يريد وصف قومه بالكرم.

(٤) تعشو تراها ليلاً على بعد فتقصدها مستضيئًا بها (المعنى) في أي وقت تحل بناديه لا تتبين ناره من

(حذف ما علم من الشرط والجواب) يجوز حذف ما علم من شرط إن كانت الأداة إن مقرونة بلا كقول الأحوص يخاطب مطرًا:

فطلقها فلست لها بكفء   وإلاّ يعلُ مفرِقك الحسام

أي وإلا تطلقها. وكذا ما علم من جواب شرطه ماض نحو ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ - الآية أي فافعل وهذا كثير ويجوز حذفهما معًا وإبقاء الأداة كقول النمر بن تولب:

فإن المنيةَ من يخشَها   فسوف تصادفُه أينما

أي أينما يذهب تصادفه.

ويجب حذف الجواب إن سبقه ما هو جواب في المعنى نحو أنت مجازف إن أقدمت. أو تأخر عنه جواب قسم سابق عليه نحو ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.

كما يجب[1] إغناء جواب الشرط عن جواب قسم تأخر عنه نحو إن تسافر والله أسافر — وإذا تقدمهما ذو خبر رجح جعل الجواب للشرط مع تأخره نحو محمد والله إن يسافر يجد خيرًا.

ومتى حذف الجواب جوازًا أو وجوبًا اشترط في غير الضرورة مضي الشرط فلا يجوز أنت ظالم إن تفعل ولا والله إن تقم لأقومن.

خاتمة: إذا تولى شرطان دون عطف فالجواب لأولهما والثاني مقيد له كالتقييد بالحال كقوله:

إن تستغيثوا بنا إن تُذْعَروا تجدوا   منا معاقلَ عزّ زانها كرمُ

ضعف بصرك لقوة اشتعالها.

(١) الخلاصة أنه متى اجتمع شرط وقسم استغنى بجواب المتقدم منهما عن جواب المتأخر لشدة الاعتناء بالمتقدم ويستثنى من ذلك الشرط الامتناعي كلو ولولا فيتعين الاستغناء بجوابه عن جواب القسم كقول عبد الله بن رواحة:

والله لولا الله ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا

(تنبيه): إذا تأخر القسم مقرونًا بالفاء وجب جعل الجواب له وجعل القسم جواب الشرط كأن قدم المسافر بخير فو الله لأعملن وليمة.

وإن تواليا بعطف بالواو فالجواب لهما معًا نحو إن تأتني وإن تحسن إلي أحسن إليك وإن كان بعطف بالفاء فالجواب للثاني والثاني جوابه جواب الأول.

(لو وأما ولولا ولوما)

(لو) حرف. وتأتي على خمسة أقسام:

١- العرْض: نحو لو تنزل عندنا فتصيبَ خيرًا.

٢- التقليل: نحو تصدّقوا ولو بظلْفٍ محْرَق وهي حينئذ حرف تقليل لا جواب له كالأول.

٣- التمني: نحو لو تحضر فتسامرَنا ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولهذا نصب فتكون في جوابها ولا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ولكن قد يؤتي لها بجواب منصوب كجواب ليت:

٤- المصدرية: فترادف أن وأكثر وقوعها بعد ود نحو (ودّوا لوتدهن) أو يود نحو (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) وتقديره الادهان والتعمير ومن القليل قول قُتيلة بنت النضر الأسدية تخاطب النبي عليه السلام:

ما كان ضرّكَ لو مننتَ وربّما ... منّ الفتى وهو المَغيظ المُحنَق(١)

وإذا وليها الماضي بقي على مضيه. أو المضارع تخلص للاستقبال كما أن المصدرية كذلك.

٥- الشرطية وهي على قسمين:

أ- أن تكون للتعليق في المستقبل فترادف إن الشرطية كقول أبي صخر الهذلي:

ولو تلتقي أصداؤُنا بعد مــوتنا
ومن دون رَمسَيْنا من الأرض سَبْسَبُ(٢)
لظلّ صدى صوتي وإن كنتُ رِمّة
لِصوت صدى ليــلىَ يهــش ويطرب

وإذا وليها ماض أول بالمستقبل نحو ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا

---

(١) المغيظ اسم مفعول من غاظه إذا أغضبه والمحنق مثل المغيظ فهو توكيد له والسبب أن أباها النضر قتل صبرًا (بفتح فكسر) بالصفراء بعد انصرافه من غزوة بدر وكان يؤذي النبي ويقول هو يأتيكم بأخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بأخبار الأكاسرة.

(٢) الصدى ترجيع الصوت من الجبل ونحوه والرمس القبر أو ترابه والسبسب: المفازة والرمة: العظام البالية ويهش: يرتاح.

خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ﴾. أو مضارع تخلص للاستقبال كما في إن الشرطية نحو:

لا يُلْفِكَ الراجوكَ إلاَّ مظهرًا خُلقُ الكرامِ ولو تكونُ عديمًا [١]

ب- أن تكون للتعليق في الماضي وهي أكثر استعمالاتها وتقتضي امتناع [٢] شرطها دائمًا أما جوابها فإن لم يكن له سبب غير الشرط لزم امتناعه نحو ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ ولو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودًا. وإلا لم يلزم امتناعه ولا ثبوته نحو لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودًا ومنه الأثر المروي عن عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف [٣] الله لم يعصه:

وإذا وليها مضارع أول بالمضي نحو ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ وتختص لو مطلقًا بالفعل ويجوز أن يليها قليلاً اسم معمول لفعل محذوف وجوبًا يفسره ما بعده إما مرفوع كقول الغطمَّش الضبي:

أخلاءِ لو غيرُ الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معْتَبُ [٤]

وقولهم في المثل لو ذات [٥] سوار لطمتني. أو منصوب نحو لو محمدًا رأيته أكرمته. أو خبر لكان نحو التمس ولو خاتمًا من حديد وكثير أن وصلتها نحو ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ والمصدر المؤول فاعل بثبت مقدرة ومثله قول تميم ابن مقبل:

ما أنعم العيشَ لو أن الفتى حجرٌ تنبو الحوادث عنه وهو ملمومُ

وجواب لو إما ماض معنى نحو «لو لم يخف الله لم يعصه» أو وضعا وهو إما مثبت فاقترانه باللام أكثر نحو ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾. ومن القليل ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾،

---

(١) عديمًا فقيرًا وحذف ياء يلفيك للضرورة.

(٢) والجيد في إعرابها أن يقال لو حرف يدل على امتناع تام يلزم لثبوته ثبوت تالية في الماضي.

(٣) المراد أن صهيبًا لو قدر خلوه من الخوف لم تقع منه معصية فكيف والخوف حاصل له لأن انتفاء العصيان له سببان:

أ- خوف العقاب.

ب- والإجلال والإعظام ويلاحظه مثل صهيب.

(٤) الحمام الموت ومعتب مصدر ميمي من عتب عليه بمعنى وجد بكسر الجيم أي سخط وحذف ياء الإضافة من أخلائي وموضعه نصب بالقول في البيت قبله وهو:

أقول وقد فاضت بعيني عبرة أرى الدهر يبقى والأخلاء تذهب

(المعنى) لو أصبتم بغير الموت لكان لي شأن في إنقاذكم مما لحقكم.

(٥) ذات السوار الحرة يضرب للوضيع يهين الشريف قاله حاتم الطائي وكان قد أسر فلطمته جارية من جواري الحي الذي أسر فيه.

وإما منفي بما فالأمر بالعكس نحو ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقوله:

ولو نعطَى الخيارَ لما افترقنا ولكنْ لا خيارَ مع الليالي

(أما) حرف فيه معنى الشرط والتوكيد دائمًا والتفصيل غالبًا يدل على الأول لزوم الفاء بعدها نحو ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ وهي نائبة عن أداة شرط وجملته ولهذا تؤول[1] بمهما يكن من شيء ولا بد من فاء تالية لتاليها ولا تحذف إلا إذا دخلت على قول قد طرح استغناء عنه بالمقول فيجب حذفها معه نحو ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ﴾ أي فيقال لهم أكفرتم، ولا تحذف في غير ذلك إلا في ضرورة كقول من يهجو بني أسد؟

فأما القتال لا قتالَ لديكمُ ولكنّ سيرًا في عواضِ المواكبِ[2]

أو في ندور كقوله عليه الصلاة والسلام أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله.

وبفصل بين الفاء وأما بالمبتدأ نحو أما محمد فمسافر أو بالخبر نحو أما في الدار فإبراهيم أو بجملة الشرط نحو ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ أو باسم منصوب بالجواب نحو ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أو باسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو أما من قصدك فأغثه. أو بظرف معمول لأما نحو أما اليوم فأني ذاهب.

وأما الثاني فأحكم الزمخشري شرحه قال — فائدة أما في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب.

ويدل على التفصيل استقراء مواقعها نحو ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ﴾. ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ الآيات ونحو ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.

---

(١) مهما اسم شرط مبتدأ وفي خبرة الخلاف السابق ويكن إما تامة ففاعلها ضمير مهما أو ناقصة فهو اسمها وخبرها محذوف أي موجودًا ومن شيء بيان لمهما للتعميم وعدم إرادة نوع بعينه أو من زائدة وشيء فاعل يكن وخصت مهما بالتقدير لعدم مناسبة غيرها لأن إن للشك والشرط هنا محقق وغيرها خاص بقبيل كالزمان أو المكان أو العاقل.

(٢) لا قتال خبر والربط إعادة المبتدأ بلفظه وسيرًا اسم إن وخبرها محذوف أي لديكم وعراض المواكب نواحيها والموكب القوم الراكبون على الخيل للزينة.

وقد يترك تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر أو بكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم فالأول نحو ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ أي وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا، والثاني نحو ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ أي «وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلمون معناه إلى ربهم». ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ فكأنه قيل وأما الراسخون في العلم فيقولون إلى آخره.

ومن تخلف التفصيل قولك أما علي فمنطلق.

(لولا ولوما) لها استعمالان. أحدهما أن يدلا على امتناع جوابهما لوجود تاليهما فيختصان بالجمل الاسمية نحو ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ وقوله:

لوما الأصاخةُ للوشاة لكان لي   من بعدُ سخْطك في الرضاء رجاء[١]

الثاني: أن يدلا على التحضيض فيختصان بالفعلية نحو ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾. ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾. ويساويهما في التحضيض والاختصاص بالأفعال هلاّ وألاّ وألا نحو هلا صالحت صديقك. ألا تصدقت ولو بقرش. ألا زجرته فيحترمك[٢].

وقد يلي حرف التحضيض اسم معمول لفعل إما مضمر كالحديث «فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك» أي فهلا تزوجت بكرًا. وإما مظهر مؤخر نحو ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ﴾ أي هلا قلتم إذ سمعتوه.

باب العدد

أصول أسمائه اثنتا عشرة كلمة وهي من واحد إلى عشرة ومائة وألف وما عداها

---

(١) الإصاخة الاستماع والوشاة جمع واش وهو النمام.

(٢) فائدة قد ترد هذه الأدوات للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي أو ما في تأويله ظاهرًا أو مضمرًا نحو ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ ونحو قوله:

أتيت بعبد الله في القد موثقًا   فهلا سعيدًا ذا الخيانة والغدر

أي فهلا أسرت سعيدًا والقد بكسر القاف سير من جلد غير مدبوغ — كما أنه قد يقع بعد حرف التحضيض مبتدأ وخبر فيقدر المضمر كان الشانية كقوله:

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة   إلي فهلا نفس ليلى شفيعها

أي فهلا كان الشأن نفس ليلى شفيعها.

فروع إما بتثنية كمائتين وألفين أو بلحاق علامة جمع كعشرين إلى تسعين. أو بعطف كأحد ومائة. مائة وألف: أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين. أحد عشر إلى تسعة عشر لأن أصلها العطف كما يأتي في المركب. أو بإضافة كثلثمائة وعشرة آلاف ويتعلق بها أمور:

(الأمر الأول): أن الواحد والاثنين يخالفان الثلاثة والعشرة وما بينهما في حكمين:

١- أنهما يذكران مع المذكر فتقول واحد واثنان ويؤنثان مع المؤنث فتقول واحدة واثنتان أو ثنتان. ويشاركهما في ذلك ما وازن فاعلاً مطلقًا والعشرة إذا ركبت فتقول الجزء الثالث والثالث عشر والمقالة الثالثة والثالثة عشرة والثلاثة وأخواتها تجرى على عكس ذلك فتقول ثلاثة[1] رجال بالتا وثلاثة أماء بتركها قال الله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾.

٢- أنه لا يجمع بينهما وبين المعدود فلا تقول واحد رجل ولا اثنان رجلين لأن قولك رجل يفيد الجنسية والوحدة وقولك رجلان يفيد الجنسية وشفع الواحد فلا حاجة إلى الجمع بينهما.

وأما الثلاثة إلى العشرة فلا تستفاد العدة والجنس إلا من العدد والمعدود جميعًا وذلك لأن قولك ثلاثة مثلاً يفيد العدة دون الجنس وقولك رجال يفيد الجنس دون العدة فإذا قصدت الإفادتين جمعت بين الكلمتين.

الأمر الثاني: أن ألفاظ العدد بالنسبة إلى الاستعمال أربعة أنواع:

١- مفرد وهو عشرة ألفاظ واحد واثنان وعشرون وتسعون وما بينهما من العقود.

٢- مركب وهو تسعة ألفاظ أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما.

٣- معطوف وهو أحد وعشرون وتسعة وتسعون وما بينهما.

٤- مضاف وهو أيضًا عشرة ألفاظ مائة وألف وثلاثة وعشرة وما بينهما فمميز

---

(١) إنما أثبتت التاء في عدد المذكر وحذفت في المؤنث لأن الثلاثة وأخواتها أسماء جماعات كزمرة وفرقة فالأصل أن تكون بالتاء لتوافق نظائرها فاستصحب الأصل مع المذكر لتقدم رتبته وحذفت مع المؤنث للفرق، هذا إذ ذكر المعدود بعد اسم العدد فلو قدم وجعل اسم العدد صفة له جاز إجراء القاعدة وتركها تقول مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس ومثل ذلك إذا حذف المعدود مع قصده في المعنى فيجوز حذف التاء من المذكر كحديث وأتبعه ستًا من شوال وإثباتها في المؤنث كعندي ثلاثة تريد نسوة أما إذا حذف المعدود و لم يقصد أصلاً بل قصد اسم العدد فقط كانت كلها بالتاء كالثلاثة نصف ستة وتمنع الصرف للعلمية الجنسية والتأنيث.

عشرين وتسعين وما بينهما وأحد عشر وتسعة عشر وما بينهما وأحد وعشرين وتسعة وتسعين وما بينهما مفرد منصوب نحو ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً[1] وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾. ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾. ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾. ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ فأسباطا بدل من اثنتي عشرة والتمييز محذوف أي اثنتي عشرة فرقة إذ لو كانت أسباطًا تميز الذكّر العددان لأن السبط مذكر.

ومميـــز المائة والألف مفرد مجرور بالإضافة نحو مائة رجل وألف جنيه ومميز الثلاثة والعشرة وما بينهما إن كان اسم جنس كشجر وتمر أو اسم جمع كقوم ورهط خفض بمن تقـــول ثلاثة من التمر أكلتها وعشرة من القوم لقيتهم قال تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ وقد يخفض مميزها بإضافة العدد إليه نحو ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾. وقول الحطيئة:

ثلاثة أنفس وثلاث ذَوْدٍ لقد جار الزمان على عيالي[2]

وإن كان جمعًا خفض[3] بإضافة العدد إليه نحو ثلاثة رجال وثلاثة نسوة ويعتبر التذكير والتأنيث مع اسمي الجمع والجنس بحسب حالهما فيعطي العدد عكس ما يستحقه ضميرهما فتقول ثلاثة من الغنم عندي بالتاء لأنك تقول غنم كثير بالتذكير وثلاثة من البط بترك التاء لأنك تقول بط كثيرة بالتأنيث وثلاثة من البقر أو ثلاث لأن في البقر لغتين التذكير والتأنيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ وقرئ تشابهت، ويعتبران[4] مع الجمع

---

(١) لا يجوز فصل هذا التمييز عن المميز إلا في الضرورة كقوله:

على أنني بعدما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كميلا

(٢) الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشرة قاله حين عم الغلاء بلادهم.

(٣) إنما آثروا جره على نصبه تخفيفًا بحذف التنوين ويجوز جعله عطف بيان عليها كخمسة أثواب بتنوينها وإنما أضافوها إلى جمع ليطابقها في الجمعية ولا تضاف لمفرد إلا في نحو ثلثمائة لأن المائة جمع في المعنى.

(٤) وحكم العدد المميز بشيئين أنه في حالة التركيب يعتبر حال المذكر تقدم أو تأخر إن كان لعاقل نحو عندي خمسة عشر عبدًا وجارية أو جارية وعبدًا وإن كان لغير عاقل فللسابق بشرط الاتصال نحو عندي خمسة عشر جملاً وناقة وخمس عشرة ناقة وجملاً أما مع الانفصال فالعبرة للمؤنث نحو عندي ست عشرة ما بين ناقة وجمل وفي حالة الإضافة فالعبرة لسابقهما مطلقًا نحو عندي ثمانية أعبد وإماء وثمان جوار وأعبد.

بحال مفرده فينظر إلى ما يستحقه بالنسبة إلى ضميره فيعكس حكمه في العدد ولذلك تقول ثلاثة اصطبلات وثلاثة حمامات وثلاثة طلحات وثلاثة أشخص لأنك تقول الحمام دخلته والاصطبل هدمته وطلحة حضر وهند شخص جميل. وتقول اشتريت ثلاث إماء بترك التاء لأنك تقول هذه أمة نشيطة.

وإذا كان المعدود صفة فالمعتبر حال الموصوف المنوي لأحالها قال تعالى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي عشر حسنات أمثالها ولولا ذلك لقيل عشرة لأن المثل مذكر وتقول عندي ثلاث رَبعات[١] بالتاء إن قدرت رجالاً وبتركها إن قدرت نساء ولهذا يقولون ثلاثة دواب بالتاء إذا قصدوا ذكورًا لأن الدابة صفة في الأصل فكأنهم قالوا ثلاثة أحمرة دواب وسمع ثلاثة دواب ذكور بترك التاء لأنهم أجروا الدابة مجرى الجامد فلا يجرونها على موصوف.

(الأمر الثالث): أن الأعداد التي تضاف للمعدود عشرة وهي نوعان:

أ- الثلاثة والعشرة وما بينهما وحق ما تضاف عليه أن يكون جمعًا مكسرًا من أبنية القلة نحو ثلاثة أنجم وأربعة أعبد وسبعة أبحر وقد يتخلف كل واحد من هذه الأمور الثلاثة فتضاف إلى المفرد وذلك إذا كان مائة نحو ثلثمائة وتسعمائة وشذ في الضرورة قول الفرزدق:

ثلاث مئينٍ للملوك وفىَ بها ردائي وجلّتْ عن وجوه الأهاتم[٢]

ويضاف إلى جمع التصحيح في مسألتين:

١- أن يهمل تكسير الكلمة نحو سبع سموات وخمس صلوات وسبع بقرات.

٢- أن يجاور ما أهمل تكسيره نحو سبع سنبلات فإنه في التنزيل مجاور لسبع بقرات المهمل تكسيره.

وتضاف إلى بناء الكثرة في مسألتين:

(إحداهما): أن يهمل بناء القلة نحو ثلاث جواز وأربعة رجال وخمسة دراهم.

(الثانية): أن يكون له بناء قلة ولكنه شاذ قياسًا أو سماعًا فينزل لذلك منزلة المعدوم فالأول نحو ثلاثة قروء فإن جمع قرء بالفتح على أقراء شاذ.

---

(١) بفتح الباء جمع ربعة بسكونها والربعة الذي ليس بالطويل ولا بالقصير.

(٢) ثلاث مبتدأ وجملة وفي بها ردائي خبر وجلت بالتشديد بمعنى المخفف أي كشفت ووجوه الأهاتم أعيانهم وهم بنو سنان الأهتم (المعنى) يفخر بأن رداءه وفي بديات ملوك ثلاثة قتلوا في المعركة وكانت ثلثمائة بعير حين رهنه بها.

والثاني نحو ثلاثة شسُوع[١] فإن أشساعا قليل الاستعمال.

ب- المائة والألف وحقهما أن يضافا إلى مفرد نحو مائة جلدة وألف سنة وقد تضاف المائة إلى جمع كقراءة حمزة والكسائي ثلثمائة سنين وقد تميز بمفرد منصوب كقول الربيع بن ضُبيع الفزاري:

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرّة والفَتاء[٢]

(الأمر الرابع): أنك إذا تجاوزت العشرة جئت بكلمتين الأولى النيف[٣] وهو التسعة فما دونها وحكمت لها في التذكير والتأنيث بما ثبت لها قبل التركيب فأجريت الثلاثة والتسعة وما بينهما على خلاف القياس وما دون ذلك على القياس إلا أنك تأتي بأحد وإحدى مكان واحد وواحدة (وقد قيل وَحَد عشر على الأصل وهو قليل كما قد قيل أيضًا واحد عشر على أصل العدد). والكلمة الثانية العشرة وترجع بها إلى القياس في التذكير مع المذكور والتأنيث مع المؤنث. وإذا كانت بالتاء سكنت شينها في لغة الحجازيين أو كسرتها في لغة تميم وبعضهم يفتحها ثم تبنى الكلمتين على الفتح إلا اثنين واثنتين فتعربهما وإلا ثماني فلك فتح الياء وإسكانها ويقل حذفها مع بقاء كسر النون ومع فتحها.

فقد استبان من ذلك أنك تقول أحد عشر عبدًا واثنا عشر رجلاً وثلاثة عشر قلما كما تقول إحدى عشرة امرأة واثنتا عشرة جارية وثلاثة عشرة قرية وهكذا إلى تسعة عشر.

فإذا جاوزت تسعة عشر في التذكير وتسع عشرة في التأنيث استوى لفظ المذكر والمؤنث فتقول عشرون عبدًا وثلاثون أمة.

(الأمر الخامس) أنه يجوز في العدد المركب غير اثني[٤] عشر واثنتي عشرة أن يضاف إلى مستحق المعدود فيستغني عن التمييز نحو هذا أحد عشر محمد ويجب عند الجمهور بقاء

---

(١) جمع شسع بكسر الشين وهو أحد سيور النعل.

(٢) المسرة ما يسر به الإنسان والجمع المسار والفتاء بفتح الفاء الشباب.

(٣) النيف بفتح النون وتشديد الياء أصله نيوف كسيود من ناف ينوف إذا زاد وهو كل ما زاد على العقد إلى الثاني. أما العقد فما كان من مرتبة العشرات أو المئات أو الألوف فيطلق النيف على الواحد فما فوقه بخلاف بضع وبضعة فإنها من ثلاثة إلى تسعة على المختار وحكمها حكم تسعة وتسعة إفرادًا وتركيبًا.

(٤) لأن ما بعد اثنين واثنتين واقع موقع التنوين وكما أن الإضافة تمتنع مع النون فكذلك تمتنع مع ما وقع موقعها.

البناء في الجزأين كما كان مع التمييز وحكى سيبويه[١] الإعراب في آخر الجزء الثاني كما في بعلبك وقال هي لغة رديئة.

(الأمـــر السادس) أنه يجوز أن تصوغ من اثنين وعشرة وما بينهما اسم فاعل كما تـــصوغه من فعَل فتقول ثاني وثالث ورابع إلى عاشر كما تقول فاهم وقاعد أما ما دون الاثـــنين فإنـــه وضع على ذلك من أول الأمر فقيل واحد وواحدة ولك في اسم الفاعل المذكور أن تستعمله بحسب المعنى الذي تريده على سبعة أوجه:

١- أن تـــستعمله مفردًا ليفيد الاتصاف بمعناه مجردًا فتقول ثالث ورابع قال النابغة الذبياني:

توهمتُ آياتٍ لها فعرفتها لستةِ أعوام وذا العام سابع[٢]

٢- أن تستعمله مع أصله الذي صيغ منه ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير فتقول خامس خمسة أي بعض جماعة منحصرة في خمسة وحينئذ تجب إضافته إلى أصله كما يجب إضافة البعض إلى كله قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾.

٣- أن تستعمله مع ما دون أصله ليفيد معنى التصيير فتقول هذا رابع ثلاثة أي جاعل الثلاثة أربعة قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ ويجوز حينئذ إضافته وإعماله بالشروط التي سبقت في إعمال اسم الفاعل كما يجوز الوجهان في جاعل ومصير ونحوهما ولا يستعمل بهذا الاستعمال ثان فلا يقول ثاني واحد ولا ثان واحدًا وإنما عمل عمل فاعل لأن له فعلاً كما أن جاعلاً كذلك يقال كان القوم تسعة وعشرين فثلثتهم[٣] أي صيرتهم ثلاثين وهكذا إلى — كانوا تسعة وثمانين فتسعتهم أي صيرتهم تسعين، وكانوا تسعة وتسعين فأمأيتهم بزنة أفعلتهم.

٤- أن تـــستعمله مع العشرة ليفيد الاتصاف بمعناه مقيدًا بمصاحبة العشرة فتقول

---

(١) أجاز الكوفيون وجهًا ثالثًا وهو إضافة الأولى إلى الثاني كما في عبد الله نحو ما فعلت خمس عشرك بضم خمس وجر عشر بل عمموا في الجواز ولو بدون إضافة فتقول هذه خمسة عشر بجر عشر وإعراب خمس بحسب العوامل استدلالاً بقوله:

كلف من عنائه وشقوته بنت ثماني عشرة من حجته

(٢) معناه وقع في وهمي علامات لدار المحبوبة فعرفتها بها بعد ستة أعوام هذا سابعها.

(٣) قال بعض أهل اللغة عشرون وثلثن إذا صار له عشرون أو ثلاثون وهكذا إلى التسعين واسم الفاعل من هذا معشرن ومتسعن.

حادي عشر بتذكيرهما وحادية عشر بتأنيثهما وكذا تصنع في البواقي.

تذكر اللفظين مع المذكر وتؤنثهما مع المؤنث فتقول الجزء الخامس عشر والمقامة السادسة عشرة وحين تستعمل الواحد أو الواحدة مع العشرة أو ما فوقها كالعشرين فإنك تقلب فاءهما[1] إلى موطن لامهما وتصير الواو ياء فتقول حاد وحادية.

٥- أن تستعمله معها ليفد معنى ثاني اثنين وهو انحصار العدة فيما ذكر ولك في هذه الحالة ثلاثة أوجه:

أحدها: وهو الأصل أن تأتي بأربعة ألفاظ أولها الوصف مركبًا مع العشرة، والثالث ما اشتق منه الوصف مركبًا مع العشرة أيضًا وتضيف جملة التركيب الأول إلى جملة التركيب الثاني فتقول هذا ثالث عشر ثلاثة عشر وهذه ثالثة عشر ثلاث عشرة وهذه الألفاظ الأربعة مبنية على الفتح.

الثاني: أن تحذف عشر من الأول استغناء به في الثاني وتعرب الأول لزوال التركيب وتضيفه إلى التركيب الثاني فتقول هذا ثالث ثلاثة عشر وهذه ثالثة ثلاث عشرة.

الثالث: أن تحذف العشرة من الأول والنيف من الثاني وحينئذ تعربهما لزوال مقتضى البناء فيها فتجر الأول على حسب العوامل وتجر الثاني بالإضافة فتقول جاءني ثالث عشر ورأيت ثالث عشر ونظرت إلى ثالث عشر.

٦- أن تستعمله معها لإفادة معنى رابع ثلاثة فتأتي أيضًا بأربعة ألفاظ ولكن يكون الثالث منها دون ما اشتق منه الوصف فتقول رابع عشر ثلاثة عشر في المذكر ورابعة عشرة ثلاث عشر في المؤنث. ويجب أن يكون التركيب الثاني في موضع خفض ولك أن تحذف العشرة من الأول دون أن تحذف النيف من الثاني للإلباس.

٧- أن تستعمله مع العشرين وأخواتها فتقدمه وتعطف عليه العقد بالواو خاصة فتقول حاد وعشرون وحادية وعشرون.

تتمة: قال في أدب الكاتب إذا أرادوا التاريخ قالوا للعشر وما دونها خلون وبقين فقالوا لتسع ليال بقين وثمان ليال خلون لأنهم بينوه بجمع وقالوا لما فوق العشرة خلت وبقيت لأنهم بينوه بمفرد فقالوا لإحدى عشرة ليلة خلت وثلاثة عشرة ليلة بقيت وإنما أرخ بالليالي دون الأيام لأن الليلة أول الشهر فلو أرخ باليوم دون الليلة لذهب من الشهر ليلة ا هـ

---

(١) أما ما حكاه الكسائي من قول بعضهم واحد عشر فشاذ نبه به على الأصل المرفوض ولا يستعمل هذا القلب في أحد إلا في تنييف أي مع عشرة أو مع عشرين وأخواته.

ويقــال في الــتاريخ أول الشهر كتب لأول ليلة منه أو لغرته أو مُهلّه أو مُستهله ويــؤرخ آخــرًا فيقال لآخر ليلة بقيت منه أو سراره أو سرره أو سلخه بفتح السين أو انسلاخه وإذا أريد تعريف(١) العدد بأل فإن كان مركبًا عرف صدره كالخمسة عشر وإن كان مضافًا عرف عجزه كخمسة الرجال وستة آلاف الدرهم هذا هو الفصيح وبعضهم يعرف الجزأين فيقول الخمسة الرجال والثلاثة الأشهر وإن كان معطوفًا عرف جزآه معًا كالأربعة والأربعين.

(كنايات العدد «كم وكأين وكذا»)

(كم) على قسمين استفهامية بمعنى أي عدد وخبرية بمعنى عدد كثير ويشتركان في ستة أمور كونهما كنايتين عن عدد مجهول الجنس والمقدار وكونهما مبنيين على السكون والافتقار إلى التمييز وجواز حذفه إذا دل عليه دليل ولزوم تصدرهما فلا يعمل فيهما ما قبلهما إلا المضاف وحرف الجر واتحادهما في وجوه(٢) الإعراب من جر ونصب ورفع.

ويفترقان في خمسة أمور:

١- أن كم الاستفهامية: تميز بمفرد منصوب نحوكم دارا بنيت ويجوز جره بمن مضمرة جوازًا إن جرت كم بحرف نحو بكم قرش اشتريت عباءتك وتميز الخبرية بمجرور(٣) مفرد أو مجموع نحو كم مصاعب اقتحمتها وكم قِرْن غلبتُ والأفراد أكثر

---

(١) نظم ذلك الأجهوري فقال:

وعــــددًا تــــريد أن تعــــرفا ... فــأل بجــزأيه صــلن إن عطفا

وإن يكــن مــركبًا في فــالأول ... وفي مــضاف عكــس هذا يفعل

وخالــف الكــوفي في هــذين ... ففــيهما قــد عــرف الجــزأين

(٢) وحاصل إعرابهما أنهما إن تقدمهما جار فمحلهما جر وإلا فإن كني بهما عن الحدث أو الظرف فنصب على المصدرية أو الظرفية نحوكم جلسة أو يومًا جلست وإن كني بهما عن الذات فإن لم يلهما فعل مثل كم رجل عندي أو وليهما وكان قاصرًا نحوكم رجلاً اشتغل فهما مبتدءان وما بعدهما خبر وإن كان متعديًا فهما مفعولان.

(٣) يروى قول الفرزدق يهجو جريرًا:

كم عمة لك يا جرير وخالة ... فدعاء قد حلبت علي عشاري

بجر عمة وخالة على أن كم خبرية وبنصبهما على الاستفهام التهكمي وعلى الوجهين فهي مبتدأ خبره قد حلبت والتاء في حلبت للجماعة لأنهما في معنى عمات وخالات ويروى برفعهما على الابتداء وحلبت حينئذ خبر للعمة أو الخالة وخبر الأخرى محذوف وإلا لقيل قد حلبتا والتاء في هذا الوجه للوحدة وكم نصب على المصدرية أو الظرفية أي كم حلبة أو وقتا.

وأبلغ.

٢- أن الخبرية تختص بالماضي كرب فلا يجوز كم دور لي سأبنيها ويجوز كم شجرةً ستغرس.

٣- أن المتكلم بالخبرية لا يستدعي جوابًا من مخاطبه بخلاف الاستفهامية.

٤- أنه يتوجه إليه التكذيب والتصديق.

٥- أن المبدل منها لا يقترن بهمزة الاستفهام تقول كم رجال في الدار عشرون بل ثلاثون ويقال في الاستفهام كم مالك أعشرون أم ثلاثون.

(كأين) هي بمنزلة كم الخبرية في إفادة التكثير وفي لزوم التصدير وفي جر التمييز إلا أن جره بمن ظاهرة لا بالإضافة قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ وقد ينصب تمييزها كقوله:

اطرُدِ اليأسَ بالرجا فكأيِّنْ آلِمًا حُمَّ يسرهُ بعد عسرِ[1]

وتخالفها في أنها مركبة من كاف التشبيه وأيّ المنونة وأما كم فبسيطة وفي أنها لا تقع مجرورة ولا استفهامية وفي إفراد تمييزها وجوبًا وفي أن خبرها لا يكون إلا جملة.

(كذا) يكنى بها عن العدد القليل والكثير وتوافق كأين في التركيب فإنها مركبة من كاف التشبيه وذا الإشارية. والبناء والإبهام والافتقار إلى التمييز بمفرد.

وتخالفها في أنه يجب في تمييزها النصب وأنها ليس لها الصدر فلذلك تقول قبضت كذا وكذا درهمًا وأنها لا تستعمل غالبًا إلا معطوفًا عليها كقوله:

عِدِ النفس نُعْمَى بعد بؤساك ذاكرًا
كذا وكذا لطفًا به نسى الجَهد[2]

خاتمة:

يكنى عن الحديث والقصة بكيت وكيت وذيت وذيت بفتح التاء وكسرها ولا بد من تكريرهما وهما مبنيان لنيابتهما عن الجمل تقول كان[3] من الأمر كيت وكيت وقالوا ذيت وذيت.

---

(١) اليأس: القنوط والرجاء الأمل وآلما بزنة: فاعل من ألم إذا وجع وحم: قدر (المعنى) لا تقنط وترج حصول الفرج بعد الشدة فكم من عديم صار غنيًا.

(٢) النعمى بالضم النعمة والبؤس الشدة كالبأساء والجهد الطاقة بفتح الجيم وضمها.

(٣) كان شانية خبرها كيت وكيت ومن الأمر بيان يتعلق بأعني مقدرًا.

باب الحكاية

الحكاية لغة المماثلة واصطلاحًا إيراد اللفظ المسموع على هيئة كمن محمدًا إذا قيل رأيت محمدًا أو إيراد صفته نحو أيا لمن قال رأيت محمدًا أو إيراد معناه وتنقسم قسمين حكاية جملة ملفوظة أو مكتوبة وحكاية مفرد بدون أداة أو بأداة الاستفهام.

فحكاية الجملة الملفوظة نحو ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لله﴾ وقول ذي الرمة:

سمعتُ الناسُ ينتجعون غيثًا فقلتَ لصيدحَ انتجعي بلالا(١)

فهي كما تكون بالقول تكون بالسماع.

وأما حكاية الجملة المكتوبة فنحو قول من قرأ خاتم النبي قرأت على فصه محمدٌ رسول الله، وهذا النوع بقسميه مطرد ويجوز فيه الحكاية بالمعنى فيقال في نحو محمد مسافر قال قائل مسافر محمد وتتعين الحكاية بالمعنى إن كانت الجملة ملحونة مع التنبيه على اللحن.

أما حكاية المفرد بدون أداة فنحو قول بعض العرب وقد سمع هاتان تمرتان دعنا من تمرتان وهو شاذ.

وأما حكاية المفرد بأداة الاستفهام فهي مخصوصة بأيٍّ ومَن والمسئول عنه إما نكرة أو معرفة فإن كان نكرة والسؤال بأحدهما حكى في لفظهما ما ثبت لتلك النكرة من رفع ونصب وجر وتذكير وتأنيث وإفراد وتثنية وجمع تقول لمن قال رأيت رجلاً وامرأة وغلامين وجارتين وبنين وبنات أيًّا(٢) وأية وأيين وأيتين وأيين وأيات وكذلك تقول منا ومَنَه ومنْت ومنين(٣) ومَنْتين ومَنين ومنات إلا أن بينهما فرقًا من أربعة أوجه:

١ - أن أيا عامة في السؤال فيسأل بها عن العاقل كما مثلنا وعن غيره كقول القائل رأيت حمارًا أو حمارين ومن خاصة بالعقل .

---

(١) الانتجاع: الطلب وصيدح: بوزن حيدر اسم ناقته ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبلال: اسم الممدوح. وقد سمع الشاعر قومًا يقولون الناس ينتجعون غيثًا برفع الناس فحكى ذلك كما سمع والانتجاع: طلب الكلأ (المعنى): قلت لناقتي لما سمعت قولهم المذكور لا تنتجعي الغيث وانتجعي بلالا فهو أجدى.

(٢) حركات أي وحروفها الزائدة في التثنية والجمع للحكاية فهي مرفوعة بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية وهي مبتدأ والخبر محذوف.

(٣) منان ومنين ليس اسمًا معربًا بل هو من المبنية زيد عليها هذه الحروف دلالة على حال المسئول عنه فهي في الجميع اسم مبني على سكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة في محل رفع وهي على صورة المثنى أو الجمع والخبر محذوف.

٢- أن الحكاية في أيّ عامة في الوقف والوصل يقال جاءني رجلان فتقول أيان أو أيان يا هذا والحكاية في من خاصة بالوقف تقول منان بالوقف والإسكان لمن قال جاءني عالمان وإن وصلت قلت من يا هذا وبطلت الحكاية فأما قول شمر بن الحارث الضبي:

أَتَوْا ناري فقلتُ منونَ أنتُمْ فقالوا الجنُّ قلتُ عِموا ظلاما[1]

فنادر في الشعر ولا يقاس عليه.

٣- أن أيا يحكى فيها حركات الإعراب غير مشبعة فتقول أي وأيا وأي في أحوال الإعراب ويجب في من الإشباع تقول منو ومنا ومني.

٤- أن ما قبل تاء التأنيث في أيّ واجب الفتح تقول أية وآيتان ويجوز الفتح والإسكان في من تقول منَه ومنْت ومنَتان ومنْتان والأرجح الفتح في المفرد والإسكان في التثنية.

وإن كان المسئول عنه علمًا لمن يعقل غير مقرون بتابع وأداة السؤال من غير مقرونة بعطاف يجوز حكاية إعرابه فيقال من عليًا لمن قالت كلمت عليًا، من[2] خالد بالجر لمن قالت نظرت إلى خالد، من إبراهيم لمن قال جاء إبراهيم وتبطل الحكاية في نحو ومن علي لأجل العاطف وفي نحو من خادم محمد لانتفاء للعلمية وفي نحو من صالح المؤدب لوجود التابع.

ويستثنى من ذلك أن يكون التابع ابنًا مضافًا إلى علم كرأيت محمد بن عمرو أو علمًا معطوفًا كرأيت محمد وعليًا فتجوز فيهما الحكاية فتقول لمن قال رأيت محمد بن عمرو من محمد بن عمرو بالنصب.

تتمة

وفيها عدة فوائد قد استفيد معناها مما سبق تلميحًا ولكن رأينا أن تذكرها تصريحًا حتى يكون القارئ في غنى عن البحث في أثناء الكتاب وتصفح أوراقه.

الفائدة الأولى

تنقسم الجملة إلى عدة أقسام:

١- خبرية أو إنشائية.

---

(١) هذا البيت أكذوبة من أكاذيب العرب في كلامهم الجن ويروى صباحًا بدل ظلامًا فهو من قصيدة أخرى وعم صباحًا وعم ظلامًا تحية كانت للعرب وهي دعاء بالنعيم أصلها أنعم.

(٢) الجمهور على أن من مبتدأ وما بعدها خبر وحركة إعرابه مقدرة في الأحوال الثلاثة للتعذر العارض باشتغال المحل بحركة الحكاية.

٢- اسمية أو فعلية.

٣- لها محل من الإعراب أو لا محل لها.

الأصل في الجمل أن تكون كاملاً مستقلاً غير مرتبط بغيره فلا يكون لها محل وقد تكون غير مستقلة فيكون لها محل من الإعراب بمعنى أنها لو ذكر بدلها مفرد لكان معربًا فالأولى هي التي لا محل لها من الإعراب وهي سبع:

١- الجملة المستأنفة وهي ضربان:

أحدهما: الجملة التي افتتح بها النطق كقولك الذهب أنفس المعادن.

ثانيهما: الواقعة في أثناء النطق وهي مقطوعة عما قبلها نحو ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ وليست مقول القول لفساد المعنى:

٢- الجملة المعترضة لإفادة تقوية الكلام أو تحسينه ولها مواضع:

أ- ما بين الفعل ومرفوعه نحو:

وقد أدركتْنِي (والحوادثُ جَمّةٌ) أسنةُ قومٍ لا ضعافٍ ولا عُزْلِ

ب- بين المبتدأ ولو بحسب الأصل وخبره نحو:

إن الثمانين (وبلغتَها) قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ج- بين الشرط وجوابه نحو ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾.

د- بين القسم وجوابه نحو:

لعمري (وما عمري عليّ بهين) لقد نطقت بُطلا عليّ الأقارع

هـ- بين الصفة والموصوف نحو ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

و- بين الصلة والموصول نحو «هذا الذي والله أكرمني».

ز- بين المتضايفين نحو «هذا غلام والله إسماعيل».

ح- بين الحرف وتوكيده اللفظي نحو:

ليت وهل ينفع شيئًا ليت ليت شبابا بوع فاشتريت

ط- بين سوف ومدخولها نحو قول زهير:

وما أدري وسوف أخال أدري أقومٌ آل حصن أم نساء

٣- الجملة المفسرة وهي الموضحة لما قبلها سواء أكان مفردًا أم جملة وسواء أكان مقرونة بأيْ أو بأن أم مجردة منهما وسواء أكانت خبرية أم إنشائية نحو (وترمينني بالطرف أيْ أنتَ مذْنب) ونحو ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾.

٤- الجملة المجاب بها القسم نحو ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

٥- الجملة المجاب بها شرط غير جازم أو جازم و لم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية نحو لو اجتهدت لتعلمت ونحو إن تقم أقم.

٦- الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف نحو الذي يجتهد ينجح ونحو يسرني أن تكافأ.

٧- الجملة التابعة لواحدة من هذه الستة نحو سافر علي و لم يسافر خليل والثانية هي الجمل التي لها محل وهي تسع:

١- الواقعة حالاً نحو ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ ومحلها نصب.

٢- الواقعة مفعولاً ومحلها النصب إلا إن نابت عن فاعل فمحلها الرفع.

وتقع في ثلاثة مواضع:

أ- في باب الحكاية بالقول أو ما يفيد معناه نحو قال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ﴾.

ب- في باب ظن وعلم.

ج- في باب التعليق وهو جائز في كل فعل قلبي سواء أكان من باب ظن أو غيره نحو لنعلم أيُّ الحزبين أحصى.

٣- الجملة المضاف إليها ومحلها الجر ولا يضاف إلى الجملة إلا ثمانية.

أحدها أسماء الزمان ظروفًا كانت أو لا نحو ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ ونحو ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ﴾.

ثانيها حيث نحو ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

ثالثها آية بمعنى علامة وتضاف جوازًا إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها مثبتًا أو منفيًا بما نحو قوله:

بآيةِ تُقْدمون الخيل شُعْثًا كأنّ على سنابكها مُداها

رابعها: ذو في قولهم اذهب بذي تسلم أي في وقت صاحب سلامة ويظن فيه ذلك.

خامسها لدن نحو:

لزمنا لدُنْ سالمتمونا وفاقَكم فلا يك منكم للخلاف جنوحُ

سادسها: ريث بمعنى قدر نحو (خليلي رفقًا ريث أقضى لُبَانة).

سابعها: لفظ قول نحو:

وأجبتُ قائلَ كيف أنت بصالحٍ حتى مِللْتُ وملني عوّادي

٤- الجملة الواقعة خبرًا وموضعها رفع في بابي المبتدأ وإنّ نحو علي يجتهد وإن

إبراهيم حفظ درسه ونصب في بابي كان وكاد نحو كان خليل يحفظ المعروف وكاد إسماعيل يفهم.

٥- الجملة الواقعة بعد الفاء وإذا جوابًا لشرط جازم نحو ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾. ونحو وإن تصبكم سيئة بما قدمت أيديهم إذ هم يقنطون.

٦- الجملة التابعة لمفرد وهي مثله إعرابًا وتقع في باب النعت نحو ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ وفي باب العطف النسقي نحو علي مجتهد وأبوه معتن بشأنه وفي باب البدل نحو ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾.

٧- الجملة المستثناة نحو ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللهُ﴾- فمن مبتدأ ويعذبه الله خبر والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع.

٨- الجملة المسند إليها نحو ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ – إذا أعرب سواء خبرًا عن أأنذرتهم.

٩- الجملة التابعة لواحدة من هذه الجمل وذلك مختص بأبواب النسق والبدل والتأكيد.

الفائدة الثانية
في حكم الجمل بعد النكرات والمعارف

الجملة الخبرية أربعة أنواع:

١- المرتبطة بنكرة محضة وتكون صفة لها نحو ﴿حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾.

٢- المرتبطة بمعرفة محضة وتكون حالاً منها نحو ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾.

٣- الواقعة بعد نكرة غير محضة وتكون محتملة للوصفية والحالية نحو ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾.

٤- المرتبطة بمعرفة غير محضة وتكون محتملة لها أيضًا نحو ولقد أمر على اللئيم يسبني.

وأما الجمل الإنشائية الواقعة بعد جمل أخرى فلا تكون نعتًا ولا حالاً لعدم صحة وقوع كل منهما إنشاء.

الفائدة الثالثة
في عود الضمير إلى متأخر لفظًا ورتبة

قد يقع الضمير مبهمًا فيفسر:

١- ببدله نحو أكرمته عليًا.

٢- بمفسره في التنازع عند إعمال الثاني نحو علمته وأدبته عليًا.

٣- بتمييزه وذلك في بابي نعم ورب نحو نعم رجلاً وربه رجلاً.

٤- بخبره المفرد نحو ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾.

٥- بخبره الجملة وهو ضمير الشأن والقصة ويجوز فيه التأنيث والتذكير ويكون مستترًا في باب كاد نحو ﴿كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾، وبارزًا متصلاً في باب إنّ نحو ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾. وبارزًا منفصلاً إذا كان عامله معنويًا نحو ﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، ويجب حذفه مع أن مفتوحة الهمزة مخففة نحو وآخرون ﴿دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي أنه. وأما المتصل بالفاعل المتقدم المفسر بالمفعول المتأخر فالصحيح قصره على السماع نحو:

كسي حلمُه ذا الحلمِ أثواب سؤْددٍ ورقّي نداه ذا الندى في ذُرى المجد

الفائدة الرابعة في إعراب لاسيما[1]

الاسم الواقع بعدها إن كان نكرة جاز فيه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والجملة صلة ما على أنها اسم موصول أو صفتها على أنها نكرة موصوفة ويجوز فيه النصب على أنه تمييز لما والجر بإضافة سي إليه وما زائدة وقد روى بهن قول امرئ القيس:

ألا رُبّ يومٍ لك منهن صالحٍ ولا سيما يوم بدَارةَ جُلْجُل[2]

وإن كان معرفة جاز فيه الرفع والجر فقد على الاعتبارين السابقين وفي جميع هذه الأحوال خبر لا محذوف تقديره موجود واسمها سي وهي بمعنى مثل.

الفائدة الخامسة في معاني الحروف

الحروف كلها مبنية وهي قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين ويقال لها حروف

---

(١) تشديد يائها ودخول لا عليها ودخول الواو الاعتراضية على لا واجب حتى قال ثعلب من استعمله على خلاف ما جاء في قوله. ولا سيما يوم بدارة جلجل. فهو مخطئ وذكر غيره أنها قد تخفف وقد تحذف الواو كقوله:

فه بالعقود وبالإيمان لا سيما عقد وفاء به من أعظم القرب

ونصبها حينئذ على الحال ولا مهملة وقد ترد لاسيما بمعنى خصوصًا فتكون مفعولاً مطلقًا لأخص محذوف وجوبًا وحينئذ يؤتي بعده بالحال كأحب الذكي ولاسيما مجتهدًا أو وهو مجتهد أو بالجملة الشرطية نحو ولاسيما أن اجتهد أي أخصه بذلك.

(٢) دارة جلجل غدير ويومه يوم دخوله خدر عنيزة بنت عمه وعقره للعذارى مطيته ثم حمل عنيزة إياه على غارب بعيرها.

المعاني كما أن حروف الهاء تسمى حروف المباني وهي خمسة أقسام أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية.

أما الأحادية فثلاثة عشر وهي: الهمزة. الألف. الباء. التاء. السين. الفاء. الكاف. اللام. الميم. النون. الهاء. الواو. الياء.

الهمزة للاستفهام وللتسوية وللنداء نحو ﴿أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

أجارتنا إنا مقيمان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

الألف: للاستغاثة وللتعجب وللفصل بين النونين وللدلالة على التثنية نحو. يا يزيدا الآمل نيل عز. يا عُشبا — افهمنان يا نساء وقول عبد الله بن قيس الرقيات يرثي مُصْعب بن الزُّبير:

تولى قتالَ المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعدٌ وحميمُ[1]

(الباء) للإلصاق وللسببية وللقسم. وللاستعانة — نحو أمسكت بأخي (فيما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم) أقسم بالله وآياته — كتبت بالقلم — وتجيء زائدة نحو ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾.

(التاء) للتأنيث وللقسم نحو ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾. (تالله لقد آثرك[2] الله علينا).

(السين) للاستقبال نحو قول طرفة:

ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبارِ من لم تُزَوِّدِ

(الفاء) للترتيب مع التعقيب ولربط الجواب نحو دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾. وتجيء زائدة لتحسين اللفظ. نحو خذ خمسة فقط.

(الكاف) للتشبيه وللخطاب نحو العلم كالنور. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾[3]. وتجيء زائدة نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

(اللام) للأمر وللابتداء وللقسم وللاختصاص نحو ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾. ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾. ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ — الجنة للطائعين.

(الميم) للدلالة على جمع الذكور نحو ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

(١) المارقون: الخوارج واسلماه خذلاه.

(٢) فضلك.

(٣) عظة وذكرى.

(النون) للوقاية من الكسر وللتوكيد نحو ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾. ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[١].

(الهاء) للسكت في الوقف نحو لمه وقه وعه وللدلالة على الغيبة نحو إياه وإياهم فإن الضمير هو إيَّا فقط وما بعده لواحق تدل على الغيبة كما هنا أو على الخطاب كما في إياك وإياكم أو على المتكلم كما في إياي وإيانا.

(الواو) لمطلق الجمع وللاستئناف وللحال وللمعية وللقسم نحو يسود[٢] الرجل بالعلم والأدب ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾. ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ سرت والجبل ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾.

(الياء) للمتكلم نحو إياي.

(وأما الثنائية) فستة وعشرون وهي: آ. إذ. أل. أم. أن. إن. أو. أي. إي. بل. عن. في. قد. كي. لا. لم. لن. لو. ما. مذ. من. ها. هل. وا. يا. النون الثقيلة.

(آ) للنداء نحو آعبد الله (إذ) للمفاجأة بعد بينا وبينما وللتعليل نحو قول عثير بن لبيد العذري:

استقدرِ اللهَ خيرًا وارضينَّ به   فبينما العسرُ إذ دارت مياسير[٣]

وقول الفرزدق وقد تقدم:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم   إذ هم قريش وإذ ما مثلَهم بشر

(أل) لتعريف الجنس أو جميع أفراده أو فرد منه معين نحو الرجل خير من المرأة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ[٤] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وتجيء زائدة نحو الآن. المنصور.

(أم) للمعادلة بعد همزة الاستفهام أو التسوية نحو ﴿أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ وتجيء بمعنى بل نحو ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾.

(أن) تكون مصدرية ومفسرة وزائدة ومخففة من أن نحو ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾

---

(١) السفع القبض على الشيء وجذبه بشدة والناصية مقدم الرأس أي لنسحبنه من ناصيته إلى النار.

(٢) يصير سيدا.

(٣) استقدر الله خيرًا سلة أن يقدر لك الخير. ودارت حلت ومياسير جمع ميسور والعسر مبتدأ خبر محذوف تقديره حاضر.

(٤) خسارة وهلاك.

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾. ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾. ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾.

(إن) للشرط والنفي ومخففة من إن وتجيء زائدة نحو إن ترحم ترحم. ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾. ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

ما إن ندمتُ على سكوتي مرةً ولقد ندمتُ على الكلام مرارًا

(أو) لأحد الشيئين نحو خذ هذا أو ذاك وتجيء في مقابلة أما نحو العدد إما زوج أو فرد بمعنى بل نحو ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

(أيْ) للنداء وللتفسير نحو أي ربّ. هذا عسجد أي ذهب.

(إي) للجواب ويذكر بعده قسم دائمًا نحو ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ والغالب وقوعها بعد الاستفهام كما رأيت.

(بل) للإضراب عن المذكور قبلها وجعله في حكم المسكوت عنه نحو ما ذهب خالد بل يوسف. وجهه بدر بل شمس.

(عن) للمجاوزة وللبدلية نحو خرجت عن البلد ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾.

(في) للظرفية وللمصاحبة وللسببية نحو في البلد مخترعون ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾. دخلت امرأة النار في هرة حبستها.

(قد) للتحقيق وللتقليل وللتوقع نحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ قد يجود البخيل. قد يقدم المسافر الليلة.

(كي) للتعليل وهي مع ما بعدها في تأويل مصدر كأن نحو أخلصوا النيات كي تنالوا أعلى الدرجات.

(لا) تكون ناهية وزائدة ونافية نحو ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾. ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾. ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾.

وقد تقع النافية جوابًا وعاطفة وعاملة عمل إن نحو قالوا أتصبر قلت لا. أكرم الصالح لا الطالح. لا سمير أحسن من الكتاب.

(لم) لنفي المضارع وجزمه وقلبه إلى المضي نحو (لم يلد و لم يولد).

(لن) لنفي المضارع وتخليصه للاستقبال نحو.

لا تحسَب المجد تمرًا أنت آكلُه

لن تبلُغ المجدَ حتى تلعق الصَبِرا[١]

(لو) للشرط وللمصدرية نحو لو أنصف الناس استراح القاضي.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. ويقال لها في المثال الأول حرف امتناع لامتناع أي حرف دال على انتفاء الجواب لانتفاء الشرط.

(ما) تكون نافية وزائدة وكافة عن العمل ومصدرية نحو ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾. ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾. ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[٢].

وقد يلحظ الوقت مع المصدرية فيقال لها مصدرية ظرفية نحو ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. والصحيح أنها حرف.

(مذ) للابتداء أو الظرفية نحو ما كلمته مذ سنة ولا قابلته مذ يومنا.

(من) للابتداء وللتبعيض وللتعليل نحو ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾. ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ﴾. ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾. وتجيء زائدة بعد النفي والنهي والاستفهام نحو ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ﴾. لا يبرح من أحد. ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾.

(ها) للتنبيه وتدخل على أسماء الإشارة كهذا وهذه والضمائر كهأنذا وهأنتم والجمل نحوها إن صاحبك بالباب.

(هل) للاستفهام نحو هل طلع النهار، وتفارق الهمزة في أنها لا تدخل على نفي ولا شرط ولا مضارع حالي ولا إن.

(وا) للندبة نحو واحسيناه.

(يا) للنداء وللندبة وللتنبيه نحو يأيها الناس. يا حسيناه. ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾.

(النون الثقيلة) تدخل على الفعل لتوكيده نحو ليسجنن ولا تلحق الماضي أبدًا.

وأما الثلاثية فخمسة وعشرون وهي أي. أجل. إذا. إذن. إلا. إلى. أما. إنّ. أنّ. أيا. بلى. ثم. جلل. جَيْرِ. خلا. رب. سوف. عدا. علّ. على. لات. ليت. منذ. نعم. هيا.

(آي) للنداء نحو آي صاعد الجبل.

---

(١) لعق الشيء لحسه وبابه فرح والصبر بكسر الباء عصارة شجر مر واحدته صبرة وجمعه صبور.

(٢) الرحبة: البقعة المتسعة بين البيوت وجمعها رحب بضم الراء ورحب المكان اتسع.

(أجل) للجواب نحو:

يقولون لي صِفْها فأنتَ بوصفها خبيرٌ أجلْ عندي بأوصافها علمُ

(إذا) للمفاجأة(١) نحو خرجت فإذا محمد بالباب، الجواب بالشرط نحو ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾. والأشهر أنها ظرف لما يستقبل وتختص بالجملة الفعلية.

(إذن) للجواب والجزاء نحو إذن تبلغ القصد، في جواب سأجتهد مثلاً.

(ألا) للتنبيه وللاستفتاح وللعرض وهو الطلب برفق نحو ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾. ألا تحل بنادينا.

(إلى) للانتهاء نحو ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾.

(أمَا) للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أما والله لأعاقبنه.

(أن) للتوكيد والمصدرية نحو أعطيته لأنه مستحق وتلحقها ما فتنكف عن العمل وتفيد الحصر نحو ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.

(إن) للتوكيد نحو ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وتلحقها ما فتنكف أيضًا وتفيد الحصر نحو ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وقد تجيء للجواب نحو قول قيس الرقيات:

ويقلن شيبٌ قد علاك وقد كبِرت فقلت إنَّهْ(٢)

(أيا) للنداء نحو قول قيس بن الملوح مجنون ليلى:

أيا جبليْ نعمان بالله خَلِّيا نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها(٣)

(بلى) للجواب ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاب بها بعد النفي كما رأيت.

(ثم) للترتيب مع التراخي نحو خرج الشبان ثم الشيوخ.

(جلل) للجواب كنعم نحو:

قالوا نظمت عقود الدر قلت جَلَل

---

(١) وتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء.

(٢) قبله بكرت على عواذلي يلحينني وألو منه.

(٣) وبعده أجد بردها أو تشف مني صبابة علي كبد لم يبق إلا ضميمها ونعمان واد في طريق الطائف.

(جَبْيرِ) للجواب أيضًا نحو (أتقتحم[١] المنون فقلت جير) وهو حرف لا اسم على الصحيح خلافًا لعبد القاهر حيث جعله اسم فعل بمعنى أعترف.

(خلا) للاستثناء نحو رافق الناس خلا المضلين.

(رب) للتقليل وللتكثير نحو رب أُمنيّة[٢] جلبت منية — رب ساع[٣] لقاعد — وقد تحذف بعد الواو ويبقى عملها نحو قول امرئ القيس وقد تقدم:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله   عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

ويقال للواو واو رب.

(سوف) للاستقبال نحو سوف يرى.

(عدا) للاستثناء نحو حَسِّن الظن بالناس عدا الخائنين.

(علّ) للترجي والتوقعَ نحو قول المتنبي:

علّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي   إلى التي تركتني في الهوى مثلاً[٤]

(على) للاستعلاء والمصاحبة نحو ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾.

(لات) للنفي كليس نحو:

ندم البغاةُ ولات ساعة مَنْدَمِ   والبغي مرتعُ مبتغيه وخيم[٥]

(ليت) للتمني نحو:

ألا ليت الشبابَ يعود يوما   فأخبرَه بما فعل المشيب

(منذ) لابتداء أو الظرفية كمذ نحو ما كلمته منذ سنة ولا قابلته منذ يومنا.

(نَعَمْ) للجواب فتكون تصديقًا للمخبر ووعدًا للطالب وإعلامًا للسائل تقول نعم في جواب — البغي آخره ندم — وافعل ما تؤمر — وهل أديت ما عليك. ومثلها في ذلك أجل وجير.

(هيا) للنداء نحو هيا ربنا ارحمنا.

---

(١) أي أتقع في الهلاك وتدخل في غمار الحرب.

(٢) الأمنية ما يتمناه الإنسان وقد يكون سببًا في هلاكه.

(٣) مثل يضرب لمن يجد في الحصول على شيء يكون من نصيب غيره.

(٤) المثل ما يتمثل به الناس ويتحدثون بقصصه.

(٥) البغاة جمع باغ وهو الظالم ومندم: آي ندم وجملة لات الخ حال والمرتع مكان الرتع أي الرعي ومبتغيه طالبه والوخيم كالثقيل لفظًا ومعنى وهو خبر مرتع والجملة خبر البغي.

(وأما الرباعية) فأربعة عشرة وهي إذ ما. ألاّ. إلا أمّا. إمّا. حاشا. حتى. كأن. كلاّ. لعل. لمّا. لولا. هلا.

(إذ ما) للشرط نحو إذ ما تتق ترتق.

(ألاّ) للتحضيض نحو ألا رعيتم حق الأخوة.

(إلا) للاستثناء نحو لكل داء دواء إلا الموت.

(أما) للشرط والتفصيل والتوكيد نحو. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ﴾. الآية.

(إمّا) للتفصيل نحو ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

(حاشا) للاستثناء نحو أقدموا على البهتان(١) حاشا واحدًا.

(حتى) تقع حرف جر للانتهاء أو التعليل نحو ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ وحرف عطف للغاية نحو قدم الحجاج حتى المشاة. وحرف ابتداء نحو قول الفرزدق:

فواعجبًا حتى كليبٌ تسبُّني ... كأن أباها نهشلٌ أو مجاشع(٢)

(كأن) للتشبيه وللظن نحو كأن لفظه الدر المنثور، كأنه ظفر ببغيته وقد تخف نحو كأن لَم نُغنَ بالأمس.

(كلاّ) للردع والزجر نحو كلا إنها كلمة هو قائلها، وقد تجيء للتنبيه والاستفتاح نحو ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

(لعل) للترجي والتوقع نحو لعل الجو يعتدل.

(لما) لنفي المضارع وجزمه وقلبه إلى المضي نحو:

أشوقًا ولما يمض لي غيرُ ليلةٍ

وتجيء للشرط نحو ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ويقال لها حينئذ حرف وجود لوجود والأشهر أنها حينئذ ظرف بمعنى حين.

(لولا) للتحضيض وللشرط نحو ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ﴾. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

---

(١) افتراء الكذب.

(٢) نهشل ومجاشع من أجداد الفرزدق البيت من قصيدة يرد فيها على جرير ورهطه ومنها البيت المشهور:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ ويقال لها حينئذ حرف امتناع لوجود أي انتفى الجواب لوجود الشرط.

(لوما) كلولا في معنييها المذكورين نحو ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾.

ونحو قوله:

لوما الاصاخةُ للوشاةِ لكان لي من بعد سُخطك في رضاك رَجاء

(هلاّ) للتحضيض نحو هلا ترسل إلى صديقك.

(وأما الخماسية) فلم يأت منها إلا لكنّ وهي للاستدراك نحو فلان عالم لكنه جبان والاستدراك رفع وهم نشأ من الكلام السابق وقد تخفف نحو ما خرج خالد لكن إبراهيم ومما تقدم يعلم أن الحروف تنقسم إلى أصناف، وكل طائفة منها اشتركت في معنى أو عمل تنسب إليه فيقال:

(أحرف الجواب) لا- نعم- بلى- إي- أجل- جلل- جير- إنّ[(١)].

(أحرف النفي) لم – لما- لن- ما- لا- لات- إن.

(أحرف الشرط) إن- إذما- لو- لولا- لوما- أما.

(أحرف التحضيض) ألا- إلا- هلا- لولا- لوما[(٢)].

(الأحرف المصدرية) أنْ- أنّ - كي- لو- لوما.

(أحرف الاستقبال) السين - سوف - أن- إن- لن – هل.

(أحرف التنبيه) ألا- أما- ها- يا.

(أحرف التوكيد) إنّ- أنّ- النون- لام الابتداء- قد- ومن ذلك حروف العطف والجر والنداء –.

ونواصب المضارع وجوازمه وقد مر بيانها:-

وتنقسم الحروف إلى عاملة كأن وأخواتها وغير عاملة كأحرف الجواب وتنقسم أيضًا إلى مختصة بالأفعال كأحرف التحضيض ومختصة بالأسماء كحروف الجر ومشتركة كما ولا النافيتين والواو والفاء العاطفتين وهذا أخصر وضع تذكر به معاني الحروف.

---

(١) الفرق بينها أن نعم للتقرير أي تصديق مضمون ما قبلها نفيًا أو إثباتًا خبرًا أو طلبًا ويلي جواب للنفي ونعم تختص بالاستفهام أو القسم المحذوف، وأجل وجير وإن بتصديق الخبر إيجابًا أو نفيًا.

(٢) تختص هذه الأدوات بالدخول على الفعل لفظًا أو تقديرًا فإن كان ماضيًا كانت للتوبيخ واللوم على تركه وإن كان مستقبلاً فهي للحث عليه والطلب له نحو لوما تأتينا بالملائكة.

باب التدريب: باب السبك
الإخبار بالذي وفروعه والألف واللام

هو باب وضعه النحويون للتدريب في الأحكام النحوية نظير باب التمرين الذي وضعه الصرفيون للتمرين على القواعد الصرفية وبعضهم يسميه باب السبك وبه يختبر ما عرفه المتعلم من أبواب النحو فقد بنوه على أبوابه كباب المبتدأ والخبر والفاعل ليمكنوا الطالب من استحضار الأحكام مع ما فيه من تدقيق النظر فيها ويتعلق به أمران:

أ- في بيان حقيقته - إذا قيل لك كيف تخبر عن محمد من قولنا محمد مؤدب فاعمد إلى ذلك الكلام واعمل فيه أربعة أعمال.

(أحدها) أن تبتدئه بموصول مطابق لمحمد في إفراده وتذكيره وهو الذي.

(ثانيها) أن تؤخر محمدًا إلى آخر التركيب.

(ثالثها) أن ترفعه على أنه خبر للذي.

(رابعها) أن تجعل في مكانه الذي نقلته عنه ضميرًا مطابقًا له في معناه وإعرابه فتقول الذي هو مؤدب محمد فالذي مبتدأ وهو مؤدب مبتدأ وخبر والجملة صلة للذي والعائد منها إلى الموصول الضمير الذي جعلته خلفًا عن محمد الذي هو الآن كمال الكلام.

فقد استبان لك بما شرحناه أن محمدًا مخبر به لا عنه وأن الذي بالعكس وذلك خلاف ظاهر السؤال فوجب تأويل كلامهم على معنى أخبر عن مسمى محمد في حال تعبيرك عنه بالذي ونظيره ما إذا قيل لك أخبر عن قاسم من قولنا أدب المربي قاسما تقول الذي أدبه المربي قاسم وعن المربي تقول الذي أدب قاسما المربي.

ومثل الذي اللذان والذين والتي ومثناها وجمعها دون غيرها من بقية الموصولات سوى أل. فلو قيل لك أخبر عن المهديان من بلغ المهديان المنصورين تحية فقل اللذان بلغا المنصورين تحية المهديان وعن المنصورين فقل الذين بلغهم المهديان تحية المنصورون وعن التحية فقل التي بلغها المهديان إلى المنصورين تحية.

ب- شروط ما يخبر عنه - الإخبار إما بالذي وفروعه، وإما بأل فإن كان بالأول اشترط للمخبر عنه تسعة شروط:

١- أنت يكون قابلاً للتأخير فلا يخبر عن أيهم[١] في الاستفهام من قولك أيهم في الدار لأنك تقول حينئذ الذي هو في الدار أيهم فتزيل الاستفهام عن صدريته وهكذا القول في جميع أسماء الاستفهام والشرط وكم الخبرية وما التعجبية وضمير الشأن.

---

(١) وكذا لا يخبر عن ضمير الفصل لئلا يخرج عما له من لزوم التوسط.

٢- أن يكون قابلاً للتعريف فلا يخبر عن الحال والتمييز لأنك لو قلت في جاءك علي مستبشرًا الذي جاءك علي إياه مستبشر لكنت قد نصبت الضمير على الحال وذلك ممتنع.

٣- أن يكون قابلاً للاستغناء بالأجنبي فلا[1] يخبر عن اسم لا يجوز الاستغناء عنه بأجنبي ضميرًا كان أو ظاهرًا فالضمير كالهاء من نحو محمد كلمته لأنها لا يستغني عنها بالأجنبي كخالد وإبراهيم وإنما امتنع الإخبار في مثله لأنك لو أخبرت عنه لقلت الذي محمد كلمته هو فالضمير المنفصل هو الذي كان متصلاً بالفعل قبل الإخبار والضمير المتصل الآن خلف عن ذلك الضمير الذي كان متصلاً ففصلته وأخرته، ثم هذا المتصل إن قدرته رابطًا للخبر بالمبتدأ بقي الموصول بلا عائد وإن قدرته عائدًا على الموصول بقي الخبر بلا رابط. والظاهر كاسم الإشارة في نحو ولباس التقوى ذلك خير ومثله كل ما يحصل به الربط فإنه لو أخبر عنه لزوم المحذور السابق.

٤- أن يكون قابلاً للاستغناء[2] عنه بالضمير فلا يخبر عن الاسم المجرور بحتى أو بمذ أو منذ لأنهن لا يجررن إلا الظاهر والإخبار يستدعي إقامة ضمير مقام المخبر عنه كما تقدم ففي قولك سرَّ أبا عبد الله قرْبٌ من محمد الأديب يجوز الإخبار عن عبد الله، ويمتنع عن الباقي لأن الضمير لا يخلفها أما الأب فلأن المضمر لا يضاف وأما القرب فلأن الضمير لا يتعلق جار ومجرور ولا غيره وأما محمد فلأنه موصوف والضمير لا يوصف وأما الأديب فلأنه صفة والضمير لا يوصف به.

نعم إن أخبرت عن المضاف والمضاف إليه معًا أو عن العامل ومعموله معًا أو عن الموصوف وصفته معًا فأخرت ذلك وجعلت مكانه ضميرًا جاز لصحة الاستغناء حينئذ بالضمير فتقول في الإخبار عن المضاف والمضاف إليه الذي سره قرب من محمد الأديب أبو عبد الله وهكذا الباقي.

٥- جواز استعماله مرفوعًا فلا يخبر عن لازم النص كسبحان وعند.

٦- جواز وروده في الإثبات فلا يخبر عن أحد وَعريب وديّار لئلا تخرج عما لزمها من الاستعمال في النفي فلا يقال الذي ما جاءني أحد.

٧- أن يكون في جملة خبرية فلا يخبر عن اسم في جملة طلبية لأن الجملة بعد الإخبار تجعل صلة والطلبية لا تكون صلة.

---

(١) وكذلك لا يخبر عن الأسماء الواقعة في الأمثال نحو الكلاب على البقر لأنه لا يستغني عنها بأجنبي لأن الأمثال لا تغير.

(٢) هذا الشرط مغن عن الشرط الثاني لأن ما يقبل الإضمار يقبل التعريف وإنما ذكر زيادة في الإيضاح والبيان.

٨- ألا يكون في إحدى جملتين مستقلتين نحو على من قولك سافر علي وبقي أحمد وإلا لزم بعد الإخبار عطف ما ليس صلة على الذي استقر أنه صلة بغير الفاء أما إذا كانتا غير مستقلتين ولكنهما في حكم الجملة الواحدة كجملتي الشرط والجزاء أو كان العطف بالفاء جاز لانتفاء المحذور فلا تقول الذي سافر وبقي أحمد عليٌّ لخلوها من رابط.

٩- إمكان الاستفادة فلا يخبر عن اسم لا يفيد كثواني الأعلام نحو بكر من أبي بكر إذ لا يمكن أن يكون خبرًا عن شيء.

وإن كان الإخبار بالألف واللام اشترط زيادة على ما تقدم ثلاثة أمور.

١- أن يكون المخبر عنه من جملة فعلية.

٢- أن يكون فعلها متصرفًا.

٣- أن يكون مثبتًا فلا يخبر عن خالد من قولك خالد أخوك لعدم الفعلية ولا من قولك عسى خالد أن يتقدم لعدم التصرف ولا من قولك ما نجح خالد لعدم الإثبات. ومثال ما اجتمعت فيه الشروط حفظ الله الخليفة فتقول في الإخبار عن الفاعل الحافظ الخليفةَ الله وعن المفعول الحافظة الله الخليفة ولا يجوز حذف الهاء لأن عائد أل لا يحذف كما تقدم.

تتمة: إذا رفعت الصلة أل ضميرًا راجعًا إلى نفس أل استقر في الصلة ولم يبرز فتقول في الإخبار عن التاء من بلغت من صديقيك إلى المحمدين تحيةً المبلغ من صديقيك إلى المحمدين تحية أنا ففي المبلغ ضمير مستتر لأنه في المعنى لِأل لأنه خلف عن ضمير المتكلم وأل للمتكلم لأن خبرها ضمير المتكلم والمبتدأ نفس الخبر.

وإن رفعت ضميرًا لغير أل وجب بروزه وانفصاله كما إذا أخبرت عن شيء من بقية أسماء المثال المتقدم. تقول في الإخبار عن الصديقين المبلغ أنا منهما إلى المحمدين تحية صديقاك، وعن المحمدين تقول المبلغ أنا من صديقيك إليهم تحية المحمدون، وعن التحية المبلغها أنا من صديقيك إلى المحمدين تحية. وذلك لأن التبليغ فعل المتكلم وأل فيهن لغير المتكلم لأنها نفس الخبر الذي أخرته.

وقد أخرنا هذا الباب ليكون وضعه لائقًا بالمقصود منه وهو المرانة على جميع أبواب النحو من مبدئها إلى نهايتها.

(تم الجزء الأول في النحو
ويليه الجزء الثاني في الصرف)

فهرس المحتويات